
يناير ١٩٥٢
٦ قروش
الهلال
JANUARY 1952
عدد ممتاز
ثورة الحرية


دار المعارف بمصر
تقدم
سندباد
مجلة الأولاد في جميع البلاد
٢
تصدر كل يوم خميس
ابتداء من يوم ٣ يناير ١٩٥٢

الجزء ١



المجلد ٦٠

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول يناير ١٩٥٢ * ربيع الثانى ١٣٧١

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما ـ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا ـ فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا ـ فى فلسطين ٧٥ ملا ـ فى شرق الأردن ٩٠ ملا ـ فى العراق ٨٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا ـ فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى ـ فى الحجاز والعراق والأردن ٨٠ قرشا صاغا ـ فى الامريكتين ٤ دولارات ـ فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر

التليفون : ٧٩٨١٠ (تسعة خطوط)

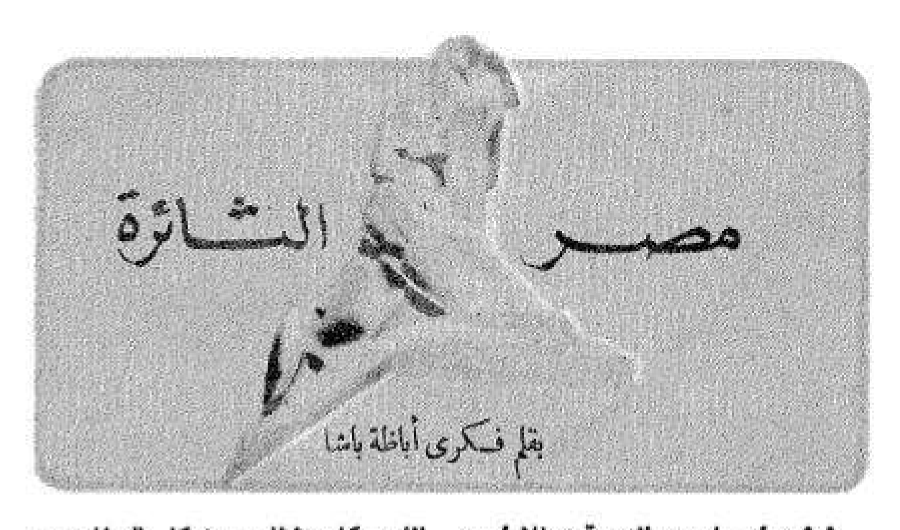
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



هذه السنة الجديدة : اعتادت مجلة الهلال فى كل عام أن تقدم لقرائها جديدا من الأعداد الممتازة ومبتكرا من الافكار والموضوعات الشائقة • وقد افتتحنا هذه السنة بهذا العدد الممتاز « ثورة الحرية » بمناسبة الأحداث الجارية • وهو كما ترى أيها القارىء من أوفى أعدادنا ، وأكثرها تنوعا وفائدة • وقد عملنا على الدوام على تحسين هذه المجلة ، فأنشأنا فى العام الفائت بابين جديدين هما : « طبيب الهلال » و « انت والعالم » نالا تشجيع القراء • ثم عنينا هذا العام بأن ننشىء بابا جديدا بعنوان « هذه هى الحياة » ـ سنبدأ به فى العدد القادم ـ وسننشر فيه دروسا فى قصص تحوى تثقيفا نفسيا وفكريا واجتماعيا ، ونقدم فى كل قصة تجربة من تجارب الحياة ، أو عبرة من عبر التاريخ ، أو توجيها خاصا للنجاح والأخذ بأسباب التقدم

ستون عاما : فى هذه السنة تتم مجلة الهلال العام الستين من حياتها • فقد صدر العدد الأول منها فى سنة ١٨٩٢ وان المتتبع لمراحل الهلال فى هذا العمر الطويل ليجدها قد حققت آمال مؤسسها المرحوم جرجى زيدان فى تقدمها عاما بعد عام • وقد سماها الهلال ـ كما قال : « تفاؤلا بنموها مع الزمن حتى تتدرج فى مدارج الكمال » • ولهذا صار شعارها منذ أنشئت «الى الأمام» وهو الشعار الذى تلقيناه عنه ، ونعمل له جاهدين فى صدق واخلاص لأداء الرسالة التى تحملها الهلال فى خدمة الثقافة

الثائر القديس : لما قامت مصر تدافع عن حريتها وكرامتها لم يكن لها من سلاح الا الحق • وقد أعلنت مقاطعتها للانجليز ، ونادى زعماؤها بعدم التعاون مع جيش الاحتلال ، مقتدين فى ذلك بالثائر القديس المهاتما غاندى ، الذى حاربهم بهذا السلاح حتى فازت بلاده بالحرية والاستقلال • وقد رأت دار الهلال أن تصدر كتابا عن سيرة هذا الزعيم الروحى العظيم للكاتب الكبير « لويس فيشر » ـ فى ٥ يناير الحالى ـ فى سلسلة « كتاب الهلال » • وقد عاش المؤلف مع غاندى فى صومعته وقتا طويلا ، فكان أعرف الكتاب به وأقدرهم على تحليل شخصيته وتصوير جهاده السلمى



اما « أسباب » الثورة ، فلا أريد ان اعددها.واحصيها . لقد عددناها واحصيناها عاما بعد عام ، وجيلا بعد جيل ، فى مدى سبعين عاما ! ولقد تكدست « الأسباب » فلم يعد فى وسع اى اختصاصى فى فن « الاحصاء » ان يحصى ! ولذلك اضرب عنها صفحا وانتقل فورا للكلام عن « مصر الثائرة » فى عام ١٩٥١ ...

حكومة ثائرة

وابدأ بثورة الحكومة..ولأول مرة فى التاريخ المصرى من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٩٥١ تثور « حكومة » وتعلن ثورتها بشكل رسمى ، وتشريعى ، واداري !..

حقيقة حدث فى عهد « عدلى ورشدى » سنة ١٩١٨ ، ١٩١٩ ان « ثارت الحكومة » . ولكنها كانت ثورة خفية ، ضمنية ، سرية ، لا علنية ولا رسمية . تمثلت ــ فقط ــ فى احتجاجات و « صهينة » على « توكيلات » الشعب للوفد المصرى الذى كان يؤلف ويشكل للدفاع من حقوق البلد والسعى لها « حيثما وجد للسعى سبيلا » ...

اما « ثورة الحكومة » فى سنة ١٩٥١ فهى ثورة رسمية تصحبها اعلانات دولية ، ومراسيم وقوانين وتشريعات اقرها « البرلمان » وطرحت على بساط البحث فى المجامع الدولية. هذه هى « الثورة الرسمية الحكومية » تتجسم فى هذه البنود :

اولا ــ الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ ووفاقى سنة ١٨٩٩

ثانيا ــ اعتبار «الاحتلال» عدوانا، والمحتل عدوا ...

ثالثا ــ اعلان ان « فاروق » هو « ملك مصر والسودان » ...

رابعا ــ اعلان دستور للسودان وتنظيم علاقته بمصر ...

خامسا ــ عدم التعاون مع جيش الاحتلال وتجريده من جميع الامتيازات والميزات ...

الى آخر ما عرفه القراء ...

حقيقة لم تكتمل عناصر « الثورة

الحكومية » بعد فلم تنقطع «العلاقات الديلوماسية» — ولا حارب «الجيش المصرى » — ولا أوقفت « العلاقات التجارية » ... ولكن الثورة الحكومية لا يمكن أن تكون طفرة ! والحكومة التى تثور لأول مرة فى التاريخ لا تزال « حكومة تحت التمرين » تزاول مهمتها الجديدة « بالقطاعى » لا « بالجملة ». وتتمهل لعلها تصل الى مخرج سياسى فى جمعية الأمم ... ولكن كل ذلك سيتطور حتما ، وستصبح « الثورة الحكومية المائعة » ثورة جدية اما لفقد الأمل فى تسوية ودية ! واما تحت ضغط « الشعب » الذى بدا يتذمر من هذه الميوعة وهذا التسكع !..

وقد تجلت ثورة الحكومة كاملة فى معركة « العمال » فحسمتها وسحبتهم جميعا ووظفتهم جميعا ! وتجلت فى « الجمارك » فرفضت أن تنفذ الامتيازات ! وتجلت فى « المواصلات » و « السكك الحديدية » وفى جميع المرافق ! وتجلت فى التقرب السياسى والتجارى من « روسيا » وبلاد « الكومنفرم » ! وتجلت أخيرا وبشكل واضح فى المعركة الدموية الداوية معركة « بلوك النظام » فى الاسماعيلية والسويس... و « البقية تأتى » تبعا للظروف ...

ثورة الشعب

اما « ثورة الشعب » فأقوى من ثورة الحكومة وأفدح ! يجد « الشعب » اليوم بكل سهولة سلاحه ، ورصاصه ، ويستعمل السلاح ويطلق الرصاص .. ويقتل ويجرح ويسيل الدم . ويحطم المصفحات والدبابات ، ويهاجم محطات المياه والنور والمنشآت العسكرية فى صميم المعسكر ! وقد قاطع العمال ، والموردون ، والمتعهدون ، فشلت حركة التموين ، وحركة البواخر . واعلن الانجليز شكواهم من دقة الموقف وحرج الموقف . وبدأ الشعب يقاطع « البضائع الانجليزية » وينظم « كتائبه » ولم تزوده الحكومة — بعد — بما يجب أن تزوده به ليصبح « الكفاح الشعبى » خطيرا ...

يا ناس ! لم تمض الا « فترة شهرين » وليس هذا بالكثير على شعب يكافح امبراطورية !

انى أؤكد لمواطنى — وليصدقونى — أن هناك « فدائيين » يلعبون دورهم الدموى بدقة واتقان وايمان ! وأن عملهم الخطير سيتسع نطاقه ، ويستفحل امره ، انما لانزال فى فترة الاعداد والاستعداد . والمعركة طويلة ، وكلما طالت كلما رجحت كفة المكافحين ...

الثورة التجارية والاقتصادية

هذه تجرى مع ثورة الأبدان والأذرع جنبا الى جنب ، ولكنها تسير متئدة حكيمة . وقد بدات باضراب شعبى ومقاطعة شعبية فى نطاق ضيق ، ولكنه يتسع يوما بعد يوم . وبدات « الغرفة التجارية » تعلن المقاطعة وتأمر « التجار » بان يوقفوا معاملاتهم مع الانجليز ثم بدات الشركات الانجليزية والمتاجر الانجليزية تصفى أعمالها لأنها احست الأثر ! وبدات « الحكومة » تفتح الأسواق المغلقة فى روسيا .

وتشيكوسلوفاكيا ، ويوغوسلافيا ، ورومانيا والشرق الأوسط والأقصى ، وبلاد شمال أوربا ...

وانى لموقن انه فى اليوم الذى تستقر فيه تلك العلاقات الاقتصادية الجديدة ستجد الحكومة نفسها مضطرة بحكم الضرورة وبحكم منطق الثورة الى امرين :

اولا ــ منع التصدير الى انجلترا والاستيراد منها ...

ثانيا ــ منع الترخيص بالمبالغ اللازمة لهذا الاستيراد ...

وحينذاك ... حينذاك تكتمل كل عناصر « الثورة التجارية » !

الثورة النفسية

وهذه قد بلغت الذروة . فالمرجل قد حمى وبدأت درجة الغليان . والكره أو المقت حين يتمكن من نفوس الجميع سيولد بلا شك نتائج لم تخطر بالبال ولا تخطر بالبال ...

كان فى البلد جزعون ، وفزعون ، ومترددون ، ودعاة تردد وهزيمة ، ودعاة أنصاف الحلول ... ولكن الاتشعرون معى بأن عددهم يتناقص بالتدريج ، وأنهم أوشكوا أن يتلاشوا ؟..

الثورة الخارجية

وثمة « ثورة خارجية مصرية » فى المجالس الدولية . وفى دنيا الدعاية الواسعة الفسيحة . ولم تكن هذه الثورة المباركة معروفة قبل الآن ، ولكنها تنتشر بسرعة البرق فى جميع الأنحاء وتجد لها انصارا ومؤيدين واصدقاء ...

و « الدعاية » سلاح من أسلحة الثورة القاضية . وها نحن نحذقها بالتدريج ونجند لها الأكفاء . وعسى أن نتقدم خطوة جدية فتكل الحكومة الى امثال حافظ رمضان ، ومكرم ، وهيكل ، وغيرهم ، القيام برحلات الى امريكا أو انجلترا بالذات لنشر الدعاية ... أو تشكيل بعثة من الشيوخ والنواب لزيارة امريكا والاتصال بزملائهم ــ رسميا ــ لنشر الدعاية ...

ثورة الكتل والاتحادات

وثمة ثورة تتمخض عن انشاء « كتلة شرقية » أو «اتحاد اسلامي» تقف متحدة متضامنة ضد كل عدوان يصيب أحد أعضائها . أو تقف « على الحياد » بين المعسكرين الشرقى والغربى . وهذا الاتجاه الجديد البحت من مواليد الثورة المصرية فى سنة ١٩٥١ ...

ثورة الثورات

أما « الثورة الكبرى » الفاتكة فتتجلى ذات خطر ونار ولهب كلما اقترب شبح الحرب ... كلما اقترب شبح الحرب تحققت انجلترا ان الثورة المصرية ثورة جدية ... ثورة ستضرب الجيوش الانجليزية فى الظهر وتنكل بهم تنكيلا ذريعا. وعلى هذا تنقلب الآية وينعكس القصد فتصبح «القاعدة البريطانية» مصدر خطر على أربابها وأصحابها ... أو تصبح « انتحارا » ...

الى الامام

الى الأمام ...

هذه هى بداية الشرر ...

فانتظروا اندلاع النار !...

فكرى أباظة

شهدت مصر في السبعين سنة الماضية ثلاث ثورات اقترن اسمها بثلاثة زعماء ، يصور الكاتب شخصياتهم الفذة في هذا المقال

الثائرون الأحرار الثلاثة



بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

أحمد عرابى

هو زعيم الثورة العرابية .. ظهرت دعوته حوالي سنة ١٨٧٥ ، وبدأ ثورته سنة ١٨٨١ . تولى زعامة الجيش ثم زعامة الأمة . تبدو ثورته كأنها ثورة عسكرية لأن قوامها الجيش ، ولكنها من ناحية أخرى ثورة شعبية .. لأن الأمة بمختلف طبقاتها قد اشتركت فيها . بل يمكن القول بأنها في أصولها وأسبابها شعبية أكثر مما هي عسكرية ، وانما تولى الجيش زمامها استجابة لشعور الأمة

كان عرابى في مبدأ الثورة يرمى الى انصاف ضباط الجيش الوطنيين وتخويلهم حقوقهم المشروعة في المناصب والرتب العسكرية ، ثم تطورت الى حركة قومية عامة ترمى الى التخلص من الحكم الاستبدادى ومن التدخل الأجنبى معا ...

وقد نجحت الثورة في مرحلتها الاولى اذ انصف الضباط الوطنيون ، وأنشىء مجلس النواب ، وأعلن الدستور في اوائل سنة ١٨٨٢ وتقررت فيه مبادىء الحرية والعدل والديمقراطية

وكان من المستطاع ان تستمر الأمور سائرة في صراطها المستقيم

لولا الدسائس الاجنبية . وكان يمكن التغلب على هذه الدسائس لو ان عرابى اوتى من المقدرة والحنكة السياسية ما يجنب البلاد الارتطام بالصخور . وعندى أن التوفيق قد جانب الثورة فى مرحلتها الثانية التى تبدأ من تنحية شريف باشا عن رئاسة الوزارة فى فبراير سنة ١٨٨٢ . وليس يسيرا أن تجد البلاد أوقات الأزمات رؤوسا مدبرة من أمثال

. ت . فكان يجب على عرابى ان يستبقيه فى الوزارة ويعتمد على حكمته فى مواجهة الحوادث كما اعتمد عليه منذ نشوب الثورة . ولكن الجد العاثر نحى شريفا عن الحكم ، فكان ما كان من تلاحق الخطوب وعجز البلاد عن مقاومتها ، مما ادى الى اخفاق الثورة ووقوع الاحتلال البريطانى الذى كان على يده اخمادها سنة ١٨٨٢

مصطفى كامل

هو أول ثائر على الاحتلال البريطانى .. ظلت البلاد فى العشر السنوات الاولى من الاحتلال يخيم عليها اليأس والخضوع . فنهض مصطفى كامل حوالى سنة ١٨٩٣ يدعو الى الاستقلال والجلاء ، فكانت دعوته هى الثورة على الاحتلال فى ابان سطوته .. لم تكن الظروف مواتية لها ، لان بريطانيا كانت مرهوبة الجانب من الحكومة الاهلية . ومؤيدة من الخارج من معظم الدول الكبرى . وجمهرة الأمة متأثرة بقوة الاحتلال وخذلان الدول لمصر . فكانت ترى دعوة مصطفى كامل اقرب الى الوهم والخيال .. ولكنه ثابر عليها وناضل عنها . فلم يكن ثائرا على الاحتلال فحسب ، بل كان ثائرا على اليأس والخضوع والاستسلام . واخذ يبث فى الامة روح الوطنية والأمل . ويحبب اليها المقاومة والجهاد ، والالتفاف حول راية الجلاء .. حتى استجابت الأمة الى ندائه . فاستبدلت من الخضوع جهادا ، ومن اليأس أملا ، ومن الفتور حياة .. وعلى يده بعثت الحركة الوطنية من مرقدها

شهد مصطفى كامل فى جهاده الوطنى من الاحداث ما كان خليقا بتثبيط همته .. شهد فى سنة ١٨٩٨ حادثة فاشودة ، وفى سنة ١٨٩٩ امضاء اتفاقية السودان الباطلة التى كانت بداية الفصل بين شقى الوادى . وشهد فى سنة ١٩٠٤ ابرام الاتفاق الودى بين بريطانيا وفرنسا وبمقتضاه اقرت الحكومة الفرنسية الاحتلال الانجليزى فى مصر . وشهد على تعاقب السنين تغلغل النفوذ البريطانى فى شؤون الحكومة ولكن هذه الاحداث لم تضعف عزيمته بل كانت ثورته أقوى من هذه العوامل المثبطة ، الى أن جاءت حادثة دنشواى سنة ١٩٠٦ فرفع صوت مصر جهيرا فى الخارج واستثار العالم المتمدين على الاحتلال وفظائعه .

وكان من نتائج ثورته اقصاء اللورد كرومر عن منصبه ، وانتشار مبادىء الوطنية فى طبقات الأمة كافة ، وادراكها أن المقاومة الوطنية فرض على كل مصرى ومصرية . كان هذا البعث غرس مصطفى كامل .. وقد تمهده بجهاده حتى مات سنة ١٩٠٨ فى ريعان شبابه ، وبموته كانت الآية التى تم بها استقرار الوطنية فى النفوس

سعد زغلول

هو رمز الثورة على الحماية البريطانية وعلى العدوان الغشوم .. تولى زعامة الأمة منذ تأليف الوفد المصرى فى نوفمبر سنة ١٩١٨ ، وكانت وكالته للجمعية التشريعية وهى الهيئة الرسمية شبه النيابية القائمة فى ذلك الحين ، وزعامته للمعارضة فى هذه الجمعية ، واعتراف زملائه ومعاصريه له بالزعامة ، وقوة شخصيته ، ومواهبه ومكانته ، ومقدرته الخطابية .. كل أولئك كان يؤهله لزعامة الحركة الشعبية التى هبت للمطالبة بالاستقلال فى أعقاب الحرب العالمية الاولى

تولى هذه الزعامة وفى الأمة ذخيرة سابقة من الوطنية ومن روح البذل والاخلاص ، جعلتها مستعدة للثورة تنتظر المناسبة المواتية لاعلانها . وكانت هذه المناسبة هى اعتقال سعد وصحبه الثلاثة فى مارس سنة ١٩١٩ ، وكان موقفهم من الانذار الذى وجهه اليهم الجنرال وطسون قائد القوات البريطانية بالكف عن معارضة الحماية بمثابة دعوة للمقاومة العامة . فقد رفضوا الاذعان لهذا الانذار واعقب ذلك اعتقالهم . فكان هذا الاعتقال هو الشرارة التى أشعلت نار الثورة ، وسجلت الثورة زعامة سعد للأمة . وزاد اعتقاله اول مرة سنة ١٩١٩ وثانى مرة سنة ١٩٢١ فى تعلق الشعب به

واعظم مزايا سعد مقدرته الخطابية ، وقوة تأثيره فى الجماهير ، ونضاله عن سلطة الأمة .. فقد كان حريصا عليها ، يكافح عنها ويثور على الانتقاص منها ، ولا يبتغى عنها بديلا

واكبر ما أخذ عليه انه تساهل فى مبدأ الجلاء ، ثم انه لم يقدر عواقب الانقسام الداخلى الذى حدث فى صفوف الأمة سنة ١٩٢١ ، فلم يعمل على تلافيه .. وكان فى استطاعته أن يتلافاه . حقا انه لبى الدعوة الى وحدة الصفوف سنة ١٩٢٥ وضحى فى سبيل الوحدة برئاسة الوزارة ، ونزل عنها الى عدلى ــ خصمه القديم ــ ثم الى ثروت خصمه القديم ايضا ، فكان ذلك منه ايثارا يحمد له ، وظل يتعهد الائتلاف حتى وفاته فى اغسطس سنة ١٩٢٧ . ولكن جذور الانقسام كانت من العمق بحيث تجددت آثاره طوال السنين

عبد الرحمن الرافعى

« ان الحرية أيسر على طلابها اليوم ، والاستبداد أصعب على طلابه .. وكفى بذلك كسبا للانسانيـة نرجو أن نتعهـده فيزداد ولا يخشى عليـه انتكاس أو ارتداد »

ثورة الحرية في وجه الاستبداد

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

من الاقوال الشائعة ان الديمقراطية – أو الحكم برضى الشعب – نظام حديث في قواعده وتطبيقاته ، وهو قول على جملته صحيح اذا كان المراد بالديمقراطية هذه الدساتير التي يجرى عليها حكم الشعوب الحرة في ظل الحكومات النيابية . أما اذا كان المقصود رضى الشعب على اطلاقه فالصحيح أن الديمقراطية هي النظام الوحيد الذي عرفه الناس منذ كانوا، لان الشعوب كانت ترضى عن حكامها المستبدين اما لاعتقادها أن الملك رب تجب له الطاعة أو مفوض من قبل الارباب لولاية أمور العباد أو لاعتقاد الناس عامة في أطوارهم الأولى ان السلطان القوي يفعل ما يجوز له حين يسوسهم على هواه ولا وجه للاعتراض عليه اذا خالف هوى بعض المحكومين، وفيما عدا ذلك لم يكن في استطاعة ملك أن يخرج على الشعائر التي يقدسها شعبه دون أن يتعرض للمتاعب . ولم يكن من النادر أن يسرع الحاكم الغريب الى انتحال عبادات الشعب المحكوم، مرضاة له واستجلابا لولائه

ثورة الحرية قديمة

فالحكم برضى الشعب أقدم نظام عرفه الناس أو هو النظام الوحيد الذي أقره عرف الرعاة والرعايا في جميع الازمنة . أما السلطان الاجنبي الطارىء على البلاد فلم يذكر التاريخ أن شعبا من الشعوب قابله بالترحاب والتسليم الا أن يكون فيه انقاذ له من سلطان أجنبي آخر يسيء اليه ولا يستطاع التمرد عليه

فالحرية في جوهرها قديمة متأصلة في الطبائع الانسانية ، وثورات الامم التي صودرت حريتها قديما لا تقل عن ثورات الأمم الحديثة في هذا السبيل .. وكل ما هنالك ان فهم الحرية يختلف بين عصر وعصر وبين قبيل وقبيل

أما الجديد حقا في العصر الحديث فهو ان الاستبداد قد أفلس وفقد الثقة بحقه وبمصلحته ، وأن طلاب الحرية قد خلفوا الاستبداد على عروشه الخاوية ولا يزالون يخلفونه على البقية التي تتماسك بعض التماسك بقوة العادة والاستمرار

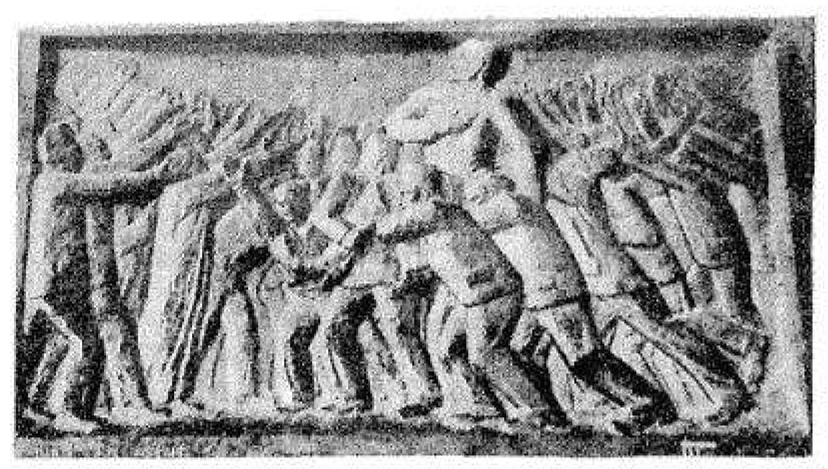
كان المستبدون فيما مضى مؤمنين

بحقهم فى تسخير الرعايا من أبناء قومهم فضلا عن أبناء الاقوام الغريبة عنهم، وكان المستعمرون على الخصوص يؤمنون بمزايا شعوبهم ويؤمنون تبعا لذلك بحقها في السيادة على الشعوب الاخرى أو الشعوب المتأخرة كما يسمونها. وكان رعايا المستبدين يفرحون بفتوحهم وانتصاراتهم وسعة أملاكهم، فخرا بتلك العظمة أو بدعوى التفوق على الامم أو انتفاعا بما يعود عليهم من خيرات « المستعمرات » وجهود أبنائها المسخرين في خدمة سادتهم ، حاكمين كانوا أو محكومين

افلاس الاستبداد

وما زالت أحوال العالم تتطور وتتحول حتى أصبح الاستبداد عملا كثير الكلفة قليل المنفعة ، وحتى أصبح استخدام الجيوش في اخضاع الامم المستعبدة يحتاج الى ضرائب وقوانين تجنيد ومصادرة حريات فى بلاد المستبدين أنفسهم قبل مصادرة الحريات فى بلاد المحكومين المسخرين، وكان احتكار الاسواق المقفلة لبضائع دولة من الدول أمرا ميسورا بل مألوفا قبل مائة سنة أو قبل الحرب العالمية الاولى ، فأصبحت الخسائر في احتكار الاسواق أكبر من الارباح، وأصبح تبادل الصادرات والواردات ضرورة لا محيص منها ، فلا فائدة للاحتكار اذا قوبل بمثله في بلاد أخرى . وغاية الافلاس لنظام من أنظمة الحكم أن يزول ايمان الحاكم بحقه فيه ثم تزول مصلحته منه مع الزمن فلا هو عنده عمل مشروع ولا عمل مفيد ، وهكذا انتهت أطوار التاريخ بنظام الحكم المطلق ونظام الاستعمار ، فبطل ايمان المستبد بحقه الالهى في سياسة شعبه على هواه ، وبطل ايمان المستعمر بأمانة « الجنس السيد » كما كانوا يسمون الاوربيين ، ثم بطل ايمانه بالفائدة المرجوة من تلك السيادة ، ولم تكن جهود « السادة » أنفسهم ضعيفة ولا قليلة فى هدم الثقة بمكانتهم وحقائق دعواهم ، لانهم تنابذوا وتنابزوا ودس بعضهم دسائسه لبعض في بلاد الشعوب المغلوبة ، فاجتمعت العوامل المتعددة على افلاس الاستبداد والاستعمار ، ولم يبق ما بقي منها الا بحكم العادة والاستمرار كما تقدم ، أو أثرا من الآثار التى لابد أن تصير الى الزوال

ان المستبد على الطريقة القديمة يلزمه فى عصرنا هذا مجد يحيط باسمه وفخر يشعر به رعاياه ومنفعة تعود عليه وعلى أولئك الرعايا ، فهل هنالك مستبد مستعمر فى القرن العشرين يضمن ذلك المجد وذلك الفخر وتلك المنفعة ؟ لو ضمن المستبدون المستعمرون ذلك لما خرجوا من بلد واحد تغلبوا عليه فى الجيلين الماضيين، ولكنهم لا يضمنونه لان الشعوب هى التى تنفق على الجيوش وتشعر بمغارمها وتتعرض لنكباتها وجرائرها ، وانتقل الأمر من أيدى القادة الفخورين بفتوحاتهم الى أيدى الساسة الذين يأخذون من تلك الشعوب ويعدونها باعطائها مقابلا لما أخذوه منها ، وقد تعلمت شعوبهم أن الغالب الظافر فى العصر الحديث هو الذى يؤدى الثمن ويحمل



خلال ربع القرن الاخير جاد الدهر على مصر بزعيم قاد نهضتها الحديثة ودفع بها الى الامام في سبيل الحرية والاستقلال . ولقد سجل المثال مختار زعامة سعد وتقدير الامة له في هذه اللوحة التي تمثله محمولا على الاكتاف

العبء ويتكفل بمعيشة المغلوب المستسلم للظافرين عليه،وقد تعلمت كذلك ان الاجناس «المتأخرة» تتقدم وتطلب حقها ، وان اخضاعها يتطلب سلاحا لارهابها وسلاحا لدفع المنافسة بين الطامعين في بلادها ، وقد تربي النفقة على الكسب المرجو من تلك « العملية » المرهقة المحفوفة بالاخطار تارة من الثورات وتارة من الحروب ، وتارات شتى من المقاومة « السلبية » التي لا يجدى السلاح في التغلب عليها

ومن الجائز أن يتمادى المستبدون المستعمرون في مطامعهم العتيقة لو كانوا في غنى عن اقناع أقوامهم بصواب سياستهم ، ولكنهم لا يستغنون عنه وهو عسير تكذبه النتائج المحسوسة وتفضحه أقوال خصومهم الواقفين لهم بالمرصاد بين أبناء وطنهم ، ولابد لهم من ذلك الاقناع أو من اخضاع المعارضين بالقوة القاهرة ، وهم لا يملكونها ولا يقدرون على حمايتها لو ملكوها

واذا كانت المشقة كبيرة في اقناع المستعمر لابناء قومه فلا جرم تكون المشقة أكبر جدا في اقناع المستعمر لمن يستعمرهم ويعتدى على حريتهم وكرامتهم ، كما يعتدى على أقواتهم وأرزاقهم . وقد كانت الحرية عزيزة على المغلوبين يوم كانت الثورة على النير الاجنبي مسألة كرامة ونخوة ، وانها لأعز عليهم جدا في هذا الزمن بعد أن أصبحت مسألة كرامة ومصلحة وحكمة ، وهيهات أن يخضع الانسان طويلا وهو لا يرى في خضوعه غير العار والخسارة وسوء العقبى

انتصار الحرية

ان زوال طور من أطوار التاريخ هو في صميم الحقيقة زوال فكرة أو عقيدة، وقد حق الموت على الاستبداد منذ فقد المستبد ايمانه بحقه في حكم

غيره وفقد المحكومون ايمانهم بحق المستبد فى حكمهم والسيطرة عليهم، وليس بصحيح أن الاستبداد يزول فى عصرنا هــذا لانه عصر خلا من جبابرة الرجال القادرين على الطغيان والتعسف بالشعوب، وانما الصحيح أنه يزول فى عصرنا هذا لانه خلا من الرعايا الذين يقبلونه ويجدون العزة والمصلحة فى قبوله ، وربما كان جبابرة الثورات المحدثون أقدر من جبابرة الطغيان الاقدمين ، فما خلت الدنيا من الجبابرة وفيها أمثال غاندى ، وشيان كاى شيك، ومصطفى كمال ، وسعد زغلول ، وجناح ، وسوكارنو وغيرهم من أصحاب «الشخصيات» التى توصف بالجبروت من نوع غير نوع الجبروت الذى وصف به قديما أمثال قيصر ، واسكندر ، وأتيلا ، وجنكيزخان ، بل زال حق الاستبداد فى نظر نفسه ونظر الخاضعين لسلطانه ، فكان جبابرة اليوم جبابرة تحرير ودعوات وطنية أو عالميــة ، من حيث كان نظراؤهم بالأمس جبابرة طغيان وتسخير

فى عصرنا هــذا أرسلت الحرية « طابورها » الخامس الى معسكر الاستبداد فضربته بيده وسلاحه ، فاذا أراد الاستبداد أن يعيش فعليه أن يستبد بمعسكره قبل أن يستبد بضحاياه من الغرباء ، فهل فى طاقته أن ينقسم وأن يضاعف أعباءه فى وقت واحد ؟

ذلك بعيد جد بعيد، ولهذا تنتصر الحرية بقوتها وبضعف خصمها ، ولا نقول ان الدنيا ستصبح فردوسا من فراديس الحرية فى الغد القريب ، ولكننــا نقول ان الحرية أيسر على طلابها اليوم وان الاستبداد أصعب على طلابه وأعظم كلفة وخطرا ، وكفى بذلك كسبا للانسانية نرجو أن تتعهده فيزداد ولا يخشى عليه انتكاس أو ارتداد

عباس محمود العقاد

كان لاحدى نساء اسبرطة خمسة أبناء اشتركوا كلهم فى الدفاع عن وطنهم • ووقفت المرأة تنتظر أنباء القتــال ، واذا برسول عاد من المعركة ، فسألته عن النتيجة ، فقال :

ـ لقد قتل أولادك الخمسة •••

فقالت له : « أيهــا النذل •• لست أسألك عنهم ، وانما سألتك عن النتيجة ! »

فقال : « لقد انتصرنا ••• »

فذهبت لتوها الى المعبد ، وصلت للآلهة

« ان كل ثورة هي ميدان الشباب ومجاله ، وثمرة آماله وخياله »



الشباب والثورة

بقلم الأستاذ فتحى رضوان

فى اكتوبر سنة ١٨٠٩ ، ضبط حرس نابليون بونابرت ، فى قصر شونبرون بفيينا ، شابا فى الثامنة عشرة من عمره ، جميل الطلعة ، اصفر الشعر ، حاد التقاطيع . فلما فتش وجد معه شيئين اثنين : صورة لفتاة جميلة ، وسكينا طويل النصل مرهف الحد !

وعبثا حاول الحرس أن ينطقوه ، فقد صمم على مقابلة الأمبراطور نفسه ، ليفضى اليه بحقيقة نواياه . وقبل الامبراطور ان يلقى هذا الشاب ، ليسأله من هو ، وماذا يريد . فدار بينهما اعجب حديث ، هو فى الوقت نفسه أجمل تصوير للشباب باضطرامه واندفاعه ، واحلامه وانفعاله

قال الشاب ان اسمه فردريك ستابس . فسأله نابليون أكان ينوى اغتياله .. فأجابه فى شجاعة ، لا ينقصها الأدب ، وصرامة لايشوبها جزع : « نعم ، لقد قصدت قتلك »

فقال نابليون : « لا بد ان تكون ايها الشاب مجنونا او مريضا »

فقال فردريك : « لا يا سيدى .. لست مريضا ولا مجنونا ، أنا فى احسن حالات العقلاء »

فابدى الأمبراطور دهشته وقال : « اذن لماذا تود ان تقتلنى ؟ »

فأجاب الشاب على الفور : « لأنك تدمر وطنى ! »

فرفع نابليون حاجبيه ، وقال فى صوت يقطر سخرية : « وطنك ؟ ! »

فجاء الجواب مليئا بالثقة والفخر : « نعم وطنى .. ووطن كل الألمان الأخيار »

فأراد نابليون أن يغير سياق الحديث فسأل : « ومنذ متى يكون مرضك ؟ »

فقال فردريك وقد ازداد ثباتا ، وذهبت البقية الباقية من اضطرابه : « لا احد .. لقد أوحى الى قلبى ، انى أقدم الى بلدى والى اوربا خدمة جليلة ، لو انى انهيت حياتك »

فأخذت الدهشة بلب الامبراطور واقبل على الفتى يسأله فى اهتمام : « هل رأيتنى أيها الشاب من قبل ؟ »

فجاءه الجواب ، كاشفا عن اصرار الشاب ويقينه اذ قال : « لقد رأيتك فى ايرفورت وكنت قد حسبتك أنك لن تثير حربا بعد ذلك ، فكنت من أشد الناس اعجابا بك »

▭

لقد اخفى الامبراطور اعجابه المتزايد بهذا الشاب وبشجاعته ، ورباطة جأشه ، ووضوح فكره ، واصراره على رأيه ، فارسل يستدعى طبيبه الخاص ، ليكشف عليه ، مؤملا ان يكون فى عقله او فى بدنه علة ، تبرر اطلاق سراحه .. ولكن الطبيب لسوء الحظ اعلن أنه سليم ، لايشكو الما فى البدن ، ولا خللا فى العقل . ولم يكد فردريك ستابس يعلم هذا حتى توجه بالقول الى نابليون ، وكأنه يكايده : « الم اقل لك انى سليم العقل ، صحيح البدن ؟ ! »

فبدا على نابليون نفاد الصبر ، وناشد الشاب ، كما يناشد الأب ابنه :

ـ انك لا بد ان تكون مجهدا .. انك ستجر على أهلك وذويك الآلام والمتاعب . اسألنى العفو والمغفرة ، وسأمنحهما لك .. قل انى آسف ، لأرد اليك حياتك

ولا يذكر المؤرخون أن نابليون تكلم بهذه اللهجة من قبل .. ولكن الشاب بقى ثابتا لا يتزعزع ، حتى داخل نابليون الشك فى قدرته على الايحاء ، التى كانت عنصرا هاما من عناصر رأس ماله

وزاد من حيرة الامبراطور ان صوت الشاب الهادىء ، تحدى كل هذا التسامح الامبراطورى وقال : « لست آسفا .. ولست أريد عفوك . والحق انى آسف لأنى اخفقت فى المهمة التى اخذتها على عاتقى »

فزمجر نابليون : « يا للشيطان .. ليست الجريمة فى رأيك عملا يستحق الأسف »

فرد الشاب : « ان قتلك ليس جريمة .. »

وعيل صبر نابليون ، فأراد فى آخر محاولاته اليائسة ، أن يلمس الجانب الضعيف او الجانب الذى ظنه ضعيفا .. فسأله : « ومن تكون صاحبة هذه الصورة ؟ »

فأجابه : « انها صورة الفتاة التى أحبها »

فسأله الامبراطور : « أوترضى هذه الفتاة عن فعلتك هذه ؟ »

فأجابه : « لا شك أنها آسفة لأنى لم أنجح فيما أخذته على عاتقى .. فهى تكرهك بقدر كراهتى لك ..! »

فنظر الامبراطور طويلا فى الصورة

وهو يقول : « ما أجملها من فتاة »

▭

ولست واجدا فيما كتب الكاتبون عن الشباب ، شيئا يكشف عن خصائصه ، وعن تعلقه بالثورة ، وتهيؤه لها ، واستعداده للتضحية فى سبيلها ، أفضل من هذا الحديث

ما أيسر أن يؤمن الشباب بالمثل العليا ، وما أيسر أن تنسيه هذه المثل كل شىء : روحه التى بين جنبيه ، وغرامه الذى يضىء قلبه وعينيه ، وأسرته ووالديه

ما أيسر أن يضحي بكل شىء ، وهو لا يحس بفداحة التضحية ، ولا يلتمس أجرها ولا فخرها ..

وما أيسر أن يقتحم التقاليد القديمة المقدسة ، والأبواب الكبيرة الموصدة ، فما أصغر الامبراطور واقل شأنه ، فى رأى فردريك ستابس ، حينما آمن فردريك أن نابليون يجترىء على وطنه ويدوس على حرمات شعبه ..

أن الشاب الذى يؤمن ، لا يحزنه الا أن تفتح له أبواب النجاة ، لانه يطلب دائما سبيل الفناء ، لأن هذه النهاية هى فى رأيه البداية ... البداية لعهد يسود فيه المثل الأعلى الذى باعه حياته ودنياه ..

فلا تبحث عن ثورة فيها الشباب الوقود واللهيب .. اذ ان كل ثورة هى ميدان الشباب ومجاله ، وثمرة آماله وخياله

فتحى رضوان

منذ اواسط القرن السابع عشر والشرق يكافح فى سبيل الاستقلال والخلاص من نير الاستعباد . وفيما يلى نقدم صورا سريعة من ذلك الكفاح المجيد ..

زعماء الشرق

فى معارك الحرية

فى ايران

لم يدخر ساسة الانجليز جهدا فى سبيل بسط سلطانهم الاستعمارى الآثم على ايران،وكانما وقوعها على طريق الهند يكفى مبررا لاعتدائهم على استقلالها والتدخل غيرالمشروع فى شئونها،فما زالوا يواصلون سعيهم حتى فرضوا عليها حمايتهم بمعاهدة عقدت فى عاصمتها طهران بين السير برسى كوكس ممثلهم والأمير فيروز فرما رئيس الوزارة الايرانية سنة ١٩١٩

ولكن ايران المجاهدة سرعان ما ثارت ضد ذلك الطغيان ، بقيادة الشاه رضا خان بهلوى الذى آل اليه عرشها المجيد ، فالغى تلك المعاهدة الظالمة

واستطاع الانجليز بعد ذلك أن يمكنوا لاستعمارهم الدنىء فى ايران من طريق استغلال آبار البترول فيها،واستئثارهم بانتاج هذه الآبار العظيمة لقاء نسبة ضئيلة تأخذها الحكومة الايرانية • وقد ثارت ايران أخيرا ضد هذا الوضع الظالم ، واجمعت كلمتها على الغاء ذلك الاتفاق المجحف والاستئثار بانتاج بترولها



فى الهند



يوم ثارت الهند ثورتها الكبرى على الاستعمار البريطانى سنة ١٨٥٥ كان هذا الاستعمار الغاشم الظلوم قد قطع حوالى قرنين من الزمان فى محاولات متصلة لتوطيد مركزه وبسط سلطانه على تلك البلاد الغنية الواسعة • وقد أفلح فى اخماد هذه الثورة بما بذل فى سبيل ذلك من أنفس وأموال ، وما زال بالهنود يوسعهم اذلالا واستغلالا حتى اطمأن الى انهم لن تقوم لهم بعد ذلك قائمة • واستمر الأمر هكذا حتى أوائل القرن الحالى فاذا الهند المسكينة الذليلة المهيضة الجناح تنهض فجأة وتعاود النضال لاسترداد حريتها وكرامتها •• ولكن نهضتها هذه لم تبلغ أشدها الا فى أعقاب الحرب العالمية الاولى حين تسلم «غاندى» العظيم قيادة الحركة الوطنية فى بلاده ، وسرعان

ما اعتقله الانجليز ومعه كبار أعوانه وألقوا بهم في غيابات السجون ، فزاد هذا في اشتعال ثورة الهنود ، وقاطعوا اللجنة التي أرسلت لبحث أمرهم وعلاجه برياسة السير جونسيمون وزير الداخلية البريطانية سنة١٩٢٧ . وفي سنة ١٩٣١ دعى زعماء الهند الى « مؤتمر المائدة المستديرة » في لندن لمعالجة قضيتهم . وبعد ثلاث سنوات منحت الهند نظاما دستوريا فيه بعض التحسين لحالتها ، فعارضه غاندى وأعوانه ، وواصـلوا جهادهم الوطنى بالكفاح السلبى الذى رسم خطته وكرس حياته لتنفيذها ولتوحيد صفوف أمته .. الى أن قامت الحرب العالمية الثانية وأبلت فيها الهند أحسن البلاء بجانب الحلفاء ، ثم كان ما هو معروف من انفصال الهند عن التاج البريطانى الذى كان يعدها ألمع درة فيه ، وقامت بها دولتان مستقلتان

فى افغانستان



كان طبيعيا وأفغانستان تلاصق الهند أن تمتـد اليها يد المطامع الانجليزية الاستعمارية ، ولقد كافح الافغانيون الأحرار نفوذ الانجليز السياسى فى بلادهم أصدق الكفاح ، ولكنهم اضطروا بعد حروب عنيفة الى الرضـوخ للأمر الواقع الذى فرضتـه القوة الاستعمارية الغاشمة ، فبسط الانجليز سلطانهم التام على جميع أنحاء افغانستان، وأرغموها على التنازل لهم عن سيادتها الخارجية فصاروا يمارسونها باسمها منذ سنة ١٨٨١

وفى سنة ١٩١٩ ، آل عرش أفغانستان الى الملك « أمان الله خان » فلم يمض على ذلك نصف شهر حتى هب على رأس جيشه الوطنى لمحاربة الطغاة المستعمرين وتطهير بلاده منهم ، واستمرت الحرب بينه وبينهم حتى انتهت بانتصاره عليهم فى ٨ من أغسطس سنة ١٩٢١ واسـتردت أفغانستان المجاهدة حريتها واستقلالها منذ ذلك الحين

فى سوريا ولبنان



فى سـنة ١٩١٨ جاهر الانجليز بغدرهم ونقض العهود التى قطعوها للملك الحسين بن على بمساعدة العرب فى الحصول على اسـتقلالهم الذى قاتلوا فى سبيله وأدوا بذلك للحلفاء أجل الخدمات فى الحرب العالمية الاولى . وتجلى الغدر الانجليزى فى امتنـاع الحلفاء عن الاعتراف بالدولة السـورية الجديدة التى انشأها الملك فيصل بن الحسين . وما وافت سنة ١٩٢٠ حتى احتلت فرنسا سوريا واقصت عنها ملكها الجديد بعد نضال شديد، ولكن أحرار السوريين وفى مقدمتهم الدكتور عبد الرحمن شهبندر لم يلقوا سلاح الجهاد وثاروا على

المحتلين حتى سنة ١٩٢٧ حيث تغلبت كثرة المحتلين على شجاعة الوطنيين المجاهدين . على أن الثورة ما لبثت أن نشبت من جديد سنة ١٩٣٦ فقبلت فرنسا مطالب السوريين . وفى الحرب العالمية الثانية حاولت الاعتداء على استقلال سوريا ولبنان بالقوة ، ولكن مصر والبلاد العربية الشقيقة وقفت فى سبيل المعتدين فاضطروا الى الجلاء عنهما

فى طرابلس

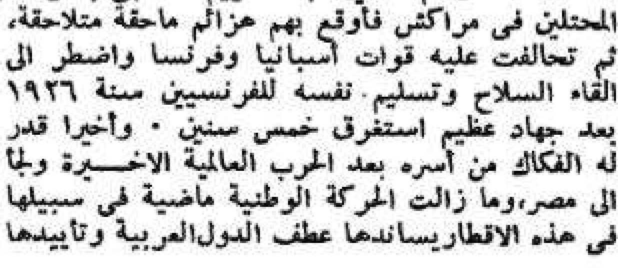


منذ احتلت ايطاليا طرابلس الغرب وبرقة سنة ١٩١١ وأهلها الاحرار يقاومون الاحتلال بكل ما فيهم من قوة وصبر وايمان . وتولى قيادتهم بالتتابع : السيد أحمد الشريف السنوسى ، فابن عمه السيد محمد ادريس المهدى السنوسى ، فالسيد عمر المختار الذى أسره الايطاليون فأعدموه وهو فى الثمانين

وقد لجأ السيد ادريس السنوسى الى مصر وبقى فيها حتى انتهت الحرب العالمية الثانية وقامت الامم المتحدة بتقرير مصير المستعمرات الايطالية السابقة ، فجاهد مندوبو مصر والبلاد العربية فى سبيل تحقيق استقلال طرابلس بأجزائها الثلاثة : طرابلس وبرقة وفزان، ونودى بالسيد السنوسى ملكا عليها ، وألف مجلس دولى تشترك فيه مصر للتمهيد لهذا الانتقال من عهد الاحتلال الى عهد الاستقلال

فى المغرب العربى

وقع المغرب العربى فريسة للاحتلال الاجنبى البغيض فاحتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٤٦ بعد مقاومة عنيفة قادها الامير عبد القادر الجزائرى استمرت ثلاث عشرة سنة . ثم مضت فرنسا فى سبيلها الاستعمارى الاستغلالى فاحتلت تونس سنة ١٨٨١ واقتسمت مراكش مع اسبانيا سنة ١٩١٢ . ومنذ ذلك الحين هبت شعوب هذه البلاد العربية الأبية تكافح فى سبيل حريتها المسلوبة فبدأ الحركة الوطنية فى تونس زعيمها المرحوم عبد العزيز الثعالبى سنة ١٩١٨ وقام الأمير عبد الكريم الخطابى بشن الحرب على الاسبانيين المحتلين فى مراكش فأوقع بهم هزائم ماحقة متلاحقة، ثم تحالفت عليه قوات اسبانيا وفرنسا واضطر الى القاء السلاح وتسليم نفسه للفرنسيين سنة ١٩٢٦ بعد جهاد عظيم استغرق خمس سنين . وأخيرا قدر له الفكاك من أسره بعد الحرب العالمية الاخيرة ولجأ الى مصر، وما زالت الحركة الوطنية ماضية فى سبيلها فى هذه الاقطار يساندها عطف الدول العربية وتأييدها





من قصص الوطنية

الهارب

للروائي الكبير ألفونس دوديه

رفع الرجل كاس « البيرة » الى شفتيه وهو جالس أمام حانوته يرقب العمال وقد تسربوا الى الطريق ميممين شطر بيوتهم ، حيث تنتظرهم زوجاتهم وأولادهم ..

تلك هي الصورة التي اعتاد الناس أن يروها كلما مروا بحانوت مسيو جورج لوري الحداد .. في مساء كل يوم ، الى أن جاءت ليلة خالف فيها مألوف عادته ، اذ ظل الى جوار النار المشتعلة في أتون حانوته الى ساعة متأخرة بعد غروب الشمس .. وكان ساهما شارد الفكر ، يبدو عليه الهم وتعلو وجهه مسحة من الكآبة .. ولبث هكذا طويلا ، غير عابىء بزوجته التي اشتد بها القلق لتأخره فانساقت الى مخيلتها مخاوف وأوهام صورت لها صنوفا من البلايا والارزاء .. فهي آنا ترى ابنها الذي اختطفته الحرب يروح ضحية مقذوف طائش ، وآونة تخاله صريع المرض أو الجوع ، تمتص الحمى دمه في نهم وشره ..

وأخيرا ، عاد الزوج .. لكن الخوف عقد لسانها فلم تجرؤ على تقصي جلية الأمر منه خشية أن يجيء جوابه معززا لمخاوفها ومبعثا للحزن والألم .. فسكتت على مضض ، والقلق يعتصر قلبها فتعلو خفقاته ويشتد به الأنين ..

أما هو فلم يسكت ، بل قذف بالصحاف التي وضعتها أمامه حين جلس الى المائدة .. قذف بها الى الارض ، فتحطمت محدثة ضجة أفزعت الاطفال ، فأجفلوا وجفت حلوقهم عن ازدراد ما في أفواههم من طعام .. وكان لم يكفه ذلك ، فصاح على الفور :

— يا للانذال المجرمين !..

فقالت هي في لهجة رقيقة :

— من تعني يا عزيزي ؟ وماذا أغضبك ؟..

ولم تكد تتم قولها حتى زجرها بصياحه :

— من أعني ؟ أتسالينني لم أنا غاضب ؟.. حسن ، اذا فاعلمي اني حاقد على نفر من الجبناء رأيتهم منذ حين ، خمسة أو ستة حسبما أذكر

ـ ما لذاكرتي تخونني كأنها تأبى أن تذكرني بمن أهاجوا الدم في عروقي
ـ ومع هذا فاني أذكر أنهم أخذوا يذرعون طرقات المدينة محتمين بالجند الالمان الذين ساروا الى جانبهم دون أن يعرف الخجل سبيلا اليهم ٠٠ يا للحسرة ويا للألم ، لقد هربوا من الميدان وفروا من واجبهم المقدس ٠٠ لعمرى انى لا أدرى أى شراب هذا الذى سلبهم كل نخوة وادراك ٠٠ يا للعار !

وهنا عادت الزوجة الى لهجتها الوادعة ، فقالت :

ـ خفف عن نفسك يا عزيزى ولا تتعجل فى الحكم ، فلربما عاودهم الحنين الى بلادهم فآثروا التحرر من خدمة الجيش ، أو ربما ٠٠٠

لكنه لم يدعها تتم قولها حتى بادرها بالصياح :

ـ أوتجرؤين يا خائنة على تبرير فعلتهم ؟

قالها وهو يلوح بقبضته الغليظة فى الهواء ، ثم ما لبث أن أهوى بها على المائدة واستأنف القول :

ـ ولكنك ، مثل سائر النساء ، تعجزين عن فهم أى شىء من أمور الدنيا ، فلقد تأثرت عقلياتكن بسذاجة الاطفال وغطت غشاوة من الجهل على أبصاركن ، فباتت الواحدة منكن لا تحسن التمييز بين الضعف والخيانة ٠٠ أفلا تدركن ما قد فعل أولئك الاوغاد ؟ انهم مارقون يجب أن تتبرأ منهم البلاد بل وتلقى بهم الى الموت ٠٠ والا فاني ـ وقد أمضيت فى الجيش سبعة أعوام كاملة ـ لن أتردد فى الانزواء بعيدا عن الارض التى يطأونها بأقدامهم الدنسة !

تناثرت هذه الكلمات من فم الرجل ، بل من قلبه ـ مصدر ايمانه وموطن عقيدته ـ قوية دافقة ، فاهتزت لها أركان الغرفة وردد البيت صداها مدويا مزمجرا ٠٠ وكأنى بها قد استنفدت كل جهده وهدت كيانه ، فخرج الى الفضاء كى يسرى عن نفسه بعض ما عانت وينعم بقسط من الهواء

أما الزوجة فقد انطوت على نفسها حتى أوى أطفالها الثلاثة الى مضاجعهم بعد أن اخترقت آذانهم الصغيرة المرهفة تلك الصيحات الجامحة ٠٠ ثم وقفت ومشت الى النافذة فى خطوات وئيدة ، وحين بلغتها استندت الى حافتها بالمرفقين وراحت تتطلع فى شوق ولهفة ممزوجين بالقلق الى الحديقة التى ترامت الخضرة بين جنباتها ٠٠ وبين التنهدات والزفرات جال فكرها المرهق فى شتى النواحى وعاد حاملا اليها خليطا من الخطرات ٠٠ قالت لنفسها :

ـ انه محق ، ويجدر بى أن أوافقه على أنهم جبناء أنذال ٠٠ ولكن مالى وشأنهم ، ولم لا يكون الحق فى جانبهم ؟ ٠٠ أفليست أمهاتهم لم يسعدن بلقائهم بعد فرقة طال عليها الأمد ٠٠ ألسن سيستقبلنهم بشغف وسرور وقلوبهن تقطر ضحكات عذبة رقيقة ؟ ٠٠ واذن فما الذى نبغى من الدنيا سوى ذاك ؟

واستمرت الخواطر المبعثرة تتجاذب ذهنها المكدود ، الذى ما لبث أن

نبذها جميعا ليتمثل ابنها الحبيب فى صـــور سريعة متتابعه : ها هو ذا قبل رحيـله الى الميدان .. ثم وهو فى الحديقة قرب البئر التى اعتاد أن يملأ منها الدلاء ليسقى الزهور

وانتفضت فجأة .. على صوت باب الحديقة يفتح ثم يغلق ، بعد أن ولجه شخص فى حذر ، كلص متسلل ولكن الكلاب لم تنبح ، فماذا دهاها؟

ومن خلفها انبعث صوت متهدج :

– أماه !

يا الهى ، انه هو .. ابنها الاكبر .. فى سترة الجندية التى كساها الغبار . ولكن ما باله يهمس هكذا؟. صه، لابد أنه أحد الجبناء الفارين من الجيش .. والا لنطق صائحا كعادته!. نعم ، فلم يلجمه سوى العار الذى يكتنف أوبته !

وارتمى الابن بين ذراعى أمه معانقا مستعطفا ، فلمس منها صدرا حنونا وقلبا رقيقا يصفح عن زلته .. كيف لا وقد طغت على حواسها عاطفة جامحة من الحنين والشفقة ، بل والاغتباط بعودته الى أبيه ، وأمه ، والمصنع . انه لم يطق البعد عن هذا الجو الذى الف ، ليستعيض عن بر الأسرة وعطفها بالاصوات الآمرة الزاجرة والحياة الجافة المضنية

واكتفت الأم بدفاع الابن فصدقته، وغسلت بدموعها آلامه .. وهل كانت تملك غير ذلك ، وعيونهما متواصلة القطـــرات ، وفماهما يفيضــــان بالبسمات ؟

وصحا الاطفال على صوت الأخوة، فهرولوا الى الأخ الاكبر حفاة الاقدام، ليتبادلوا واياه العناق والقبلات ..

وقدمت الأم الى ابنها طعاما، لكنه لم يقربه .. وانما أقبل على الماء يروى ظمأه منه بأقداح متتالية اختلطت فى جوفه بما سبقها من الجعة والنبيذ

وبعــد لحظات لم تطل ، ردد الممر أصوات خطى متزنة تقترب .. انه الأب الحانق !

واندفعت الأم تهمس لولدها :

– أسرع يا ولدى بالاختفاء حتى أوضح له الأمر على مهل !

وهكذا حثته على الانزواء بدل أن تفخر بالظهور الى جانبه لو كان قد عاد .. رجلا !

وحين دخل الأب وجدها تطرز ، ويدها ترتعد ، فقد نسى الابن قبعته فوق المائدة .. وأبصر الرجل كل شىء فأدرك ووعى .. ولم يعد ينفع الانكار .. وبقبضته الغليظة أطاح الأب بالقبعة الى الارض ، ثم ركلها بقدمه صائحا :

– أين هو .. كريســـتيان .. كريستيان !

تقدم الابن ذاهلا ، يكسو وجهه الاصفرار ولا يكاد يقوى على المسير بينما ارتمت الأم على زوجهـــا تستعطفه :

– بالله لا تقتله .. فأنا المذنبة .. لقد استدعيته حين لم أقو على الفراق .. اعف عنه ولا تكن قاسيا !

واسترسلت فى تحبيب جارها فيه الاطفال وهم كالاصنام ، لا تفهم ولا تعى ..

ورمى الحـــداد ببصره اليها وقد

ارتسمت على وجهه تجاعيد الصرامة، فالتقطت نظرته القاسية .. وقد فقدت الجرأة على البكاء !

□

رفعت الشمس عن وجهها حجاب الظلام بعد اغفاءة طويلة ، والأم المعذبة يقظى لم تغف ولم يغمض لها جفن ، بعد أن قضت الليل تنتفض وجلا من نزوة قد تزين للرجل القضاء على فلذة كبدها - ابنها الحبيب - بدافع من الوطنية أو الشرف والكرامة

أما الابن التعس .. فقد أمضى ليلة لم يكن يخلص خلالها من حلم مزعج رهيب الا ليواجه حلما آخر أكثر ازعاجا ورهبة .. حتى فاض ضياء النهار فغمر الكون كله خلا ذلك البيت الذى اكتنفته ظلمة قاسية ..

ومر الليل على الحداد المسن طويلا مخيفا ، وهو يبكي وينتحب ، باحثا بين حجرات البيت عن شيء ، لا يدرك كنهه ، فقده منذ ساعات !

ولم يكد الفجر يرسل نوره فى عروق الظلام حتى قام الرجل يخطو نحو غرفة ولده ، فلما ولجها تقدم من فراشه بخطى ثابتة ثم صاح بابنه فى صرامة : « انهض ! »

ورفع هذا عينيه المخضلتين بالدمع فرأى أباه فى ثياب السفر وفى يده عصاه المثقلة بالحديد .. فلم يتمالك نفسه من الوثوب من فراشه، وأمسك برداء الجندية ليرتديه .. لكن الأب صرخ فيه قائلا :

- كلا ، عليك بغيرها !

وحين اعترضت الأم بأنه لا يملك سواها ، صاح مزمجرا :

- اذن فليأخذ من ملابسى .. انها لن تلزمني بعد الآن

قالها وهو يتناول من ابنه رداءه العسكرى ، ثم أردف بعد حين :

- هيا بنا .. !

وحين ضمهما الطريق تتابعت فى ذهن الابن صور الطفولة فى سرعه خاطفة ، فذكر تلك الايام السعيدة حين لم تكن السنون قد أثقلت كاهله بعد بأعباء الدنيا .. ولم يلبث أن أطلق من صدره تنهدة عميقة قال الأب على أثرها بصوت خفيض :

- كريستيان .. اليك مصنعى ، فهو كل ما أملك .. خذه ما دمت قد ابتعته بدماء مواطنيك وسلامة بلادك .. خذه ولتنعم فى ظله بما تشاء ، مجردا من الشرف الذى لم تعرفه .. أما أنا فذاهب الى غير رجعة ! .. نعم ، سأوفى عنك الدين لوطننا ، فبت قرير العين وعش بلا كرامة ! ..

تساقطت دموع الابن فى لحظة الوداع ، وانبعثت الى حلقه غصة أوشكت أن تخمد أنفاسه ، فنادى أباه بصوت مبحوح :

- أب .. تمام !

وخرجت الأم الى الطريق صائحة:

- لورى .. لورى .. الى أين ؟

لكنهما لم يسمعا غير صدى صوتيهما ، فقد مضى الأب فى طريقه .. ليلحق بالجيش الزاحف ..

مضى ليكفر عن خطيئة ابنه .. الهارب !

[عن كتاب « باريس الثائرة الحرية »]

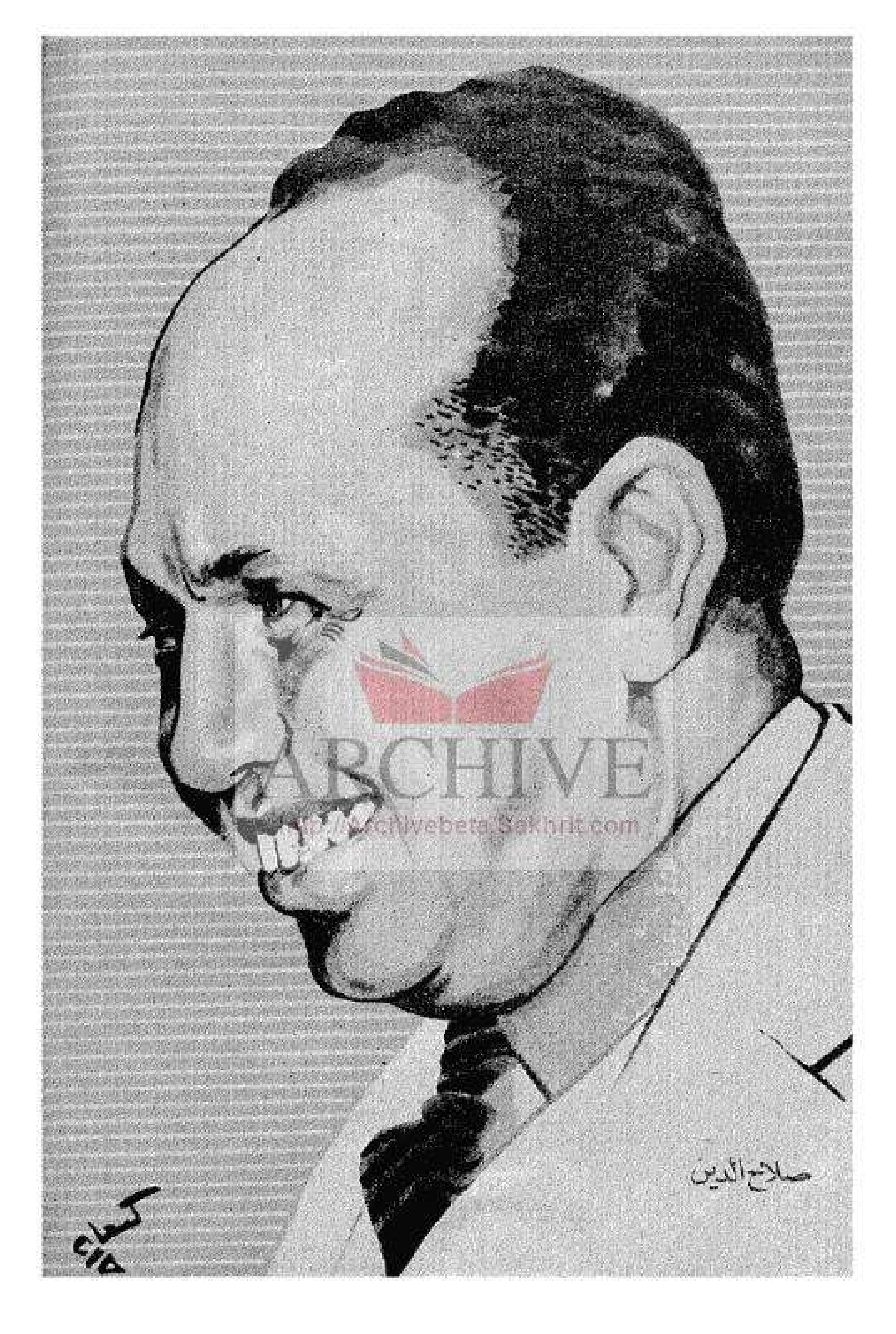
محمد صلاح الدين

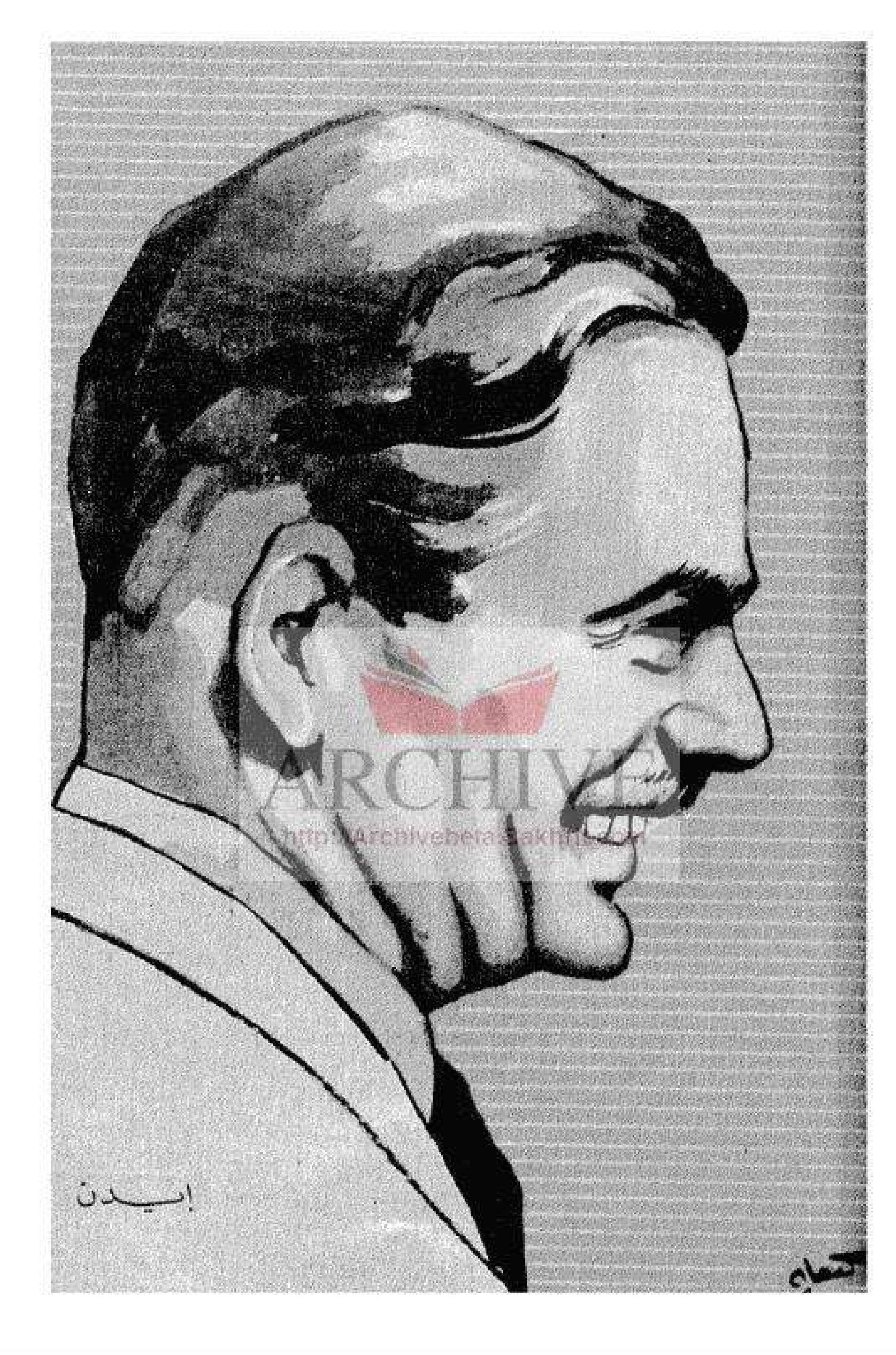
اذا كانت مصر تواجه الآن أدق مرحلة وأخطرها من مراحل كفاحها السياسى لتحقيق حريتها ووحدتها ، فانه لمن حسن طالعها أن يكون زمام سياستها الخارجية فى هذه المرحلة الحاسمة بيد معالى الدكتور محمد صلاح الدين باشا وزير الخارجية فى وزارة الشعب القائمة

فمنذ مطلع الثورة الوطنية الكبرى فى أعقاب الحرب العالمية الاولى ، ولم يكن صلاح الدين قد جاوز العقد الثانى من عمره ، وهو يشترك فى الجهاد الوطنى المقدس ، وعلى صلة وثقى بكبار قادة الجهاد وعلى رأسهم الزعيم الخالد سعد زغلول . وقد عرف يومئذ بأنه من أوائل طلبة الحقوق جدا ودأبا فى الدرس والتحصيل ، بجانب عضويته العاملة فى لجنة الطلبة العليا ، واضطلاعه بأعباء جسيمة عديدة كالخطابة فى المحافل ، وتنظيم المظاهرات وطبع البيانات والمنشورات الوطنية وتوزيعها على المواطنين الثائرين ، وتقديم الاحتجاجات الى مختلف الجهات . فضلا عن اشتراكه فى ألوان أخرى من الجهاد العمل الذى يقتضى الجرأة والتعرض لأشد الاخطار والتضحيات

وبقى صلاح الدين يواصل الجهاد فى سبيل الاستقلال والدستور تحت راية الوفد المصرى ، داخل البلاد وخارجها . ولمع اسمه بين أسماء كبار المحامين الوطنيين منذ السنين الاولى لاشتغاله بالمحاماة ، وكان رفعة النحاس باشا خليفة سعد فى طليعة من قدروا كفاءته ونزاهته فاختاره مديرا لمكتبه فى رياسة مجلس الوزراء ، ثم سكرتيرا عاما للمجلس ، فوكيلا لوزارة الخارجية .. وعهد اليه خلال ذلك بأعمال خطيرة كبيرة قام بها كلها خير قيام ، وكان له الأثر المحمود فى أعمال الجبهة الوطنية التى تولت المفاوضات سنة ١٩٣٦ ، وفى المفاوضات لالغاء الامتيازات الاجنبية ، وفى قيام جامعة الدول العربية ، وغيرها من جلائل الاعمال ، مما جعله موضع التقدير والاعجاب ، لا فى محيط الوفد وحده بل عند جميع الاحزاب والاقطاب فى مصر والبلاد العربية والشرقية والاسلامية ، بل كذلك عند المنصفين من اقطاب الغربيين

وليس من شك فى أنه فى مفاوضاته الاخيرة ، وفى رياسته لوفد مصر الى الامم المتحدة فى دورتها الحالية بباريس وفى دورتها الماضية بأمريكا ، قد أثبت بالأدلة العملية القاطعة أنه جدير بمركزه الخطير ، وبما تعلق عليه مصر وشقيقاتها من كبار الآمال


صلاح الدين


إيدن

أنتونى ايدن

كان أبوه السير « وليم ايدن » من أمهر الفرسان والرماة فى عصره ، وكان فظا غليظ القلب مختالا فخورا ، لايفتأ يلح على أولاده بأن يغالوا فى الزهو بأنفسهم مقتدين به فى عنجهيته واستعلائه .. وكان يقول لهم فى ذلك : « سيروا على الارض كما لو كنتم اشتريتموها فأصبحت ملكا لكم ! » وقد نجح فى غرس هذه الصفات فى أولاده ، وخاصة ولده « انتونى » .. الذى كتبت عنه أمه مرة تقول : « لقد ورث انتونى عن أبيه العصبيــة وحدة الطبع والرغبة فى الصراخ من حين لآخر »

فلا عجب أن يختاره « تشرشل » ليكون سنده الأول وذراعه الأيمن ، فهما صنوان فى الطغيان ، وزميلان فى السطو على حقوق الشعوب . ولكن ايدن يبذ صاحبه بأنه طاغية مقنع يحاول ستر طغيــانه بالخداع والمكر والدهاء . وقد أجرى خلال الحرب الاخيرة استفتاء كبير فى بريطانيا ، عمن يختاره الانجليز لرياسة حكومتهم ، اذا مات الطاغية تشرشل ، فوقع اختيار ٤٥ ٪ من المشتركين فى الاستفتاء على « انتونى ايدن » الذى قال عنه موسولينى مرة : « انه أكثر الساسة الحمقى اناقة فى أوربا » ، وكان بعض رجال حزب العمال يلقبونه « البرغوث المقاتل »

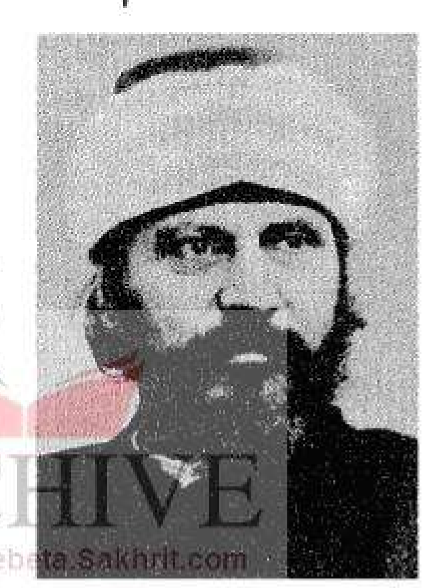
ولد « انتونى » فى يونيو سنة ١٨٩٧ ، وكان فى صباه الباكر بطىء التفكير والحركات ، ولكنه كان حازما عنيدا . ولم يكن أحد يرجو له نبوغا أوتفوقا ، حتى نشبت الحرب العالمية الأولى فاشترك فيها وظفر بعدة أوسمة . فلما انتهت الحرب ، واصل دراساته فى جامعة « اكسفورد » ، وظل بعد تخرجه يتقلب فى مناصب الدولة حتى عين وزيرا للخارجية وهو فى سن السابعة والثلاثين . وفى عام ١٩٤٠ ، عين وزيرا للحربية بضعة أشهر ثم أسندت اليه وزارة الخارجية

وتقول والدة « ايدن » عنه : « انه منذ صباه كثير النسيان .. وأذكر انه خرج مرة من غرفته ثائرا يسألنى أين قبعته ، فقد كان على موعد لم يتذكره الا فى اللحظة الاخيرة ، فتطلعت اليه متعجبة ، فقد كانت فوق رأسه قبعتان لا قبعة واحدة ! »

هكذا ينسى ايدن دائما ، وهكذا نسى فضل مصر على بريطانيا وما أسدته اليها من خدمات خلال الحرب الاخيرة ، فوقف اليوم متشبثا بسيــاسة الاحتلال والاستعمار

الحرية الدينية والاجتماعية

بقلم الدكتور أحمد أمين بك



جمال الدين الأفغاني

اما حرية جمال الدين ، فكانت حرية عقل ، وحرية سياسية ولغوية

كان يرى أن أولى الأمور بالتحرير ، تحرير العقل من الخرافات والأوهام ، بل كان يرى أنه ما لم نحرر العقل ، فالمجالس النيابية عمل ضائع ، ومجهود فاشل

فقيمة المجالس النيابية برجالها . ويقول : «هبوا أن مجلسا نيابيا انشيء من قوم جامدين فستجدون أن حزب الشمال لا أثر له ، وسيفر الأعضاء كلهم الى حزب اليمين « المناصر للحكومة » . وسيكونون كلهم آلة صماء . وسيرى كل عضو أن مناقشة الحاكم الحساب قلة أدب وسوء تدبير وتهور لا محل له ، لذلك يجب تحرير العقول والنفوس قبل انشاء المجالس ، ولذلك كانت أكثر دروسه وأحاديثه فى المجالس دعوة الى تحرير العقول

وأما حريته الدينية فتظهر فى أنه لم يفهم من الحرام ما فهمه الناس فقط ، من ترك الصلاة ، وأكل الربا ومال اليتيم ، ولحم الخنزير ، بل رأى الحرام أكبر من ذلك ، وان هناك ايضا اشياء تحرم لأنها تضر الوطن ، فعدم الجهاد لتحرير البلاد والاستكانة للأجنبى المحتل والشح بالمال عما ينفع الوطن ، والرضاء بحكم الحاكم الظالم ، وعدم الثورة عليه ، كل ذلك أيضا حرام دينا ، كحرمة أكل الربا ومال

اليتيم . ولذلك هب فى الناس يدعوهم الى الثورة على الظلم ، وخطب فيهم يقول : « انكم معاشر المصريين قد نشأتم فى الاستعباد ، وربيتم فى حجر الاستبداد ، وتوالت عليكم قرون وأنتم تحملون عبء نير الفاتحين ، وتحتملون وطأة الغزاة الظالمين . تسومكم حكوماتكم الحيف والجور ، وتنزل بكم الخسف والذل ، وأنتم صابرون ، بل راضون . وتستنزف قوام حياتكم الذى تجمع من عرق جبينكم بالعصا والمقرعة والسوط ، وأنتم صامتون . فهل انتم صخرة ملقاة فى الفلاة ، لا حس لكم ولا صوت ؟ »

بل من أجل ذلك انتسب الى حزب الماسونية لأنه يدعو الى الحرية والاخاء والمساواة ، فلما دخل فيه رآه يحرم الكلام فى السياسة ، فقال لهم : « أول ما شوقنى للعمل معكم عنوان كبير خطير ، حرية واخاء ومساواة . واعلان أن غرض الماسونية منفعة الانسان وسعى لدك صروح الظلم وتشييد معالم العقل ، ولكن راعنى انها تقول انها لا تتدخل فى السياسة ، واذا كانت - وبين اعضائها كل بناء حر - لا تستعمل آلاتها فى هدم القديم وبناء الجديد على أساس من الحرية الصحيحة ، فلا كانت الماسونية ، ولا حملت يد الأحرار مطرقة ، ولا قاموا ببناء »

ومن أجل ذلك استقال من هذه الجمعية ، وأسس جمعية ماسونية جديدة على مبادئه . ومن أجمل ما صنع أن خصص جماعة لكل مرفق من مرافق الحياة العامة ، فقوم يشرفون على الحقانية ، وقوم على المالية ، وقوم على الأشغال العمومية ، وقوم على الجهادية ، الخ

وكان كل قوم مخصصين لمرفق من المرافق عليهم أن يدرسوه ، ويعرفوا نقائصه ، ويطالبوا باصلاحه حسبما يتبين لهم من دراستهم

ورأى أنه لا بد ان يدعم كل ذلك برأى عام متنور ، وانه اذا تم ذلك من تكون دارسين للمسائل ، ورأى عام يسندهم امكن المجلس النيابى حينئذ ان يتكون ، وان يكون له صوت مسموع . وكان محتويا على أعضاء اليمين وأعضاء اليسار ، وامكن أن يفهم ان له حقا فى الرأى وحقا فى الحكم وحقا فى التنفيذ . ومن غير ذلك ، يكون مجلس النواب لا قيمة له .. ضعيف اليقظة ، قليل الشجاعة

□

وكان يرى - رحمه الله - ان الدين لا قيمة له الا اذا علم أتباعه ثلاث خصال : « الحياء ، والأمانة ، والصدق » وأن هذه الأسس هى علة العمران ، وعليها تتوقف سعادة الانسان

وكان يرى أن واجبه أن يشيع بين المصريين الأمل فى النجاح ، وأن يزيل ما حل بهم من اليأس ، وأن يكونوا على استعداد دائم لصد من هاجمهم ، وطرد من احتلهم أو استعمرهم ، فلا حياة مع الذل ، ولا سعادة مع اليأس

وكان يرى أن موقف المسلمين من حيث اللغة يجب أن يكون حرا أيضا، فكان يرى أنه اذا جاز للبـــدوى العربى أن يخلق كلمات ، وان يحور كلمات ، فلماذا لا يجوز له هو ذلك ، وهو متعلم أكثر من البدو ، ومتحضر لا كالبدو . . ولذلك قال : « ما المانع من ان اقول بقروت ، كما قال العربى جبروت » . ومن كلماته البديعـة قوله : « اللغة العربية وسعها البدو فى البرارى والقفار ، وضيقها الحضر فى المدن والأمصار » وقال له رجل ـ وجمال الدين ينطق بكلمة لم ترد على لسان العرب : « ان هذه الكلمة لم تسمع » فهز كتفه استهزاء به

قاسم امين

وأما قاسم أمين فكانت حريته من نوع آخر : حرية اجتماعية لاسياسية ولادينية . وذلك بفضل نوع تعليمه ، فقد تعلم فى مصر تعليما عصريا ، وتعلم فى أوربا تعليما مدنيا ، والذى يعيش فى أوربا ولو زمنا قصـيرا يدرك ما للمرأة فيها من أهميـة . ويكاد يدرك أن لا فرق بين الشرق والغرب الا المـرأة . فالمرأة هى التى تربى أبناءها وبناتها وهى بهجة حياتهم ، وعماد شؤونهم كلها

وليس هناك ما يمنع المرأة المصرية من أن تكون كالمرأة الأوربية . فهى جميلة ذكية مرحة خفيفة الروح ، ليس يصدها عن تبوء مكانتهـا الا الجهـل والحجـاب ، وكلاهما يمكن التغلب عليه . فلأدع الى السفور ، ولأدع الى تعلم المرأة . فاذا نجحت فى الدعوة خطوت بمصر وبالعـالم العربى خطوة كبيرة ، ليست قاصرة على النساء ، بل هى للرجال أيضا . فالرجـل ابن المرأة . فدعا دعوته المشهورة فى كتابه المشهور « المرأة الجديدة » . وكم لاقى من عناء ، وكم سب وكم أهين ، وكم رد عليـه الجامدون ردودا شديدة ، ولـكنه تحمـل كل ذلك فى ثبـات ، حتى نجحت دعوته . وبدأ نجاحهـا فى حياته ، واستمر نجاحها بعد مماته . وسيتطور السـفور من حسن الى أحسن

جزى الله جمال الدين الأفغـانى وقاسم أمين عن النداء بالحرية بأنواعها أحسن الجزاء

أحمد أمين



ان العالم ما يزال يتعثر في تحديد الوسط الذهبي بين الحرية والاباحية في شؤون الحب والزواج والطلاق

ان تاريخ الحب والزواج والطلاق في كافة العصور ــ القديمة والوسطى ــ صراع بين الحرية والاستبداد ، والنظام والفوضى ، والعدالة والظلم ، والعفة والاباحية . ولا يزال العالم يستهدى بنور الاديان ، والقوانين والشرائع ، والعادات والتقاليد لوضع حد لهذا الصراع ، وحسم هذا النزاع ، بايجاد الوسط الذهبى بين النقيض والنقيض . ولا تزال القيود والعقبات التى توضع فى سبيل هذه الحرية ، في جميع الأمم البدائية منها والمتحضرة ونصف المتحضرة ، اشد نملا وأثرا من اطلاق العنان للأمور ، وترك الحياة تجرى فى أعنتها نحو الاباحية . ولعل فى هذا الخير اكثر منه الشر

وما وأد البنات فى الجاهلية ، ودفن المرأة حية ، أو تزويجها طفلة فى الهند ، سوى تقاليد كان الغرض منها انكار حق المرأة فى حرية الزواج والحب ، وتفادى ما يحتمل أن يتأتى عن ذلك من عار وفضيحة فى نظر ذلك المجتمع . ولا يزال السواد الاعظم من سكان المعمورة ، يزوج البنين والبنات ممن يختار الأهلون والاقارب ، برغم انوفهم . ولا يزال هذا السواد يحارب الحب بين الفتيان والفتيات ، ويوقع على المتحابين اشد العقوبات ، وان كان ذلك الحب بين خطيبين قبيل عقد الزواج . وبالغ بعضهم فى هذا التقليد ، فحرموا الزواج اذا اتضح مجيئه عن طريق الحب

ولم تخل أشد البلدان حضارة وديمقراطية من مظاهر هذا الاستبداد . . فالى جانب تقييد الحب والزواج والطلاق بأحكام الدين والشرائع والقوانين ، فانها تقيدها بعوامل اقتصادية واجتماعية ، تزداد شدة بازدياد الحضارة . فأصبح الشاب بسبب هذه القيود ، يحجم عن الزواج ، خشية الا يكفيه دخله السنوى فى القيام بحاجات هذا الزمن والاحتفاظ بالمظاهر التى يفرضها عليه المجتمع . وتمنع الفتاة من الزواج بمن تحب ، لأنه ليس كفؤا لها ، كما تمنع من الزواج بمن تحب لأن أهلها يؤثرون سواه لأسباب

تتعلق بهم لا بها. ولعل قصة الشاب اليونانى الذى خطف حبيبته فى العام الماضى ، وتزوج منها معتصما بالجبال لا تزال عالقة بالأذهان

القوانين والشرائع

والأصل فى الأديان والقوانين والشرائع ـ كالعادات والتقاليد ـ انها فيما يتعلق بالزواج والطلاق ، تحاول تنظيم العلاقات بين الزوج والزوجة ، وحماية الأسرة من العبث والانحلال ، وحماية الخلق من الاستهتار والانهيار . بيد انها لا تخلو من الجور أحيانا ، وتقييد الحرية تقييدا لا مبرر له . فالقانون فى بعض البلدان يحرم على موظفى السلك السياسى التزوج من الأجانب. وهذه روسيا تمنع المرأة الروسية المتزوجة من أجنبى أن تغادر بلادها وترحل مع زوجها لتعيش معه فى وطنه فى بلد خارج الستار الحديدى. وهذه أميركا تحرم دخول الزوجة الزنجية أو المنغولية أو الحمراء مع زوجها الابيض بلاد العم سام ، وإن تجاوزت أخيرا عن هذا الأجراء الى حد محدود .. كما يثور المجتمع هناك اذا تم الزواج أو نشأت علاقة حب أو صداقة بريئة بين اميركى ابيض واميركية زنجية أو العكس ، وان قصرت العلاقة على السير بضع خطوات معا

وتحرم بعض الأديان تعدد الزوجات ، على ان هذا التحريم يؤدى الى مشاكل أحيانا . مثال ذلك أن رجلا متزوجا من امرأتين فى بلد يبيح هذا الزواج ، يهاجر الى بلد يحرمه ، فيفرض عليه ان يتنازل عن احداهما . ويحدث أحيانا ان يعتنق افريقى الدين المسيحى وهو متزوج بعدد من النساء ، فيضطر الى تطليق الجميع عدا واحدة ، بما فى ذلك من الغبن بالمطلقات . وقد تجاوزت حكومة هنغاريا بعيد الحرب العالمية الاولى عن هذا الأجراء ، بأن سمحت لرجل بأن تصحبه زوجتاه فى دخول البلاد ، جزاء دخوله فى الحرب فى صفها . واضطرت اميركا منذ عهد قريب الى السماح لشاب أن يتزوج من فتاتين توأمين ، من التوائم المتصقة . ويحرم المذهب الكاثوليكى الطلاق أيا كانت أسبابه .. وفى ذلك من تقييد الحرية ما لا يحتاج الى دليل . وفى حين ان الكثيرين ينحون باللائمة على الاميركيين الذين ينكرون على السود الزواج من البيض ، فانهم لا يرون عيبا فى الانكار على رجل التزوج من امرأة تخالفه دينا ، وان كانت كفؤا له جاها ومالا وثقافة ومزاجا وعادات

حرية أم استبداد ؟

ولا تزال القبائل البدائية تسمح للرجل بالزواج من غير امرأة واحدة ، وقد يبلغ هذا العدد عند رئيس القبيلة المئات . وفى حالات نادرة ، كما فى بلاد التيبت ، يحرم على الرجل الزواج من غير امرأة واحدة ، بينما يباح للمرأة أن تتزوج أكثر من رجل ، بل تتزوج رجلا واخوته أيا كان عددهم

وبغض النظر عن الزواج ، ألا يحل المجتمع للرجل ما يحرمه على المرأة



ابنة يتنازعها والدان

أهو حرية أم اباحية ، ذلك الذى نشهده من سهولة متناهية فى الطلاق ، تؤدى الى مآس تفتت قلوب الأمهات والآباء والأبناء ؟!

من حب وزواج فى اكثر البلدان ، ومن طلاق فى بعضها ؟.. ان المفروض ان تعم العدالة بين الناس ، وأن يكون مقياس الاخلاق بينهم واحداً ، واذن فينبغى أن يكون واحداً للذكر والأنثى على السواء . فهل الواقع الذى يجرى عليه المجتمع حرية أم استبداد ؟.. انه حرية للرجل واستبداد للمراة

الرضا والاستسلام

وهناك مسألة جديرة بالنظر ـ ولو ان الكثيرين من ابناء هذا الجيل يأبون التحدث فيها سلفاً ـ وذلك ان فئة قليلة مثقفة اخذت تستعيد الماضى أخيراً وتتساءل : الم يكن أسلافنا أسعد منا حالا فى تقاليد الزواج ، حينما كان كل من الشاب والفتاة يحس بالطمأنينة والثقة بالوالدين والأقارب ، الذين كانوا يعقدون لهما صفقة الزواج بأنفسهم ، دون أن يخطر ببال العروسين أن يناقشا هذا الاختيار ؟.. ألم تكن هذه الثقة وهذا الايمان باختيار القدر ، مدعاة للرضا والاستسلام والسلام الروحى ؟.. ألم يعتقد الزوجان فى ذلك الحين فى نهاية الامر ، أن العناية الالهية هى التى دبرت هذه الشركة الزوجية ، فقنع كل بما قسم له ؟

ان ملايين الأنفس الذين يسكنون امبراطورية الصين ، يضحكون ملء اشداقهم عندما يقرءون ويسمعون

اقاصيص الحب وروايات الغرام التى تقع حوادثها بين الفتى والفتاة فى بلاد الغرب قبل الزواج ، ويباهون بقولهم : ان الأوربيين والأميركيين يحبون ثم يتزوجون ، أما نحن الصينيين فنتزوج ثم نحب . ومصير التقليد الاول التزعزع والزوال ، فى حين أن مصير الثانى الدوام والاستقرار

حرية أم اباحية ؟

ان المثل الأعلى فى الزواج ـ طبعا ـ ان يعرف العروسان كل منهما الآخر قبل الزواج جيدا ، وان تتوافر فيهما عوامل الحب ، والانسجام ، وتوافق المزاج . ولكن ما مدى هذه المعرفة ؟.. وما هذا الذى نراه من حب يتبادله اثنان فى بعض بلدان الغرب سنوات ، تليه خطبة تمتد سنوات ، قد تفسخ فى النهاية ؟ لم تبلغ التقاليد فى عواصم مصر هذا الحد ، ولكن الخطبة بطول أمدها أحيانا الى سنتين وثلاث وأربع أليس هذا عين الزواج التجريبى الذى نادى به القاضى الاميركى لاندزى ؟ الا يعيش الشاب والفتاة فى بعض مدن أوربا فى غرفة واحدة، تعاونا على تكاليف الحياة سنوات ، أملا فى ايجاد مكان ملائم فى منتصف الطريق ، لعقد الزواج ، ثم يغلب ان يفترقا ؟ الا يستطيع الرجل فى روسيا ان يعقد الزواج فى دقائق ، ويطلق فى دقائق بعد دفع بضعة دريهمات ؟ يدخل الاثنان على مسجل رسمى أمامه كتابان ، فيسألهما أيهما يختاران ، كتاب الزواج ، أم كتاب الطلاق ، وتنتهى المسألة فى طرفة عين . وما هذا الذى نسمعه عن حرية الطلاق فى أميركا واليابان وغيرهما من البلدان التى يتزوج فيها الرجل مرات ويطلق مرات فى العام الواحد . وما هذه السهولة المتناهية فى الطلاق فى البلدان العربية ؟ وما معنى أن يحرم الطلاق فى البلدان الكاثوليكية ، ولكن تحلل الفرقة ، فيعيش الرجل أعزب وحده اسما ، وتعيش المرأة عزباء وحدها اسما . أليست هذه كلها اباحية بكل معنى الكلمة لا حرية كما يسمونها ؟

ان المجتمع ينفر من كلمة الاباحية، ولكنه يقرها باسم القانون والحرية فى صورة أخرى . وينفر من الزواج التجريبى ، ولكنه يقره باطلاق العنان للحب ومد الخطوبة الى أجل غير مسمى ، وتسهيل الطلاق الى حد يصبح به هزءا وسخرية . ان العالم لا يزال يتعثر فى ايجاد الوسط الذهبى

أمير بقطر



« تحرر من الرذائل .. فاذا لم تفلح فانت عبد لاخر ، رضيت أم لم ترض »



يسعى المرء جهده في نيل كافة الحريات ، ويبذل كل رخيص وغال في الذود عنها ، الا حرية واحدة ، تسلب منه قطعة قطعة ، وتنتزع منه شطرا شطرا وهو لا يدري. ويشتد طغيان ذلك الحاكم المستبد الذي يسلبه اياها بمرور الزمن ، وهو غافل مطمئن ، الى أن تحين الساعة المشئومة ، فيحس بيد ذلك الطاغية الحديدية التي تكتم أنفاسه ، وتخضع ارادته . وما أعني بذلك الحاكم الطاغية سوى النفس .. تلك الذات الانانية الأمارة بالسوء ، التي دللها صاحبها الاعوام تلو الاعوام ، فلم يرد لها طلبا . وبالغ في تعزيزها وتكريمها ، فأنست التدليل ، واعتادت التعزيز والتكريم ، فواجهت الحقائق بالهزء والسخرية ، وهزت أكتافها لأزمات الزمن وكوارث الحياة ، وآثرت الهزل والاستهتار ، على الجد والزهد

ونتج عن ذلك أن انقسم المرء على نفسه ، كما تنقسم الأسرة على نفسها . ومما لا يغيب عن الاذهان هنا ، ان هذا ما يحدث لكل انسان في الوجود . كل ما هنالك ان من الناس من يعيد المياه الى مجاريها فيتم الصلح والتوفيق بين أفراد البيت ، فتعود اليه الوحدة ، وترفرف عليه أجنحة السلام . ومن الناس من يوسع الفجوة بين أفراد الأسرة ، فتشتد الأزمة وتستحكم حلقاتها ، ويؤول مصير البيت الى الخراب

وقد تتساءل : « ولكن كيف ينقسم المرء على نفسه » ؟ .. الواقع انك لست فردا واحدا ، وانما أسرة مؤلفة من ثلاثة أفراد ، امتزجوا معا على مر الايام ، فكونوا نفسا واحدة ، ترمز اليها بقولك « أنا » . على انه مما يؤسف له ، ان هؤلاء الافراد الثلاثة قلما يهدأ لهم بال ، اذ هم في نزاع دائم وجهاد مستمر ، لتضارب أهدافهم ، وتباين ميولهم ، واختلاف مستوياتهم . وتقريبا للفهم ، نسمي أفراد هذه الأسرة الذين تقمصوا فردا واحدا : النفس البدائية — النفس (فقط) — النفس المثالية

فالنفس البدائية هي الفطرية التي يولد بها الانسان والحيوان ، مجردة من الخير والشر . هي التي لا هم لها الا اشباع رغباتها وشهواتها بغض النظر عن كل شيء آخر . هي ملتقى جميع الغرائز والدوافع والشهوات حساسة مجردة عن كل صقل وتهذيب وتربية وتمدين . وهي أول ما يبدو في حياة الطفل العقلية عند ولادته اذ يولد بها وحدها دون سواها . وهي حاكم مستبد لا عقيدة له ولا شريعة ولا دين ، ولا منطق . وهي مخزن « البارود » ومستودع

الرغبات المكبوتة .. قوة هائلة ولكنها عمياء ، ملحة في مطالبها ، لا تقبل أخذا ولا ردا ، وانما تريد اجابة رغباتها فورا ، شاذة في مسالكها ،متوحشة ، جامحة، تسبب لصاحبها أشد المتاعب . انها في الواقع الحيوان الكامن في الانسان ، وهي عند الرجل معظمها أنانية ، وعند المرأة معظمها ميول جنسية

هذه هي النفس البدائية .. أما النفس - فقط - أو الأ « أنا » ، فهي النفس البدائية بعد أن هذبتها الأسرة والمدرسة والقوانين والاديان والشرائع . وأيا بلغ الانسان من التأخر في التربية والحضارة ، وان كان من آكلي اللحوم البشرية ، فان له هذه النفس الثانية الأ «أنا» ، لأنه لابد أن يكون قد نال شيئا من التهذيب من الأسرة والتقاليد على كل حال . وهي لذلك جزء من النفس البدائية وتنشأ منها . وهي تدفع المرء للاستعلاء ، أي تحويل الطاقة في الغرائز الفطرية الى أعمال نافعة، ملائمة لقانون الاخلاق . ولكنها تعاني في سبيل ذلك أشد المتاعب لان النفس البدائية أقوى منها مراسا ، لا تعرف رحمة ولا هوادة ، لاسيما انها لا تحاول سد السبيل على النفس البدائية ، بل تطلق لها من العنان ما يشبع بعض رغباتها، دون تصادمها مع قوانين المجتمع وتقاليده . ووظيفتها في ذلك وظيفة سائق السيارة ، كما ان وظيفة النفس البدائية « الدينامو » الذي يدفع السيارة

أما الثالثة فهي النفس المثالية التي تتطلب أن يتجرد الانسان من كل شهوة بهيمية ، وكل رغبة حيوانية وأن يسمو الى قمة الفضيلة وهي ما نسميه «الضمير» الذي يؤنب ويؤلم صاحبه اذا ارتكب اثما أو كسر قانونا أو شريعة . وهي سيد الأ «أنا» وحاكمها الأعلى، وهي ظالمة مستبدة، تنقد وتهدد وتتوعد ولا تعرف اللين ولا الرحمة ، وتتسبب في اشعار صاحبها بالاثم

□

والنفس الأ « أنا » ، بالرغم من أنها أضعف الثلاث ، فانها أشدها اعتدالا ، ووظيفتها على الدوام التوفيق بين النفس البدائية والنفس المثالية . تنصح للأولى بالاعتدال وتنهاها عن المجون والاستهتار ، وتتوسل للثانية أن ترحم . وبينما يؤلمها اندفاع الاولى وفسادها ووحشيتها ، فانها تقاسي مرارة الاستبداد من تعسف الثانية وبطشها ودأبها على الانتقام اذا لم تطع . ومن وظيفتها التوفيق بين رغبات النفس البدائية الجامحة وشريعة النفس المثالية الدقيقة .. ولذا شبهها افلاطون قديما بسائق حكيم ماهر لعربة يجرها جوادان شديدا الشكيمة . بيد أن مما يؤسف له انها كثيرا ما تفشل في هذا التوفيق اذ يفلت منها الزمام فتتهشم العربة . وهذا معنى قولنا «تحرر من نفسك» - تحرر من الحسد والغيرة والبغضاء والمجون والاستسلام لحب المال ، والميسر ، والخمر ، والنساء ، وسوء معاملة الغير ، والغضب والحقد . فاذا لم تفلح الأ « أنا » في ذلك فأنت عبد لا حر ، رضيت أم لم ترض

ا . . ب



« وخرجوا فى جنون يطلبون الثأر .. كأنهم شعل من اللهيب »

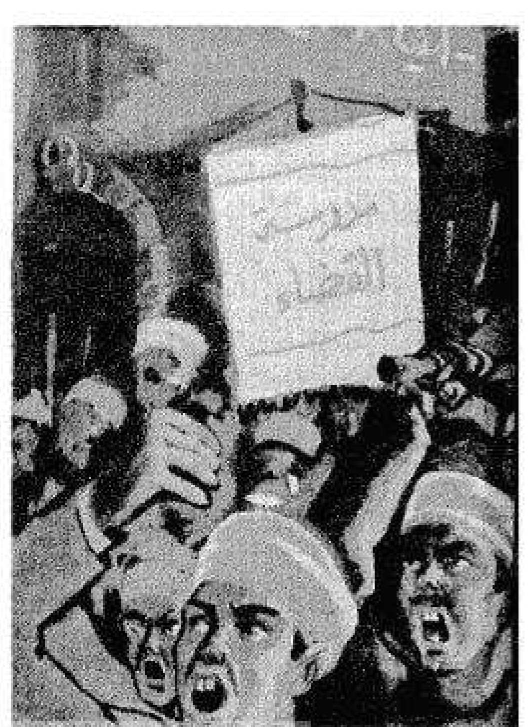
لفظها قطار الصعيد ذات مساء من خريف عام ١٩١٩ ، شابة غريبة بادية الاعياء ، تحمل فى أحشائها جنينا أوشك أن يتم أجله ، بعد أن أودعت ساحة احدى الكنائس فى أسيوط ، جثة ممزقة ، هى كل ما بقى لها من زوج شهيد ..

وتوقفت برهة فى محطة العاصمة ريثما استردت نفسها وجمعت قواها ، ثم سارت مثقلة بحملها تسأل فى حى الفجالة عن أب راع عرفته فى مصر العليا ، وسمعت أنه يقيم هناك ..

ومضى وهن من الليل والشابة الحامل تتنقل بين الأزقة ، شريدة متعبة ، حتى رحمتها احدى الأرامل فجازفت بالخروج معها تطوف بيوت الحى ، سائلة عمن يدلها على الأب الراعى

وكان الليل قد انتصف أو كاد ، والكون مجهد والدنيا هامدة ، وما من صوت سوى نباح كلب ضال ، أو عواء قطار من بعيد ، أو سعال شيخ مقرور مسته رطوبة الخريف ..

كان « الراعى » قد أوى وشيكا الى مضجعه ، اثر ساعات منهكة أمضاها مع شهيد محتضر ، اخترقت ظهره ثلاث رصاصات خائنة من مسدس جندى بريطانى مخمور ، كاد يفترس صبية فى الحادية عشرة من عمرها ، لو لم يهرع اليها الشهيد لينتزعها قسرا من بين براثن الوحش



وأخذت الراعي سنة من النوم ، أيقظته منها طرقات ملحة على بابه ، فهب من فوره يفتح بيته ، دون أن يسأل : من الطارق ؟

وتبعته « الغريبة » وهو يمضي بها صامتا الى مصلاه ، حيث هيأ لها هناك مرقدا ، ثم هم بالانسحاب الى مخدعه ، فلما بلغ باب الغرفة ، سأل الزائرة من غير أن يلتفت اليها:

– هل من خدمة أستطيع أن أؤديها لك يا ابنتى ؟

أجابت بصوت واهن :

– شكرا يا أبى ..

فلم يكد صوتها يبلغ مسمعه حتى أجفل واجما ، وظل لحظة لا يتحرك، ثم اتجه نحوها فى بطء وهو يتفرس فى وجهها ، وعلى شفتيه أكثر من سؤال صامت

وواجهت هى نظراته دون أن تختلج عضلة واحدة من وجهها ،وان بدا عليها أنها تبذل جهدا مرهقا كيلا تبكى ..

وجلس الشيخ غير بعيد منها وهو يتمتم فى رفق وحنو :

– لا بأس عليك يا « سارة » ابكى اذا كان البكاء يريحك !

لكنها أبت أن تفعل ، وظلت جامدة العين ، كأنما تتحدى رقة الأنوثة وضعف البشرية . فتدثر الشيخ بعباءته مرتجفا ، والقى وجهه بين يديه، كيلا يرى تلك التى جلست فى أحد أركان غرفته ، صورة فاجعة مثيرة ، للألم المكظوم !

وتراءت له فى اطراقته تلك، صورة أخرى بعيدة ، لفتاة غضة الصبا ، رقيقة وديعة مهذبة ، تركها فى أسيوط منذ عام ونصف عام ، عروسا قد عقد بنفسه اكليلها ، وبارك زواجها من طبيب شاب نبيل، كان له بمثابة الأب الروحى

ولم يرها الشيخ منذ حفلة قرانها فى الكنيسة ، اذ أعجله السفر الى العاصمة ليشغل المكان الذى شغر فى كنيسة الطائفة بالفجالة ، باستشهاد ثلاثة قسس ، واحدا بعد الآخر ، فى ثورة مصر على ذل الاحتلال !

وهذا هو يستقبلها وحيدة ، فى صومعته المتوارية بين أكداس بيوت الحى ، فماذا يا ترى حدث لها ؟

هل مات زوجها ؟ ..

أفزعه الخاطر ، فرفع بصره الكليل الى حيث جلست « سارة »

جامدة العين صارمة النظرة ، فلم يلمح فى زيها اية شارة من شارات الحداد !

فهل تراه هجرها ؟

الرب يدرى ...

وعاد «الشيخ» يتسلل من الغرفة بعد صلاة قصيرة خاشعة ، وترك ضيفته وحدها ، وهو يدعو لها ..

تركها لليل ، وذهب الى مخدعه فأرق وقتا ثم نام ..

وكذلك فعلت هى .. نامت مجهدة بعد أن دأب عليها السهاد !

▭

وفتح النهار عينيه ، وهى فى مرقدها لا تبرحه ، فلم ينكر «الراعى» من أمرها شيئا ، بل خرج من صومعته على حذر ، يريد الا يقلق النائمة ..

وأدى واجبه فى الكنيسة ، ثم عاد وقد ارتفعت الشمس فى كبد السماء ، فألفى غرفة الزائرة مازال مغلقة كما تركها بعد منتصف الليل

اذ ذاك ساوره شعور مبهم بالقلق ، فأرهف سمعه لعله يصغى الى حركة وراء الباب ، حتى استطاع بعد جهد أن يميز أنينا خافتا ، فهرع ينادى الخادمة العجوز من ساحة الكنيسة ، فجاءت على عجل ،وغابت فى الغرفة برهة ثم أطلت من الباب بادية اللهفة ، تهيب « بالراعى» أن يستدعى عربة تنقلها الى المستشفى القبطى القريب من الحى .

ووضعتها أنثى سمتها «مريم» .. وحين جاء « الراعى الشيخ » يباركها بعد أيام ثلاثة من الوضع ، تردد طويلا قبل أن يسألها :

ـ أفأبرق الى زوجك بالبشرى ؟

قالت وهى تتشبث بشجاعتها :

ـ ولكنه فى عالم آخر يا أبى !

فعاد يحدق ببصره الكليل فيها متسائلا، كأنما يفتقد شارات الحداد على زوج عزيز قد مات ، وأدركت هى ما يجول بخاطر الشيخ ، فقالت فى اتئاد مثير : « لا تنكرن يا أبى ما ترى ، فهو والله لم يمت ، وانما استشهد قتيلا : جندله رصاص الانجليز ، وهو فى طريقه الى المستشفى ليؤدى واجبه الانسانى نحو جرحى الثورة . وكانت تهمته لديهم أنهم عجزوا عن الاهتداء الى مصدر مئات من الأعلام مخضبة بدماء الشهداء ، وزعت على الثائرين فألهبت غضبهم على العدو الغاصب ، وقيل فيما قيل ، ان مصدرها المستشفى حيث يحمل الجرحى ، فرأوا أن يجعلوا من الطبيب عبرة ومثلا

« ترصدوا له فى غبش الفجر ، حتى اذا أقبل على المستشفى تلبية لدعوة عاجلة ، باغتوه ، فقيدوه يا أبى الى ذيل فرس جامح ، وعدوا به فى أنحاء المدينة ، ثم فتكوا به أخيرا ، ولم يتركوا منه سوى جثة ممزقة مهلهلة ، تائهة المعالم ، قد انتثر منها بعض الأشلاء .. »

وألقت « سارة » على وليدتها نظرة متعبة مضناة ، ثم ثابت الى نفسها وملكتها ارادتها ، فارتدت ملامحها رهيبة ضارية ، وهى تسأل بصوت أبح : « أفترانى يا أبى أبكى

مثله قبل أن أنتقم لصرعه ذاك البشع؟ كلا والرب ! فمن سنة الاباء ألا يقام مأتم قبل الأخذ بالثأر ، ولا يناح على قتيل قبل انتقام يرضي روحه . وكل عواطف المحزون الكريم قبل ذلك ، كبت صارم ومضاء صامت ، واصرار على ألا يضيع الدم عبثا ! »

فاطرق الشيخ صامتا محزونا لا يجيب !

▭

أصبحت « الفجالة » ذات يوم ، وجماعات الثائرين تتسلل اليها من الجامع الأزهر ، يقودها خبراء بالمسالك والدروب والحارات في « قاهرة المعز » ، متحدية جنود الاستعمار الرابضين بمدافعهم عند مداخل الطرقات والشوارع الكبرى

وفوجيء الجنود بزمجرة الثائرين فولوا الأدبار مذعورين يلتمسون حماية في ثكناتهم أو نجدة من قيادتهم، وتركوا الثائرين يتجمعون ويتكتلون ، تحت لواء تعانق فيه الهلال والصليب ، والتقت في ظله عمائم الشيوخ وقلانس القسس والرهبان ، بعد أن غدت المساجد والكنائس جميعا ساحات للمؤمنين الذين أقسموا أن يفتدوا الوطن الغالي بأرواحهم ، لتكون دماؤهم قربانا الى رب الكنانة ومبدع جنة النيل ..

وأصغوا الى فتى بادى الصلابة ، صارم النظرات ، يحمل علما أبيض ذا أهداب خضر عرف الثائرون فيه لواء « مدرسة القضاء » وقد قام الفتى فيهم خطيبا يهتف :

« اليوم كانت تتصارع ارادتان : الارادة المصرية الشابة ، والارادة البريطانية الخلقة ، وقد انتصرت الارادة المصرية الشابة وأعلنت الدنيا بحقها في تقرير مصيرها .. »

فدوى الهتاف حتى بلغ عنان السماء ، ثم ما لبث أن اختلط بأزيز رصاص ينطلق ذات اليمين وذات اليسار ، ورأى الثائرون عددا من « لوريات » الجيش البريطاني ، قد اصطف الجنود في كل منها على هيئة « مربعات » تطلق الرصاص من الجهات الأربع ، فتحصد الأرواح حصدا ..

ومضت لحظة حرجة ، وجم فيها الثائرون .. ثم اذا بهم يشهدون بغتة ، عروسا بارعة الحسن ، تثب سافرة الوجه الى عربة خيل كانت هناك ، فتنحي السائق وتمسك بعنان الجياد ، ثم تخرج من بين طيات ثوبها منديلا أبيض مخضبا بالدماء، فتلوح به للثائرين وهي تصيح :

ــ اثبتوا أيها الكرام ..

ودفعت الخيل ثائرة تواجه الموت، ومن ورائها الجموع الهادرة أشبه بطوائف من الجن ، ظلت حبيسة في قماقمها أمدا، ثم فكت عنها طلاسمها فاندفعت كالشهب تقذف الحمم ، وارتفع زئيرها الداوى يلطم آذان المستعمرين وقلوبهم ، أولئك الذين طاب لهم المقام « الشرعي » في أرضنا الطيبة ، فظنوا بنا الظنون ، ثم اذا بهم يفاجأون بذوى الجلاليب الزرقاء يتململون في القيود ، ثم يحطمونها ويثورون ليوثا غضابا، تذود الدخلاء عن العرين الذى استبيح باسم « الحماية » !

أجل ، اندفعت « الثائرة » تواجه الموت ، ومن ورائها الجموع الهادرة أشبه بالجن ، فزلزلت الارض تحت أقدام الغاصبين ، ثم كانت الغلبة للمؤمنين !

□

وصاحت « الثائرة » :
الى المستشفى أيها الابطال، فهناك نفر من الشهداء ، يوشك المجرمون أن يسيروا بهم خلسة الى المقابر !

وتركت عنان الخيل لسائق العربة ، ثم وقفت الى يساره تحمل علمها المخضب بالدم ، كما وقف الى اليمين ، ذاك الفتى المصرى المسلم ، الذى يحمل علم « مدرسة القضاء »

لكن « الثائرة » لم تصل سالمة !

أصابتها رصاصة قاتلة من عدو تربص بها ، فترنحت فى مكانها وهى متشبثة بعلمها ، وتهدج صوتها وهى تبتهل الى الثائرين أن يواصلوا المسير ..

فلبوا نداءها ..

ساروا يحملون جسمها الجريح ، ويمشون تحت لوائه ..

وهناك فى المستشفى حطوا بمضجعها جازعين باكين ، فنظرت اليهم عاتبة ، تنكر عليهم أن يبكوها

ثم اختلجت فجأة ، وأشرق وجهها بابتسامة ناعمة آمنة وهى ترى راعيها الشيخ ، يشق اليها الجموع متعثرا فى همومه وأعوامه الستين

وأومأت اليه أن يدنو ، فركع على ركبتيه الى جانبها وأصغى خاشعا الى وصيتها الأخيرة :

كانت تريد أن تدفن الى جانب شهيدها، وأن يلف صدرها بالمنديل المخضب بدمه الغالى !

ثم مدت يدا مرتعشة فنزعت من جيدها تميمة صغيرة من جلد ، أسلمتها الى أبيها الروحى ، وديعة وميراثا مقدسا ، لوليدتها التى تركتها فى رعاية ملجأ اليتامى ..

ولم تك التميمة سوى رصاصة من تلك التى مزقت جسد الطبيب الشهيد ، ومع الرصاصة صورته فى زيه الطبى ، وقد سجلت «سارة» عليها فى ايجاز تاريخ استشهاده وقصة مصرعه !

وتلت « سارة » صلاة صامتة ، ثم ... أغمضت عينيها وقد أضاء وجهها نور الاستشهاد !

ومضت لحظة وجوم وتهيب ، ثم اندفع الثائرون فى لهفة ، يخضبون مناديلهم بدم المصرية الشهيدة ، وخرجوا فى جنون يطلبون الثأر ، كأنهم شعل من اللهيب !

□

سألت « الراوى » :
– ثم ماذا ؟
أجاب :
– أرأيت تلك الجموع الزاخرة التى احتشدت فى عاصمة النيل تتظاهر صامتة مصممة يوم الاربعاء ١٤ من نوفمبر عام ١٩٥١ لتحيى شهداء القنال ؟ ما أحسب الا أن بين هذه الملايين الثائرة للدم المسفوح ، فتاة فى الثانية والثلاثين من عمرها، تحمل فى عنقها تميمة رهيبة ،سيعلم « الانجليز » نبأها بعد حين !

هليوبوليس

بنت الشاطىء
(من الأمناء)

سر الشجاعة

قيل لعنترة بن شداد : « انت اشجع الناس ، فكيف لقاؤك الاقران فى الحرب ؟ » ، فاجاب عنترة : « اذا رأيت اقدامى عزما أقدمت ، فان رأيته فساد راى احجمت . ولا أدخل مالا مخرج لى منه ، ولا أخرج مما فيه ظفر لى . وان لاقيت ضعيفا ضربته الضربة الهائلة ينخلع لها قلب الشجاع حتى أقتله مع الجبان » !

السيف والساعد

قال عمر بن الخطاب لاحد المقاتلين : « ارنى سيفك الذى تدعوه بالصمصامة » ، فلما قدمه له انتضاه عمر وضرب به ، ثم رماه وهو يقول : « أهذا سيفك الذائع الصيت ؟ . والله انه ليس شيئا » . فقال له المقاتل : « لقد طلبت منى السيف يا أمير المؤمنين ، ولم تطلب الساعد الذى يضرب به »

من الزاهد ؟

دعا الرشيد يوما متصوفا زاهدا كان فى شبابه من الصعاليك قطاع الطرق ، ثم تاب وتصوف ، فقال له الرشيد : « ما أزهدك الآن ! » . فأجابه الصوفى : « انت أزهد منى يا أمير المؤمنين » فقال الرشيد متعجبا : « وكيف ذلك ؟ » . فأجاب الصوفى : « لانى أزهد فى الدنيا وانت تزهد فى الآخرة ، والدنيا فانية والآخرة باقية ! »

جبان ام شجاع ؟

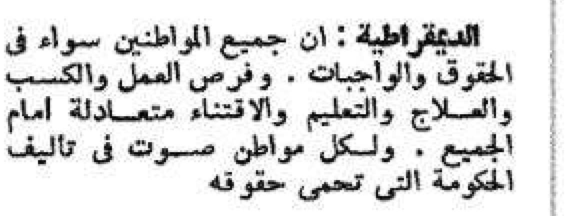
قال عمرو بن العاص لمعاوية يوما : « ما ادرى أجبان انت أم شجاع .. فانى أراك تقدم حتى أقول أراد القتال ، ثم تحجم حتى أقول أراد الفرار »

فقال معاوية : « والله لا اتقدم حتى ارى التقدم غنما ، ولا اتأخر حتى أرى التأخر حزما ، كما قال القطامى :

شجاع اذا ما أمكنتنى فرصة والا تكن لى فرصة فجبان »

الحرية فى ظل الديمقراطية والشيوعية





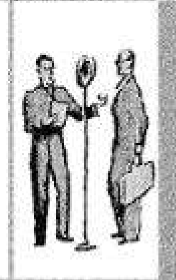
الديمقراطية : ان جميع المواطنين سواء فى الحقوق والواجبات . وفرص العمل والكسب والعلاج والتعليم والاقتناء متعادلة امام الجميع . ولكل مواطن صوت فى تاليف الحكومة التى تحمى حقوقه



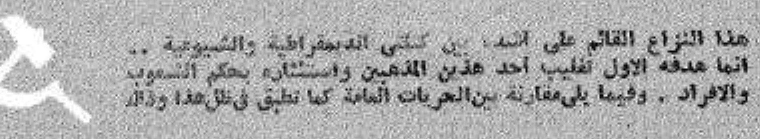
الديمقراطية : الملكية الفردية حق مباح ، واذا شاءت جماعة أن تضم أراضيها وأموالها لتستغلها بطريقة تعاونية ، فليس ثمة قانون يحول دون ذلك . والتعليم لا هدف له سوى التثقيف ، وهو من الوسائل الفعالة لتفادى الحروب واستتباب السلام . وللجميع حرية الفكر وحرية التعبير وحرية العبادة



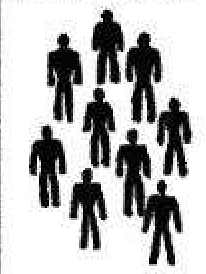
الديمقراطية : لا يرغم المرء على أداء عمل ما أو خدمة بغير موافقته ، ولا يرغم على ترك عمله بغير سبب قانونى . وللعمال الحق فى تنظيم أنفسهم وتكوين نقابات تطالب بحقوقهم وتدفع الظلم عنهم . والدولة الديمقراطية لا تعتدى على حقوق الدول الاخرى ، بل تقدر تبعاتها نحو السلام

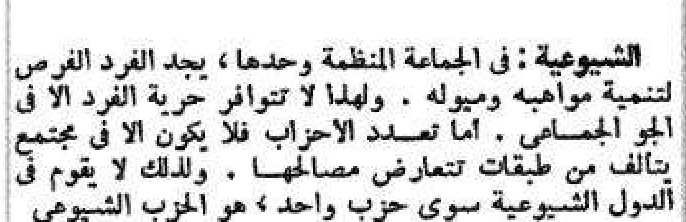


الديمقراطية : الصحافة حرة فى نشر الاخبار والتعليق عليها كما تشاء ، وحرية الاذاعة مكفولة للجميع ، فحرية التعبير عن الراى تعد فى النظام الديمقراطى أقدس الحريات ، لانها تحمى الحريات الاخرى وتخلق مجتمعا حرا



هذا النزاع القائم على اشده بين كتلتى الديمقراطية والشيوعية .. انما هدفه الاول تغليب احد هذين المذهبين واستئثاره بحكم الشعوب والافراد . وفيما يلى مقارنة بين الحريات العامة كما تطبق فى ظل هذا وذاك





الشيوعية : فى الجماعة المنظمة وحدها ، يجد الفرد الفرص لتنمية مواهبه وميوله . ولهذا لا تتوافر حرية الفرد الا فى الجو الجماعى . اما تعدد الاحزاب فلا يكون الا فى مجتمع يتالف من طبقات تتعارض مصالحها . ولذلك لا يقوم فى الدول الشيوعية سوى حزب واحد ، هو الحزب الشيوعى



الشيوعية : ان الارض ومرافقها والمياه والغابات والمصانع والمساكن فى المدن والمناطق الصناعية ملك للدولة ، اى انها ملك للشعب كله ، لا يستطيع الاقوياء اغتصابه وادعاءه لانفسهم . أما التعليم فهو سلاح لحماية النظام الشيوعى ، والحكومات الشيوعية تتدخل فى الشؤون الدينية بحجة نبذ « الاوهام » التى اختلطت بالدين وليس لها سند علمى



الشيوعية : ممنوع على الموظف أو العامل أن يترك عمله أو ينتقل باختياره من مؤسسة لأخرى منعا باتا . واذا تأخر العامل عن موعد عمله أو تغيب عنه بغير عذر قوى مقبول ، يعاقب بالعمل ساعات اضافية . ويؤمن الشيوعيون بانه ما دامت الراسمالية باقية فى احد اطراف العالم فلا سبيل الى السلام ، فاما ان يقضى على الشيوعية او يقضى على الراسمالية ، ولا بقاء لهما معا



الشيوعية : كل كلمة تكتب فى الصحف الشيوعية ينبغى أن تهدف لخدمة أغراض الدولة والقضاء على آثار الراسمالية المتخلفة فى نفوس بعض المواطنين . والراديو السوفيتى ينبغى أن يثير فى نفوس الشباب روح الشجاعة والاقدام حتى يكونوا دواما على استعداد للكفاح والذود عن البلاد

أبطال

أجلوا المستعمرين عن بلادهم

جورج واشنجتن

اجل الانجليز عن امريكا الشمالية

ولد فى ٢٢ فبراير سنة ١٧٣٢ فى بلدة « بروجزكريك » بولاية فرجينيا . ودخل المدرسة بعد موت ابيه لكنه لم ينتظم فى دراسته ، وتركها فى السادسة عشرة من عمره وعمل مساحا للأرض ، واستكشف منطقة غابات يقطنها الهنود الحمر . وفى السابعة والعشرين من عمره تزوج بأرملة غنية واستقال من عمله فى الجيش كى يتفرغ لادارة أرضها وأرضه . وحينما اشتد النزاع بين انجلترا ومستعمراتها الامريكية تزعم حركة مقاطعة البضائع الانجليزية ، وقاد جيش المقاومة الاهلية واستطاع برغم هزائمه المتكررة واشتداد الخلاف بين قواده ونقص ما لديه من المؤن والذخيرة أن يقهر جيش العدو الغاصب المستعمر فى واقعة « ترنتون » سنة ١٧٧٦ ، وتوالت انتصاراته حتى انتهت الحرب باستقلال الامريكيين واستطاع ان يأسر القائد الانجليزى « كورنواليس » ، ثم كان أول رئيس للجمهورية الامريكية فى ٣٠ من ابريل سنة ١٧٧٩

سيمون بوليفار

اجل الاسبانيين عن امريكا الجنوبية

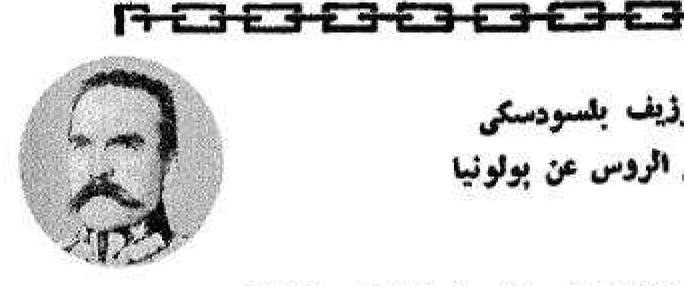
ولد فى بلدة كاراكاس بفنزويلا وتعلم فى اسبانيا ثم درس الهندسة فى المانيا وانجلترا وفرنسا ، وحين عاد الى بلاده كانت ثائرة ضد الحكم الاسبانى

فاشترك فى الثورة وصار قائدها العام سنة ١٨١٢ ، فأحرز النصر فى ١٥ معركة خلال ثلاثة أشهر وتم جلاء الأسبانيين عن فنزويلا ، ولكنهم عادوا اليها بقوات أكثر عددا وعدة بقيادة « موريللو » واضطر الى الفرار سنة ١٨١٥ غير أنه ما لبث ان كر عليهم بقوات قليلة من الفنزويليين الذين نادوا به رئيسا لجمهوريتها . ومكث ثلاث سنوات يذيقهم العذاب والاضطراب بحرب العصابات حتى أجلاهم عن فنزويلا ، ثم مضى فى مطاردتهم حتى اجلاهم عن غرناطة الجديدة وضمها الى فنزويلا وسماهما جمهورية كولومبيا ، ثم فتح بيرو سنة ١٨٢٣ واسر نائب الملك فى « أياكوشيو » بعد سنة ، ثم استولى على « كالاو » سنة ١٨٢٦ . ورأى ان يضم الولايات الجنوبية الثلاث التى طرد منها الأسبانيين فى اتحاد تعاهدى . لكنه اضطر الى التنازل عن السلطة سنة ١٨٣٠



جيزيبى غاريبالدى
أجلى الفرنسيين عن ايطاليا

ولد فى سنة ١٨٠٧ بمدينة نيس . وفى السابعة والعشرين من عمره اشترك فى ثورة « ايطاليا الفتاة » التى قادها « مازينى » ثم فى ثورة محلية كاد يقتل فيها ، لكنه فر الى أمريكا الجنوبية حيث اشترك فى حروب برية وبحرية عديدة ، ثم عاد الى ايطاليا سنة ١٨٤٨ فقاد بها ثورة وطنية جديدة انتهت بفراره الى نيويورك بعد فشل ثورته . وفى سنة ١٨٥٤ عاد الى ايطاليا واقام خمس سنين فى كنف حكومة « سردينيا » اشترك بعدها فى حربها مع النمسا . ثم زحف على صقلية على رأس الف متطوع من أصحاب القمصان الحمراء فاجلى عنها جيش الفرنسيين الذين كانوا قد احتلوها ، وواصل الزحف على نابولى فهرب منها ملكها الفرنسى فرنسيس الثانى ، ونادى فيها غاريبالدى بفيكتور عمانويل ملكا على ايطاليا الموحدة . وهاجم بعدئذ مملكة البابا فى روما ولكن الحكومة الايطالية خذلته ودحرت جيشه . فلجأ الى حرب العصابات واشترك فى حرب النمسا سنة ١٨٦٦ وحاول فى السنة التالية غزو روما فصدته حاميتها الفرنسية ، فأخلد الى السكون حينا حتى قامت الحرب السبعينية فحارب فيها مع فرنسا ضد المانيا



جوزيف بلسودسكى
اجل الروس عن بولونيا

ولد سنة ١٨٦٧ فى بلدة زولوف باقليم « فيلنا » . وفى العشرين من عمره حكم عليه بالحبس خمس سنين فى سيبيريا الشرقية لاتهامه بالتآمر ضد قيصر روسيا ، ثم أسس الحزب الاشتراكى البولونى بعد ذلك واصدر صحيفة عمالية متطرفة كان يحررها ويطبعها ويوزعها بنفسه . وفى سنة ١٩٠٠ زج به فى قلعة « وارسو » فتمكن من الفرار بعد سنة الى لندن . ثم عاد الى كراكوف ودبر ثورة ضد روسيا خلال حربها مع اليابان ، فلما فشلت ثورته فر الى اليابان وحاول اقناعها بمساعدة بولونيا ضد روسيا فلم ينجح فى ذلك . وعاد الى وطنه حيث مكث واعوانه حينا يؤملون الخير من الحكومة الدستورية فى روسيا بعد ثورتها سنة ١٩٠٥ ، فلما خاب هذا الامل شرع يؤلف جيشا خاصا لبولونيا ثم عاون به النمسا فى الحرب العالمية الاولى ، وفى سنة ١٩١٦ ترك قيادة جيشه واتصل بفرنسا وانجلترا ، ثم اعلن استقلال بولونيا فى تلك السنة وعين وزيرا للحربية فى حكومتها الجديدة . وفى السنة التالية اعتقله الالمان ، ولكن الحكومة الثورية فى المانيا ما لبثت ان افرجت عنه ، وانتخب رئيسا للدولة البولونية ومنحه جيشها لقب المارشال الاول

توماس جاريج مازاريك
اجل النمسا عن تشيكوسلوفاكيا

ولد سنة ١٨٥٠ فى بلدة « هودونين » على حدود « مورافيا » . وكان ابوه حوذيا باحدى مزارع امبراطور النمسا . وبدأ حياته السياسية باصداره مجلة اسبوعية سنة ١٨٨٦ ، واختير نائبا بعد سنتين ولكنه سرعان ما استقال

ثم أنشأ حزبا جديدا سماه « حزب التقدم » وانتخب نائبا عن الحزب فى البرلمان النمسوى سنة ١٩٠٧ . وفى خلال الحرب العالمية الاولى أصدر كتابه « أوربا الجديدة » حاملا فيه بشدة على امبراطورية النمسا برغم أنه عضو فى برلمانها ، واضطر لذلك الى الفرار فى ديسمبر سنة ١٩١٤ حيث واصل حملته فى سويسرا وفرنسا وانجلترا وايطاليا وروسيا وأمريكا مطالبا باستقلال بلاده . وألف مجلسا وطنيا برياسته من مواطنيه فى الخارج . واستطاع أن يقنع الحكومة الروسية بعد ثورة ١٩١٧ بالموافقة على تأليف جيش من الأسرى التشيكيين . وفى السنة التالية سافر الى أمريكا حيث حصل على «تصريح لانسنج» بعطف أمريكا على استقلال بلاده ، ووافقت حكومات الحلفاء على اعتبار المجلس الوطنى الذى يراسه حكومة لتشيكوسلوفاكيا المستقلة . ثم انتخب رئيسا لجمهوريتها سنة ١٩١٨ واعيد انتخابه سنة ١٩٢٧

ايمون دى فاليرا
اجل الانجليز عن ارلندا

ولد سنة ١٨٨٢ فى نيويورك من اب اسبانى وأم ارلندية ، وتلقى علومه فى ارلندا . انضم الى الحركة الثورية فيها منذ سنة ١٩١٣ ، وقبض عليه سنة ١٩١٦ وحكم باعدامه ثم استبدل السجن المؤبد بذلك الحكم ، ولما افرج عنه بعد صدور العفو العام جدد تنظيم الحزب الجمهورى «السين فاين» وانتخب عقب الافراج عنه نائبا فى البرلمان البريطانى فاتبع خطة العناد والمشاكسة . ثم انتخب رئيسا للجمهورية الارلندية النيابية سنة ١٩١٨ فقبض عليه وسجن الى أن تمكن سنة ١٩١٩ من الفرار الى أمريكا وهناك أخذ يجمع الاكتتابات للقيام بثورة عامة فى ارلندا . وفى سنة ١٩٢١ عقدت هدنة بين الوطنيين الارلنديين وانجلترا ، ولكنه ما لبث أن الغى المعاهدة بينهما . وعاد يقود القوات الجمهورية الارلندية بعد سقوطه فى الانتخابات العامة سنة١٩٢٣ فقبض عليه مرة أخرى ، ثم أفرج عنه فى السنة التالية ، وتزعم الحزب الجمهورى وقاطع البرلمان الارلندى . وفى سنة ١٩٢٧ كون حزبا جديدا فاز بالأغلبية فى الانتخابات ، فدخل البرلمان وحلف يمين الطاعة لملك انجلترا مضطرا . ثم صرح على أثر ذلك بأن هذه اليمين « شكل من الأشكال السياسية الخاوية »



تيتى شيرى

ملكة مصر التى طردت الهكسوس

بقلم محمد محمد فياض بك
المدير العام للتعليم الثانوى

أصيبت مصر فى أواخر القرن السابع عشر قبل الميلاد بكارثة فادحة زعزعت أركانها، وروعت سكانها • اذ تدفق عليها من الشرق سيل جارف من قوم همج ، ليس لهم جنس معروف أو وطن ينتسبون اليه، ويسميهم التاريخ بالهكسوس أو الرعاه • وقد توغلوا فى أرض مصر بقوة السيف تاركين وراءهم مدنا مخربة وأرضا قاحلة وجثثا مكدسة • وسقطت الدلتا فى أيديهم، ثم انحدروا الى الجنوب فاغتصبوا منف وهرموبوليس (الأشمونين الحالية) • وطاب لهم بعد ذلك أن يقفوا عن الغزو ليمتعوا أنفسهم بالملك الذى غنموه ، ويعيشوا فى راحة وترف • واتخذوا من مدينة أفاريس بشرق الدلتا عاصمة لهم • وكانوا يعبدون الاله « سوتيخ » ، وهو لا يختلف عن « ست » معبود المصريين المعروف بالأذى والنزوع الى الشر

وقبع فراعنة مصر في الجنوب ، وأقاموا بطيبة • وكان بلاطهم خاليا من مظاهر القوة وعظمة الملك وجلاله، ولكنه أصبح ملجأ للأمراء والعظماء الذين لم يستسلموا للغاصب، وأبوا أن يعيشوا تحت كنفه • وكان على عرش الفراعنة أمير يسمى « طاو » ، ضعيف الحول لا يعتمد على جيش قوى أو مال وفير •• فدبرت المؤامرات لاغتصاب ملكه • ولكن القدر شاء أن يزوجه من فتاة جميلة جذابة تسمى « تيتى شيرى » أى تيتى الصغيرة ، وهبتها الطبيعة ذكاء نادرا •• فاستعان بها على صيانة ملكه وتدبير شؤونه • وقد أنجب منها ولدا وبنتا • ووافاه الأجل فودع الحياة ، ولما تبلغ تيتى شيرى الثلاثين من عمرها • فبكته بدموع حارة ، ولكنها لم تستسلم للحزن وكرست جهودها لتحمى عرش ابنها من دسائس الأمراء الذين حاولوا أن يغتصبوه • ووفقت فى غرضها معتمدة على التقاليد المقدسة التى تقضى بألا يتولى الملك سوى الابن المولود من ملكة شرعية • لانها فى نظر المصرى وريثة الدم الالهى الذى

ينحدر من الفراعنة . وكان ولى العهد يكتسب لقبه بوصفه ابنا للملكة لا ابنا للملك . واذا لم يكن للملكة ابن جاز لأمير آخر أن يتولى الملك اذا تزوج بنتا للملكة شرعية . وقد يتزوج الأخ أخته ليقوى بها دعائم ملكه

وتمكنت « تيتي شسيرى » من تتويج ابنها ملكا باسم « سكننرع » وزوجته أخته وهو ما يزال صغيرا ضعيف الخبرة ، الا انها أحاطته بسياج من العناية والتوجيه السديد والقريحة الصادقة . ولما بلغ الثلاثين من عمره ، واستقر له الملك كشفت له عما يجيش بصدرها من ألم وحسرة لما تقاسيه مصر على أيدى الرعاة الغاصبين من ظلم وطغيان .. وثارت فيه حمية الشباب ، فجمع جيشا وزحف به على الأعداء . وكانوا يفوقونه في العدد والعدة ، فهزموه وقتلوه ومثلوا بجثته أشنع تمثيل . ويرى المتأمل فى مومياء هذا الشاب المحفوظة بمتحف القاهرة ، جرحا بليغا فى الرأس ، يحمل الدليل على جهاد صاحبها وتضحيته بنفسه فى سبيل وطنه

□

وتحدثنا أساطير العهد التالى لهذه الأسرة ، أن أبو فيس ملك الرعاة أرسل لسكننرع بعد توليته، رسالة من أفاريس يقول فيها ان ضجيج التماسيح فى طيبة يقلقه أثناء نومه! ولا يفوتنا ما يقصده الغاصب من سخرية وتهديد

وكاد قلب « تيتي شيرى » يتمزق حزنا على فقيدها ، ولكنها لم تجزع، ووضعت حفيدها كاموس بن سكننرع على العرش . وكما كانت تدبر شؤون الملك للجيل الاول من ذريتها أصبحت تتولى هذا العمل للجيل الثانى ، وفرضت على كاموس أن يثار لبلاده وينتقم لأبيه .. فجمع شيوخ طيبة وأمراءها ، وقال لهم : « الى أى مصير نحن مساقون ، وما فائدة الصولجان الذى أحمله .. وهذا ملك من الرعاة رابض فى الشمال وآخر من النوبيين جاثم فى الجنوب ، وكل منهما يقتطع جزءا من أرض الوطن ، ونحن هنا بين شقى الرحى . وقد استنزف الاجنبى دماء المصريين واستعبدهم ، وواجبنا أن نخرجه من ديارنا . وسأتقدم صفوفكم وابدأ بالرعاة ، وثقوا انى سأبطش بهم »

واعتقد الشيوخ والأمراء أن ثورة الملك نزوة شباب ستخمد فى الحال، فهزوا رؤوسهم قائلين : « ان الرعاة ذوو بأس وقوة ولا قبل لنا بمناوأتهم، وبلدتنا حصينة منيعة عليهم، فلنبق بها آمنين الى أن يهجموا علينا فنبادر بالدفاع عنها ... »

وليس لدينا من الأسانيد مايدل على اشتراك « تيتي شيرى » فى هذا الاجتماع، ولكنها كانت تحتل منزلة سامية فى نفوس الشعب ولها نفوذ لا يحد . ولا يبعد أن تكون قد تدخلت لنصرة ابنها ، واقنعت الشيوخ والأمراء بأن يهبوا معه لطرد الغاصب وتحرير بلادهم من شروره وآثامه . يعزز ذلك أن كاموس استطاع أن يجند جيشا كبيرا مزودا بالسلاح

والعتاد ، ولا يتحقق ذلك بغير مساعدة أمراء الأقاليم

وثارت الحرب بين المصريين والهكسوس عنيفة لا هوادة فيها ، وتمكن كاموس من أن يطرد الاعداء من هرموبوليس ، ولكنه خر صريعا في الميدان ·· وهو في ميعة صباه وعنفوان شبابه · وكان لهذه الفاجعة وقع اليم فى نفس « تيتي شيرى » التى لم تنس بعد ابنها سكننرع الذى قدمته قربانا لوطنها ·ولكنها لم تستسلم لليأس ، وواصلت جهادها المرير وتمكنت من أن تضمن العرش لحفيدها الثانى احمس ، وزوجته أخته « نفرتيرى » ثم دفعته الى ميدان القتال · وكان فتى شجاعا جريئا قوى الارادة ، قاد جيوشه الى منف ودخلها عنوة · وواصل فتوحاته حتى وصل الى افاريس فحاصرها ثلاث سنوات الى أن فتك بها الجوع والمرض ، ثم دك حصونها واستولى عليها · وفر الأعداء الى فلسطين فتعقبهم اليها وما زال بهم حتى مزقهم شر ممزق وأزال دولتهم من الوجود

وعاشت « تيتي شيرى » الى أن تخطت الستين ·· وماتت بعد أن أدت رسالتها لوطنها ، وطردت الغاصبين من البلاد ، وأصبحت بلدتها المتواضعة « طيبة » عاصمة الامبراطورية المصرية

وحدث بعد موتها ببضع سنوات أن أقام أحمس حفلا في قصره جمع وسائل الفرح والترف والتسلية ، ورأت الملكة ان زوجها حزين مهموم فسألته عما به · فأجابها : انى أذكر وسط هذه المظاهر الخلابة جدتى العظيمة التى كتبت لها الآلهة النصر ·· ان لها قبرا فى طيبة ، ومعبدين فى طيبة وابيدوس · ولكنى سأشيد لها معبدا يليق بجلالها وأغرس حوله الاشجار الباسقة وأحفر بالقرب منه بحيرة وأمدها بالماء الغزير وأقيم لها هرما عالى البنيان · وأقف على هذه المنشآت من المال والضياع ما يعول كهنتها وخدمها بسخاء ليؤدوا واجب الوطن لذكرى عزيزتى الراحلة التى لن أنساها ما حييت ··

وهذا الصوت الذى انبعث من قلب أحمس يتردد صداه اليوم ، ويذكرنا بمثل أعلى فى التضحية والجهاد والوطنية الصادقة ويهيب بكل مصرى أن ينقش على صدره اسم « تيتي شيرى » الجميل

محمد محمد فياض

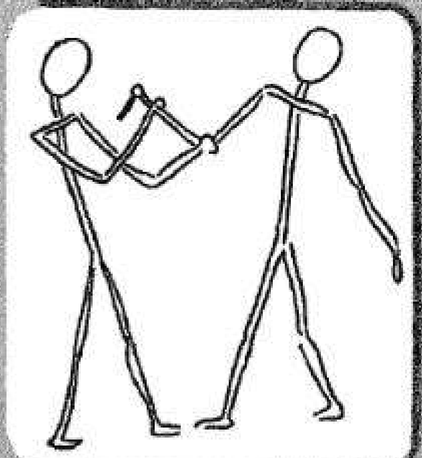
****

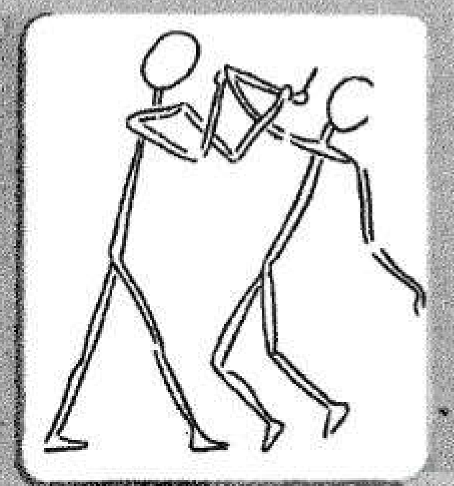
« ينبغى أن توسع أبواب السجون لكى تستقبلنا أفواجا ، فطريق السجن والاضطهاد هو طريق الحرية والنصر · ينبغى أن ندخل السجن فرحين كما يدخل العريس غرفة الزفاف ، لان الحرية عروس لا تخطب فى المحاكم والمدارس والمؤتمرات ، بل وراء أسوار السجون ! »

غاندى

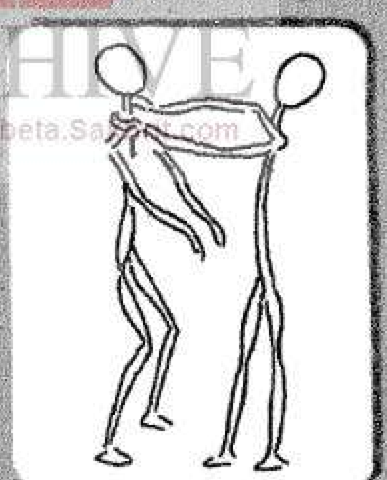
كيف تدافع عن نفسك؟

بقلم فيصل الثانى ملك العراق





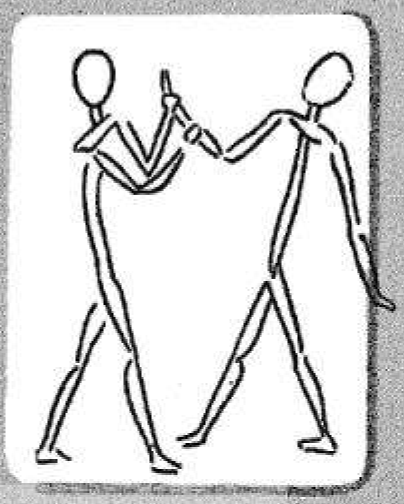
للتخلص من طعنة خنجر جانبية : امنع حامل الخنجر من الاقتراب منك ، وذلك بالقبض على رسغه بيدك اليسرى والقبض على مرفقه بيدك اليمنى ، ثم اسحب مرفق الخصم بيدك اليمنى فى حركة مفاجئة سريعة ، وادفع رسغه بيدك اليسرى

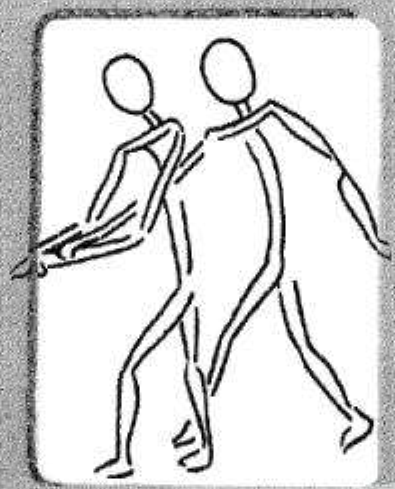




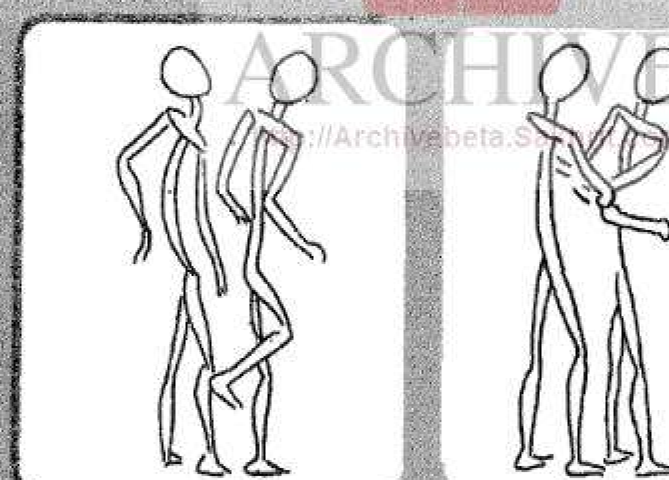
للتخلص من محاول الخنق : ارفع يديك الى أعلى بكل قوتك مع دفعهما الى الامام ، بحيث تكون يداك داخل يدى الخصم الذى يحاول خنقك ، ثم ادفع بقوة يديه الى الخارج . وفى الوقت نفسه ، عاجله برفسة قوية فى وسطه ولكمة محكمة التسديد الى فكه

كان اليابانيون أسبق الناس الى ابتكار الأساليب العملية فى الدفاع عن النفس ضد الهجوم المباغت باليد أو بأى سلاح ، وقد أخرجت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية كتاباً يحوى مجموعة قيمة من أساليب ذلك الدفاع، اشترك فى تأليفها : الملاك فيصل الثانى والضابطان العراقيان يوسف النائب وماجد عبد الستار، بإشراف الدكتور خالد الهاشمى، وأعد رسومها السيد أكرم شكرى





للتخلص من التهديد بالمسدس : امسك المسدس بيدك اليمنى وابعد فوهته عنك ، وقدم رجلك اليمنى مع القبض بيدك اليسرى على رسغ اليد التى بها المسدس ، ثم حاول لى يد الخصم هذه بأن تضغطها بكل قوتك حتى تفلت المسدس، ثم ارفسه اولكمه



للتخلص من تكتيف اليدين : احرص على الا تمكن الخصم من ان يكتف يديك خلف ظهرك لان هذا يجعلك فى موقف أشد حرجا ، فاذا فوجئت بذلك من الخلف فانتهز فرصة واضرب خصمك بكعب حذائك ضربة قوية على ساقه فتصبح سيد الموقف

مانئت السجون السودانية حتى اليوم تعمر بالاحرار الكرماء ، الذين لن يهدأ لهم بال حتى تتحرر مصر والسودان من اغلال الانجليز

ثورة الحرية في السودان

بقلم الأستاذ أحمد مختار



الضابط السوداني علي عبد اللطيف

كان قد مضى على الانجليز في السودان زهاء ربع قرن من الزمان حين فوجئوا بيقظة الوعي القومي وبمطالبة الشعب السوداني على بكرة ابيه بخروجهم من بلاده . وكانوا يظنون - الي ما قبل قيام تلك الحركة سافرة ضدهم في عام ١٩٢٤ - انهم قد ملكوا الزمام في هذه البلاد الابية، بما توهموا من نجاح دسائسهم فيها ضد المصريين

فوجيء الانجليز حوالي منتصف عام ١٩٢٤ بأن هناك جمعية عتيدة من شباب السودانيين ظلت تجاهد في الخفاء ، كداب الاحرار في البلاد المحتلة بالاجنبي دائما ، حتى اعدت من الوثائق مثلما اعد توكيل الوفد المصري برياسة الزعيم الخالد سعد زغلول في مصر عام ١٩١٩ ، اي سرا ، وبلغ عدد الموقعين على وثائق السودان زهاء ٨٠٠,٠٠٠ من زعماء القبائل وكبار رجال العشائر في جميع انحاء البلاد ، وقد أعلنوا فيها مطالبتهم بخروج الانجليز من ديارهم، وتسليم الحكم الى الحكومة الشرعية المصرية كما كان الحال قبل فتنة المهدي

كان الانجليز الى ما قبل ذلك التاريخ - ٨ يونيو سنة ١٩٢٤ - باسابيع قليلة لا يكادون يصدقون أن صوتا واحدا يمكن أن يرتفع في السودان بمخالفتهم فضلا عن الثورة عليهم والمطالبة بخروجهم من البلاد.

وكان أول ما اكتشفوه من عمل جمعية اللواء الابيض ، هي الوثائق التي اعدها الضابط علي عبد اللطيف وزملاؤه وكلفوا بها عبد الرحمن المهدي افندي الموظف بحكومة السودان ليحملها الى مصر

ويرجع اكتشاف هذه الوثائق الى أن بعض من لا خلاق لهم ولا هم الا ملء البطون ولو على حساب اوطانهم، افشوا للحكومة سر هذه الوثائق التي وصل بها رسول الجمعية الى حلفا ولم يبق الا ان تحمله الباخرة الى

الشلال ليصبح فى مأمن من أيدى الطغاة فى السودان ، وخاصة وقد كانت حكومة الزعيم سعد هى القائمة بالحكم فى مصر ، فأعاده الانجليز من حلفا الى الخرطوم مقبوضا عليه والوثائق معه

وطار النبأ الى المجاهدين الابرار فى الخرطوم . وفى الساعة الرابعة من مساء ٨ يونيو عام ١٩٢٤ وقف القطار بمحطة الخرطوم ، وانزل منه عبد الرحمن المهدى ووضع هو وحقائبه فى سيارة اعدت لنقله الى السجن ، وقام الاحرار المجاهدون من اعضاء هذه الجمعية بمظاهرة عنيفة وانضم اليهم جماهير الشعب تنفس عن شعورها . وهكذا تمت المفاجأة للمستعمر ، وعلم فى لحظة قصيرة ما ظل يجهله امدا طويلا ، وهو أن الشعب الذى كان يحسبه مستسلما لم يكن الا ساكنا على مضض ، فما ان ارتفعت فى الجو اول صيحة فى ثورة الحرية حتى تبعتها الوف الصيحات املائا لما يجيش فى الصدور

□

وهكذا عجت الخرطوم فى الايام التالية لذلك الحادث بالمظاهرات ، ولجأ الانجليز الى ما هو مشهور عنهم من عنف وطيش فى كبح الحركات الوطنية فى البلاد التى يبغون احتلالها واستعمارها ، وانكبوا يعتقلون الوطنيين ، وكان فى طليعتهم الضابط الزعيم «على عبد اللطيف» وزملاؤه الذين تولوا اعداد الوثائق المصادرة . وتواترت انباء اعمال القمع والاعتقالات فى سائر انحاء السودان ، فهب الشعب كله معلنا تأييده لاولئك الاحرار ، وسرت بين جنود الجيش السودانى وضباطه موجة شديدة من التذمر والسخط ، واحيطت أسماء على عبد اللطيف وعبيد الحاج الامين ومحمد سر الختم وغيرهم من أعضاء الجمعية البارزين بهالة من القداسة والتعظيم أحنقت الانجليز ، فلجأوا الى استعمال القوة الغاشمة واعتقال كل ضابط أو جندى يجاهر بحبه لوطنه ، سودانه ومصره ، بعد أن يجردوه من سلاحه

واخذت الحمية جنديا برتبة الاونباشى فى الفرقة المعسكرة بعطبرة ، فاعلن العصيان على ضابطه الانجليزى ، فقد كان رؤساء الفرق فى شتى الانحاء من الانجليز ، ورفض الاونباشى السودانى الابى تسليم سلاحه ، وانطلق بكامل عدته لاجئا ومعتصما بالجبال المحيطة بتلك المدينة . وجردت الحكومة سرية من الجنود الانجليز لاعتقاله ، فصمدلها واطلق عليها النار محتميا خلف الاكمات التى يعرفها ، وعاد الجنود الجبناء مهزومين على كثرتهم أمام ذلك الجندى الفرد من صميم ابناء السودان

□

وبدأ الانجليز يعملون لاسترداد هيبتهم المفقودة فراحوا يسيرون فى شوارع عطبرة وطرقاتها فرقا من جنودهم باسلحتهم مشرعة فى وجه كل من يقابلونه من السودانيين والمصريين العزل ، وعرجوا يوما فى طريقهم على ثكنات الجيش المصرى فى وقت كان الجنود يديرون حفلة للسمر والتسلية ، ونصبوا المقاعد

الخشبية « الدكك » فوق بعضها متخذين منها مسرحا يعرضون من فوقه الالعاب والروايات الخفيفة للترفيه والمرح . ورآهم الانجليز المتغطرسون فخيل اليهم من فرط ذعرهم انهم قد اكتشفوا اجتماعا سياسيا تلقى فيه الخطب تنديدا بهم وتحريضا عليهم ، فصوبوا بنادقهم نحو الجنود اللاهين عنهم واطلقوا النيران غيلة عليهم فقتلوا منهم تسعة عشر جنديا ، وطاشت احدى الرصاصات فأصابت سودانيا كان قائما يصلي في فناء داره فقضت عليه كذلك لوقته ، وهكذا كتب على الانجليز ان يتدنسوا بالعدوان دائما بين يدي الله ، وليس اعتداؤهم على مسجد نفيشة ، ومن بعد على كنيسة الاسماعيلية واهالى الاسماعيلية ببعيد !

وفى اليوم التالى خرجت عطبرة بأسرها لتشييع جنازة الشهداء العشرين فى احتفال عسكري مهيب ، وغادرت جموع الموظفين فى الحكومة السودانية مكاتبهم للاشتراك فى جنازة ضحايا القوة الغاشمة والغباء العارم ، واختفى يومها الجنود الانجليز من المدينة الحزينة . وعندما عاد المشيعون بعد مواراة الشهداء ، ساروا فى مظاهرة مدوية ، ومر المتظاهرون امام دور الانجليز هاتفين بسقوطهم وبنداءات عدائية أخرى ضد ملكهم . واحكم الشجعان اغلاق ابواب دورهم ونوافذها ، كدابهم كلما واجهوا أصوات الحق مجتمعة تصك آذانهم فتخلع قلوبهم

□

واستمر الصراع بين المجاهدين والطغاة ما بقى من عام ١٩٢٤ الى مقتل السير لى ستاك حاكم السودان اثناء مروره بالقاهرة فى ١٩ نوفمبر من تلك السنة ، واستغل الانجليز مقتله واتخذوا منه تكأة لاخراج الجيش المصرى من السودان ، وهو عمل ظالم لان قتله كان فى القاهرة وليس فى الخرطوم حتى كان يجوز لهم الادعاء بأن وجود الجيش المصرى هناك هو الذى ساعد على قتله

ورفض الجيش المصرى باباء تنفيذ الامر بخروجه من السودان الذى أصدره اليه نائب الحاكم العام بناء على تعليمات الحكومة البريطانية ، ووقف الجيش المصرى وقفته المشهورة متحديا الانجليز ومستعدا لقتالهم ، وكانت وزارة الزعيم سعد قد استقالت واعقبتها وزارة زيور باشا التى اشتهرت بوزارة « انقاذ ما يمكن انقاذه » ، فأشارت على المغفور له الملك فؤاد الاول بسحب القوة المصرية من الخرطوم تهدئة للاحوال ، ولولا ان رسول القائد الاعلى هو الذى ابلغ قائد القوة الاثم أمر مليكه بالانسحاب لما انسحب

غير ان اخراج الجيش المصرى من السودان فى تلك السنة قد عاد على الانجليز بعكس النتيجة التى نشدوها منه ، فقد ازداد السودانيون الاحرار اقتناعا وايمانا بنوايا المستعمر البريطاني الغادرة ، وما فتئت السجون السودانية حتى اليوم تعمر بالاحرار الكرماء فتلهب وطنيتهم وتقوى عزيمتهم واصرارهم على تحرير مصر والسودان

أحمد مختار

منذما نشرت الحرية لواءها هتف الناس لهدى الثائرة وهدى زعيمة النساء والرجال

الزعيمة

بقلم السيدة أمينة السعيد



هدى شعراوى فى السادسة عشرة من عمرها

منذ نيف وستين عاما ، وفى قصر كبير من قصور الصعيد ، كانت فتاة صغيرة جميلة ترقد فى فراشها حائرة ، حزينة ، يترقرق الدمع فى عينيها .. فتكبته ، خشية ان يفشي البكاء سرها ، فيعرف أهلها علة حيرتها وحزنها ..

وكانت تعرف جيدا ان سرها لا يصح أن يخرج من صدرها ، وأن ما يهفو اليه قلبها امنية مستعصية على بنات جيلها .. ولكم جربت أن تتحرر من نير أحكام الزمن الظالمة ، كي تعيش طليقة كما يعيش اخوها الحبيب ، فكانت العيون تتطلع اليها غاضبة ، والنقد ينهال عليها لاذعا ، فلا تجد مفرا من التراجع .. وقد عادت فتذكرت ما سبق أن نسيته من انها فتاة ، وليس للفتاة أن تخرج عن الحدود المرسومة لحياتها !

كانت تقاليد ذلك العهد تبيح لها أن تتعلم مبادىء القراءة والكتابة ، وأن تحفظ بعض آى الذكر الحكيم عن فقيه عجوز خبرته الأسرة زمنا طويلا . ولكنها تحرم عليها قراءة الكتب الادبية والتاريخية ، خشية أن يفسد العلم عقليتها ، ويخرجها عن مقتضيات أنوثتها الناعمة ..

ولكن « هدى » الصغيرة لم تكن تستسيغ هذه الاحكام ، ولا ترى لها مبررا .. فجهرت برغبتها فى تلاوة هذه الكتب « المحرمة » وحفظها ، فكان نصيبها التأنيب على خشونة تليق بصبى ، ولا تليق بفتاة مثلها !

▭

وأفلح الزجر فى اسكاتهـا ، وان اخفق فى قتل رغباتهـا وميولهـا ، فرضـخت لواقع الامر بلسانهـا ، ولـكنها ظلت تعيش بقلبهـا مع « الكتاب » المنشود ، وتتخيل اليوم السعيد الذى تمسكه فيه بيديها . وكان امتع أوقات حياتها تلك التى تختفى فيها وراء باب البهو ، لترقب والدها العظيم وهو يعـالج أسفاره الكثيرة .. فاذا كرت صفحـات الكتاب الذى يقـرؤه ، تسارعت ضربات قلبها ، وهى تسترق النظر من بعيد ، وبودها لو وصلت الى السفر الثمين ، وملأت عينيها بكنوزه الساحرة .. ويهـدها التعب بعد وقت ، ويحـين موعد مرور أهلهـا بغرفتها للتأكد من نومها وراحتها ، فتأوى الى فراشها الوثير منسرعة ، لتحلم طوال الليل بالكتب والمعرفة !

ولكن النوم هجرها فى تلك الليلة .. فظلت ترقد فى الظلام مسهدة تقاوم عبثا رغبـة جائشة تغريهـا بالانتظـار حتى ينصرف أبوها من غرفة المـكتبة .. فتتسلل اليهـا ، وتسرق كتابا واحدا يروى غليلها ، ويشبع رغبتها الجائعة . ومرت بهـا الدقائق دهورا طويلة ، وخيل اليها أن انقضت سـاعات ولم ينصرف والدها الكريم بعد ، فزايلها صبرها ، وجعلت تتقلب فى فراشـها قلقـة متعجلة . وجاءها « الفرج » اخيرا ، فرأت النور ينطفىء ، ودبيب الأقدام يبتعد ، وعند ذلك قفزت من فراشها لهفة ، وأصاخت السمع خائفـة ، حتى اذا اطمأنت الى هـدوء البيت وسكونه ، خرجت حافيـة القدمين الى الغرفة « المحرمة » !

ووصلت الى الباب وقلبهـا يكاد يقفز من بين ضلوعهـا ، وتخاذلت قدماها عن حملها ، فأحست كأنها تهوى الى الارض غائبة عن وعيها .. ولكنها كانت تعرف تماما أن الضعف عدوها اللدود ، فلو عرف أهلهـا برحلتها ، ضبطوها متلبسة بفعلتها ، انصب غضبهم على رأسها ، وذهب احترامهم لشخصها ، ولذلك توقفت فى مكانها برهـة تتلو آية الـكرسى بايمان وخشوع ... وأتاها القرآن عجبـا ، رجعت اليهـا قوتها ، واستردت شجاعتها ، واطمأنت الى سمو مقصدها ، فاقتحمت البـاب « المحرم » رافعة الرأس ، واختطفت أول كتاب صادفهـا ، ثم عادت به جريا الى غرفتها !

وكـان ديوان شـعر قديم عامر بقصـائد العرب الأولين ، فجعلت تقرأ فيه ، ولاتفهم شيئا من معانيه . ولـكن موسيقى الأوزان اطربتهـا ، فعاشت معها الى مطلع الفجر فى لذة لم تعرف لها فى حياتها مثيلا . كانت متعة ما بعدها متعة ، حببت اليها التبكير بدخول فراشـها ، فكانت تلوذ به فى أول الليل متشوقة الى كتابها العزيز .. وعندما يحين موعد مرور الأهل بغرفتهـا ، للاطمئنان على



صورة تاريخية للسيدات المصريات فى احد الاجتماعات النسائية أثناء الحركة الوطنية منذ ربع قرن . وقد كانت «الحبرة» و «اليشمك» هما الزى النسائى السائد

راحتها وسلامتها ، تخفي كنزها تحت وسادتها ، وتغمض عينيها متظاهرة بالنوم ، فينصرفون عنها الى فرشهم راضين .. ويخلو لها الجو مرة أخرى ، فتعود الى كتابها تتلو صفحات جديدة منه ، وتحفظها عن ظهر قلب ، حتى أتت عليه ، ولم يمض وقت طويل على بدء مغامرتها !

وتكررت رحلاتها الليلية الى غرفة المكتبة .. وفى كل رحلة منها كانت تعود بحمل جديد ، مرة تجده بحثا فى الأدب ، ومرة أخرى مؤلفا فى التاريخ أو اللغة ، فلا يسوؤها هذا التباين ، وقد كان جل همها أن تقرأ ما استطاعت الى القراءة سبيلا ، وتتعلم أكثر مما تعلم أخوها عمر

ولم تنقض سنوات حتى شعرت « هدى » بارتقاء ذهني ، فأصبح يلذ لها أن تشترك فى مجامع الكبار ، وتبدى آراء حكيمة فى لغة بليغة تأخذ بألباب الجالسين معها ، فيهزون رؤوسهم عجبا لتلك الفتاة التى تتكلم كما يتكلم الرجال ، رغم أنها لم تتثقف ، ولم تقرأ كتابا واحدا !

□

وتوالت الأيام .. والثائرة الصغيرة تكبر ويشتد عودها ، وانتقل ذووها من الصعيد الى القاهرة ، فتفتحت أمامها أجواء جديدة غنية بما يغذي روحها الطموح الوثابة . كانت اذ ذاك فى السادسة عشرة جميلة ذكية بارعة . عيناها العسليتان الواسعتان تلتمعان بسحر الشباب الظافر ، وثغرها البسام يكشف عن در لامع ، وقدها المياس أعجوبة تحسدها عليه غزالة الوادى النافرة

كانت أنيقة المظهر تحسن اختيار ملبسها ، وتفتن فى ابتكار أزيائها ، مما جعلها ــ على صغر سنها ــ كعبة يتوجه النساء اليها ليتلقين عنها دروسا فى الذوق السليم ، ويأخذن عنها كل حديث جديد

وكانت أنيقة الفكر لا ترضيها تفاهات الحديث ، ولا مجالس الأنس الفارغة .. تنشد الحكمة فى القول ، وتدرك المظمة فى الرأى ، وتجل البدء بالجهاد والتضحية . ولم تلبث أن غدت محور الحياة الاجتماعية ، وعصب الطبقة الغنية : تؤثرها الأميرات بصحبتهن ، وتمنحها الكبيرات حبهن ، وتتبعها الصغيرات فى ثقة وولاء ، وقد وجدن فيها منبع الحكمة ، ومكمن العلم والمعرفة

واستجابت لثقتهن .. فكانت خير صديقة وقائدة ومرشدة ، ولكنها لم تكن راضية عن حال لداتها ، يؤلمها أن تراهن فى خمول دائم وهن ما زلن فى فجر الشباب .. وعنت لها فكرة انشاء ملعب للتنس ، فراحت تبشر بها بين صديقاتها ، وتدعو اليها بفصاحتها وبراعتها ، فأبى الصديقات أن يصغين للثائرة على حكم بلادها وتقاليدها ، فقد كان المجتمع فى تلك الايام جبارا لا يرحم عاصية ، ولا يغفر معصية !

ولكن « هدى » كانت مؤمنة بحسن مقصدها ، ونبل أهدافها ، فظلت مخلصة لفكرتها تدافع عنها وتدعو اليها فى كل فرصة مناسبة . وكلل مسعاها أخيرا بالنجاح ، فلان السيدات بعد جمود ، وتركن لها مهمة اعداد الملعب بجهودها الخاصة وعلى نفقتها . ولم يشتركن فى عمل من الاعمال ، ولم يبذلن جهدا صغيرا أو كبيرا ، حتى اذا أثار الخبر ضجة ، كانت من نصيبها وحدها !

وتم اعداد الملعب بعد شهور ، وكان مقره حديقة واسعة تحيط بها الأسوار العالية ، فحملت هدى البشرى لصديقاتها ، وأقامت للمناسبة السعيدة حفلا كبيرا دعت اليه سيدات المجتمع وآنساته .. ثم حان موعد الحفل ، ومضت ساعته المحدودة ، ولم تأت سيدة من السيدات ، فوقفت هدى بجوار الملعب وحدها ، وقلبها ينفطر حزنا على فكرة خانتها رائداتها . وترقرق الدمع فى عينيها وانساب بعضه على خدها الأسيل ، وعند ذلك رأت جماعة من الفتيات الصغيرات يقبلن عليها وفى أيديهن الكرات والمضارب ، ملبيات دعوتها بدل أمهاتهن المتخلفات ، وأخواتهن الخائفات !

واشرق وجهها فرحا ، وأثلج صدرها أن تنتصر بعد خذلان ، فأولئك الصغيرات عدة المستقبل القريب ، وبعد سنوات معدودات يبلغن مبلغ الشباب .. فلا بأس أن تخفق ثورتها فى جيلها ، وتنجح فى غيره من الأجيال المتعاقبة !

كانت فى بداية الحلقة الثالثة من عمرها ، حديث المجتمع كله . يعرفها الناس طليعة تبدأ خطوات جديدة تثير أحيانا كثيرا من النقد .. وكانت ألسنة التقدميين تلهج بمديح هدى شعراوى ، ونقمة الرجعيين تنصب على صاحبة الافكار العجيبة والبدع المستحدثة .. وترامت اليها أقوال من هذه وتلك ، فلم يطربها المديح ، ولم يوجعها النقد ، لأنها كانت تعمل بوحى ضمير مؤمن لا تثنيه مشقة ولا يطلب لثوابه جزاء أو شكورا

ووصلت أخبارها الى أميرة جليلة ، فدعتها الى معونتها فى تأليف هيئة

نسائية تعمل للخير ، وتكافح مرضا انتشر بين الأطفال حينذاك . وقبلت هدى شعراوى مرحبة بهذه الفرصة الجديدة التى تمكنها من المضي بكفاحها قدما ، ولكنها وضعت شرطا أساسيا لتعاونها وجهادها . وكان الشرط أن تفتح الهيئة مدرسة للبنات عندما يزول المرض ويقف الوباء

ومرة اخرى غضبت السيدات لثورة هدى على نظام الحياة المرسومة للمرأة ، وساءهن أن تطلب الثائرة افتتاح مدرسة للبنات تفسد عقلية المرأة ، وتصبها فى قالب مسترجل بغيض .. وصمدت هدى للمعركة ، ودافعت عن اثر العلم فى البنات ، واستعانت بالمنطق على اقناعهن بضرورة تعليم امهات الأجيال القادمة ... حتى شاءت العناية الالهية ان تجد لها نصيرات يقفن معها مؤمنات بدعوتها ، فقبل شرطها ، وبذلك انضوت تحت لواء الهيئة بروحها ووقتها وذهنها

ومضت الايام متتابعة والسيدات فى عمل شاق ، ثم كتب الله السلامة لأهل الوطن ، فزال المرض ، وعادت الحياة الى مجاريها .. واذ ذاك بدأ اعداد المدرسة المنشودة ، فلما استؤجر بناؤها ، وامتلأت غرفها ، وعمرت مكتبتها ، تدخل اولو الامر فى القضية ، واوقفوا بسوء تصرفهم خطوة نبيلة اخطأوا فهمها ، فظنوها بدعة خطيرة !

ووقفت هدى شعراوى ذات يوم وحدها فى بناء المدرسة تتأمل الادراج والمقاعد والكتب ، وعيناها تفيضان بالدموع .. فاذا بها ترى كان مصر الظافرة تفتح صدرها للنساء ، وتغدق عليهن منحها العلمية الجزيلة . وتراءت لها المدارس والجامعات عامرة بالطالبات النابغات ، والمواطنات الصالحات ، فجفت دموعها ، وقالت لنفسها مغتبطة : لا بأس ، وسوف تنشب المعركة يوما كاسحة جائحة !

وقد طيب الله آمالها ، فمد فى عمرها ، حتى رأت حلمها يتحقق فى اعظم صورة واجلها ...

▭

وكرت الأعوام ، ودار الزمن دورته ، فاذا بمصر ترزح تحت عبء الظلم والاستعباد ، وتبكى حريتها الضائعة .. وطغى الهم على القلوب ، فتأججت رغبة فى الجهاد ، والتهبت شوقا الى محاربة الظلم بالحياة والنفس والدم ... ثم قامت الثورة الوطنية عام ١٩١٩ ، وخرج المصريون فى مممعتها يصرخون للحرية ، ويلفظون انفاسهم الطاهرة مستشهدين فى ساحاتها النبيلة

وتوالت المآسى ، والنساء فى عقر دورهن حزينات خائفات يبكين آباء وازواجا وابناء خلد الزمن اسماءهم فى سجل التضحية ، ويرتعدن فرقا لأحزان اخرى لا بد آتية

وكانت محنة لم تعرف لها المصريات مثيلا ، فهتفن من بين جدران بيوتهن المنيعة يطلبن العون والفداء .. فاذا بهدى شعراوى تتقدم اليهن محرضة مشيرة تطلب اليهن أن يتبعنها الى ميدان الوطنية ، ليثبتن وجودهن ، ويكرمن ذكرى الأهل والأحباب

وتردد صدى دعوتها فى نفوسهن ، وأصاب من قلوبهن صميمها ، فخرجن وراءها هاتفات للحرية ، داعيات الى الموت فى سبيلها ... وكانت صرخة

خطيرة عرف المستعمر قدرها ، وخاف فعلها وأثرها ، فحاصرت الجنود الاجنبية جمع النساء ، وأطلقوا عليهن النيران ، فماتت منهن « شفيقة محمد » أول شهيدة طوتها الحركة الوطنية

وتقدمت هدى شعراوى الى طليعة المتظاهرات ، وجابهت الجند غاضبة ... وكشفت عن صدرها للرصاص ، وطلبت أن تستشهد كغيرها ... وكان بودها أن يقتلوها ، ولكنهم لم يفعلوا بعد أن هزهم مقتل شفيقة ، وابان لهم خيبتهم وضلالهم ...

وانتهت المظاهرة عند هذا الحد ، وتلتها مظاهرات كانت هدى الثائرة تقودها وتوجهها . وفى الخفاء كانت تجمع الزعماء وتنفذ الاوامر السرية ، وتخفى تحت حجابها أوراق الثورة وتعاليمها .. ومن ورائها جيش نسوى جرار يعمل فى صمت ووقار !

مضت على أحداث الثورة سنوات معدودات كان البرق خلالها قد حمل الى الغرب صفحات خالدة فى سيرة المصرية المجاهدة ، فانتبه العالم الخارجى الى وجودها لاول مرة ، وآمن بقدرتها وطيب عنصرها

وكان من نتائج ذلك أن حمل البريد الى نساء مصر دعوة لحضور مؤتمر نسائى عالمى يعقد فى ذلك العام بمدينة روما .. فلبت هدى الدعوة مرحبة ، وسافرت مع صاحباتها الى حيث اجتمع اخواتهن من مشارق الارض ومغاربها ... وكان جمالها مبعث دهشة المؤتمرات ، وكان علمها مفاجأة لم يتوقعنها ، فالتففن حولها يسألنها : « كيف توصلت المصرية البدوية الى الثقافة والحسن والمعرفة ؟ »

وآلم هدى أن تكون مواطنتها مجهولة القدر والمكانة ، فتظن بها الغربيات التأخر والجهالة ، فجعلت تبحث عن الاسباب ، حتى هداها فكرها الى أن الحجاب عدو المصرية ، ومبعث متاعبها وآلامها ... فأضمرت له شرا ، وعادت الى مصر ، وفى جعبتها خطة ثورة جديدة !

وعند الميناء اجتمع آلاف الرجال والنساء ، لتحية أول من اشتركن فى مؤتمر عالمى ، فرفعن رأس بلادهن عاليا .. وهبطت اليهم هدى من السفينة محجبة ، فارتفعت عقائرهم هاتفة مرحبة ... وعندها توقفت فى مكانها لحظات ، ثم خلعت الحجاب والقته فى البحر على مشهد منهم !

والجمت المفاجأة أفواه المستقبلين ، ثم ما لبثت الاجواء أن رددت زمجرتهم الغاضبة ، ولكن عشرات المستقبلات تقدمن الى نجدتها ، فخلعن الحجاب بدورهن ، وسرن مع القائدة سافرات متحررات

وقال التقدميون انها معجزة القرن ، وأجل صفحات تاريخه الحديث . وقال الرجعيون انه الفساد والفسق والفجور .. ولكن المصرية ظلت فى طريقها سائرة ، وصورة هدى محفورة فى قلبها ..

وعندما نشرت الحرية لواءها ، واستنارت الأذهان بالمعرفة هتف الناس للثائرة ، وبايعوها على زعامة النساء والرجال على السواء ، فعاشت حياتها قائدة ، وماتت مثلا لبلادها ومفخرة

أمينة السعيد

القاموس الجغرافى للبلاد المصرية

للمرحوم محمد رمزى بك

فى فبراير سنة ١٩٤٧ تسلمت دار الكتب المصرية أصول هذا القاموس الفريد الذى خلفه العالم المصرى المرحوم الاستاذ محمد رمزى بك ، تمهيدا لطبعه ونشره للانتفاع بما حوى من معلومات دقيقة قيمة وتحقيقات جغرافية استغرقت زهاء اربعين سنة ، زار خلالها كل قرية من قرى مصر — بحكم عمله الرسمى فى قياس الارض وربط الخراج — باحثا منقبا عن تاريخ تكوين كل منها من الوجهات المالية والعقارية والجغرافية

ولأمر ما عدلت الدار غير مرة عن تقريرها اعداد هذا القاموس للطبع ، حتى وافق أخيرا مديرها الجديد الاديب الكبير الاستاذ توفيق الحكيم بك على مذكرة للاستاذ أحمد رامى وكيل الدار ، اقترح فيها أن يعهـــد اليه فى الاشراف على هذا العمل ، وأن ينتدب لمشاركته فيه الاســـتاذ أحمد لطفى السيد الموظف بالقسم الأدبى فى الدار وهو من المؤلفين والباحثين الاكفاء ، وقد زامل المؤلف خمس عشرة سنة

وقد أمضى الاستاذ أحمد لطفى السيد زهاء ثلاثة أشهر فى فحص أصول القاموس ، وأعد تقريرا ضمنه نتيجة هذا الفحص ، جاء فيه أنها تشتمل على أكثر من ثلاثين كراسة بها مذكرات المؤلف بتحقيقاته عن كل قرية على حدة • وعلى جزازات مؤلفة من ثلاثة أقسام : يشمل أولها على ١٤٤ طرفا عن جميع البلاد المصرية حتى وفاته سنة ١٩٤٥ معتمدا على كتب الجغرافيين العرب فيما يختص بالبلاد القديمة الواردة فيها حتى « الروك » الناصرى سنة ١٢١٥ م • وعلى حجج الاملاك الموقوفة و «تربيع العثمانية» و « دفتر المقاطعات » و « خريطة الحملة » وعلى التواريخ وخرائط المساحة فى عهد محمد على الكبير وخلفائه فيما يختص بالبلاد الواردة بعد الفتح العثمانى • كما اعتمد فيما يختص بالبلاد المستحدثة على منشـــورات وزارات المالية والداخلية والحقانية حتى انشاء مصلحة المساحة ، وهذا عدا المراجع الاوربية

ويتألف القسم الثانى من درج من المعدن به بطاقات مرتبة على الحروف الأبجدية بأسماء البلاد التى اندرست أو اتخذت أسماء أخرى فى القاموس • أما القسم الثالث فهو فهرس شامل للاسماء والاماكن الاثرية التى شرحها فى تعليقاته على كتاب « النجوم الزاهرة » وأرقام هوامشه وصفحاته التى تضمنت معلومات عن بعض القرى وعن القاهرة وشوارعها ومساجدها

ولا شك فى أن اخراج هـــذا القاموس الجغرافى سيحقق فوائد جزيلة عديدة ، ويضيف الى المكتبة العربية سفرا جليل القيمة يبقى مأثرة مشكورة لدار الكتب ورجالها العاملين



نشيد الحرية

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقى

يا بنى النيل للفدَى اذكروا المجد القديم
وانهضوا للحقّ جُنداً تقهروا الباغى الرجيم

* * *

أين لا يجثم ، أينا جاثمٌ شرقَ الديار
حلّ كابوساً علينا وادّعى موتَ النهار
فلتقرّ اليومَ عينا إنّ فى الشرق نار
هو ذا الفجرُ تبدّى ساطعَ النورِ ضريم
يطرد الكابوسَ طرداً ناسخُ الليل البهيم

* * *

أرضنا أرض العظائم وتراث الشهداء
بذروها بالجماجم وسقوها بالدماء
فنَجمنا خير ناجم من جذور القدماء



فلنكن الغرس الأشدا   لا يُذرّى كالهشيم
صامداً للريح صمداً   وهى هوجاءُ الهزيم

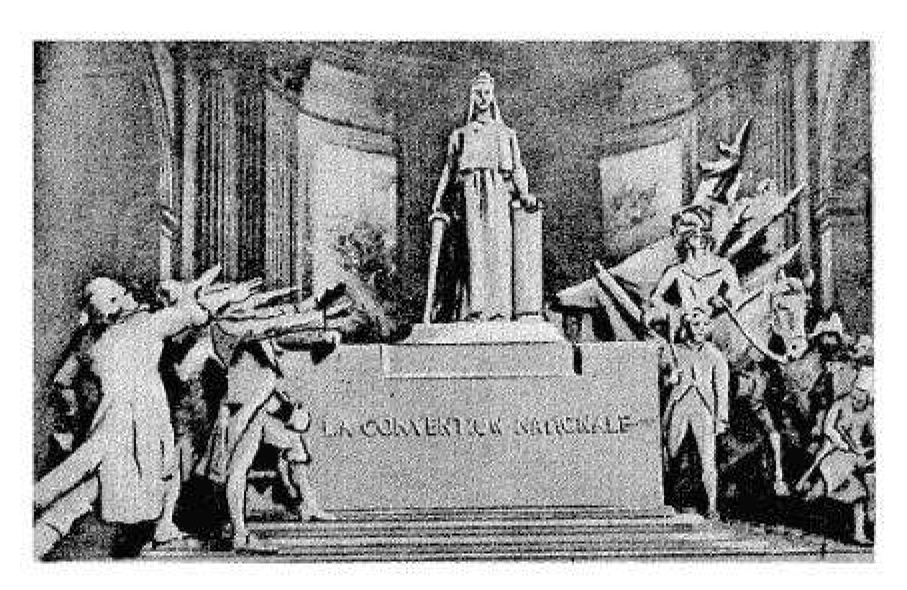
* * *

قل لمن لمّوا الفيالق   دون إنجاز الوعود
اقتلوا وِلداً مراهق   ما نسى عهدَ المهود
لن تخيفنا البنادق   أو تعنّينا القيود
مرحباً بالقيد قيداً   كالمماليج ضميم
والجراحِ الحُمر عقداً   عِقد مرجانٍ نظيم

* * *

يا بنى النيل المفدّى   اذكروا المجدَ القديم
وانهضوا للحق جنداً   تقهروا الباغى الرجيم
لن نذوق العيش رغداً   فى حمّى غيرِ حرام
يا بنى النيل المفدّى   ما حياة فى جحيم !
للشهيد الحر معدّى   بين جنّات النعيم

عبد الرحمن صدقى



تماثيل خلدت ثورة الحرية

« اليمين الوطنية » : من اروع التماثيل التى تضمها مقبرة العظماء بباريس . وهو من عمل المثال الفرنسى « سيكار » الذى مات فى أوائل القرن الحالى فى العقد الخامس من عمره اذ هو من مواليد سنة ١٨٦٢ . وقد درس على فيلكس لوران ثم بارياس وكافيليه بمدرسة الفنون الجميلة ونال جائزة روما وهو فى العشرين من عمره

« الثائرون » : صنعه المثال الفرنسى « ديوا » معبرا به عن المعانى الكامنة فى نفوس الثائرين من اجل حقوقهم وكيانهم ، واقيم بمقبرة العظماء فى باريس . وقد ولد « ديوا » سنة ١٨٢٩ ببلدة « توجين » والحقه ابوه بمدرسة الحقوق ليكون مثله مسجل عقود ، ولكن الفتى كان أميل الى الفن فالتحق فى السادسة والعشرين من عمره بمصنعى : توسان للنحت ، وبيكو للتصوير . ثم سافر الى روما ودرس بها النحت خمس سنوات ، وتولى ادارة مدرسة الفنون الجميلة بباريس ٢٧ عاما



«الحرية تنير العالم» : يعد تمثال «الحرية تنير العالم» في نيويورك أشهر تماثيل امريكا للحرية ، ويبلغ ارتفاعه ٤٦ مترا ، وهو من عمل المثال الفرنسي «بارتولودي» . وبلغت تكاليف صنعه ونقله من باريس الى نيويورك واقامته بها مليونا ومائتي الف فرنك . وقد بدأ بارتولودي حياته الفنية بدراسة العمارة في مدينة «كولمار» التي توفي بها سنة ١٩٠٤ في الستين من عمره .. ثم درس في باريس



«جان دارك» : بهذا التمثال الرائع خلدت فرنسا بطلتها التي استشهدت في سبيل الدفاع عن حرية وطنها وكرامته ، ولا شك في ان المثال العبقري «شابو» صانع هذا التمثال لتخليد تلك البطلة القديسة التي احرقها الانجليز ، قد خلد به نفسه وفنه ايضا . وقد نشأ فقيرا في قرية «لوميه» ثم نبغ في النحت على يدي الفنانين : براديه ، ودوريه . ونال جائزة روما برغم مرضه بالجذام



ان الحرية والرحمة اصبحت فى الامم الكبرى ظلما واستبدادا!

الحرية المستبدة

ليس التناقض فى عبارة « الحرية المستبدة » مما يدعو الى العجب .. فالحرية كانت فى كل زمان ومكان — ولا تزال — ظالمة قاسية مستبدة ، الى كونها رحيمة سمحة كريمة . تدلل فريقا باليمين ، وتلطم فريقا باليسار . تطلق العنان لقوم فى روحاتهم وجيئاتهم وقولهم وتفكيرهم ، فيعيشون فى الارض فسادا ، ويشيعون الفوضى ، ويتخذون حقوقهم الانسانية القانونية وسيلة للطغيان والفتك بحقوق سواهم

ولما كانت الحرية كالثوب المهلهل ، يصعب جمع أطرافه وضبطه ضبطا يلائم الاجسام على اختلاف مقاييسها وتنوع أشكالها ، فقد ترك أمرها للأفراد سلعة مشاعة ينتفع بها الصغير والكبير ، والصعلوك والوزير ، والجاهل والمتعلم . وكان الأصل فى الحرية ، ومن اهم مبادئها ، المساواة والتعميم ، وذلك لانها لا تقبل التحيز ولا تستجيب للتجزئة . فليس من الحرية الصحيحة فى شىء أن يغدق بنعمائها على فريق دون فريق . وليس من الحرية فى شىء أن تطبق مبادؤها على ابداء الراى دون اخراجه من حيز القول والفكر الى حيز العمل ، أو على الكتابة دون الخطابة ، أو على العقيدة فى المسائل الاقتصادية والعلمية دون الخلقية والدينية

ونتج عن هذه المواقف ان اختلط الأمر على أولى الحل والربط من حماة الحرية وارباب الحكم والسلطان ، كما اختلط على المواطنين وافراد الشعب الذين لهم حق الانتفاع بالحرية انتفاعا مطلقا عاما لا يتجزأ ، فى حدود القانون والمعقول . ولما كان كل من « القانون » و « المعقول » حلقة مرنة مطاطة تضم داخل محيطها متناقضات من الابيض والأسود ، والبارد والحار ، والشاق والقاتل ، فقد لعبت الاهواء ومواطن الضعف الانسانى فى أفئدة الحاكم والمحكوم ، فأخذ كل منهما يفسر القانون والمعقول ، وفقا لمقتضيات الأحوال التى تمليها عليه الدوافع البدائية ، ونزعات الشعور والوجدان ، وشهوة القلب لا منطق الراس

الاستبداد الرحيم

وليست الحرية على شهرتها الذائعة سوى ظاهرة لا تزال فى دور

التجريب . فقد قدسها الاغريق فى عصر بركليس الذهبى ، وتغنى بها الانجليز فى وثيقة حقوق الانسان الشهيرة ، ورنت أصداؤها فى الآفاق فى الثورة الامريكية ووثيقة الاستقلال فيها ، وبلغت ذروة المجد بزميلتيها الاخاء والمساواة عقب الثورة الفرنسية ، ولبست ثوبا براقا زاهيا اثر سقوط القيصرية وقيام الشيوعية فى روسيا ، واخذت تملأ الأرض صياحا بذهاب موسولينى وزوال عهد الفاشية فى ايطاليا

اننا اذا ألقينا نظرة سريعة على التاريخ المعاصر ، لاتضح لنا أن بعض بلدان العالم قد استبدل حكما بحكم ، فكان من بيده مقاليد الامور فى الاول مستبدا رحيما ، وفى الثانى رحيما مستبدا . وزعم كل من هذين أنه حاكم ديمقراطى . كل ما هنالك ان أحدهما اعتقد ان الفرد خادم الدولة ، وان كل ما يبديه من مظاهر الاستبداد فى الافراد ، انما هو وسيلة لتوفير الحرية لهم والعمل على اسعادهم . أما الثانى فاعتقد أن الدولة خادمة الفرد ، وان الحرية التى تمنح للأفراد فى مقدمة الوسائل التى بها يسعدون ، وأيا كانت مظاهر الاستبداد التى تبدو من الافراد باسم الحرية ، فانها لا تقاس بما يستمتعون به من المزايا

ولنضرب لهذا مثلا بايطاليا . لقد كان موسولينى فى عهد حكم الفاشية حاكما مستبدا ، ولكن اتباعه كانوا يعتقدون أنه مستبد رحيم — ولا يزال الكثيرون منهم يعتقدون ذلك الى اليوم . فقد نهضت ايطاليا فى عهده من كبوتها ، واستتب فيها الأمن ، وزهت الصناعة والتجارة ، وشاع العمران ، وتوطدت دعائم النظام بين الطبقات السفلى التى لا تعرف النظام ، بفضل اليد القوية الحديدية التى كان موسولينى يدير بها دفة البلاد من أقصاها الى أدناها

ولا ننكر ان الحرية قد لاقت فى عصره ما لاقت من التعسف والطغيان ، فاخرست الألسن ، وكممت الأفواه ، وكسرت الأقلام ، وقيدت الأقدام بالسلاسل والأغلال ، وألقى الكثيرون من عشاق الحرية وأنصارها فى غياهب السجون والمعتقلات . بيد أن الذى يعرف ايطاليا ، شهد بالرغم من هذا كله تحولا هائلا فى خلق ذلك الشعب ، لا سيما الطبقات السفلى فيها . لقد أصبح الحوذى ، والحمال ، والعامل ، والصانع ، والخادم ، والموظف الصغير ، أصبح هؤلاء جميعا يحترمون القانون ، ويعاملون الناس فى حدوده ، ويعدون أنفسهم خداما للأمة يأتمرون بأوامرها ، ويستجيبون لنداء زعيمها ، وأن كان فى ذلك ما يوجب الحرمان . كان يكتب على الجدران وينشر فى كل واد مثل هذه العبارات « أنا موسولينى .. اعمل فى مكتبى ١٤ ساعة فى كل ٢٤ ساعة ، وآكل الخبز مخلوطا بالردة والنخالة .. واننى أهيب بالعمال فى مصانعهم أن يرفعوا ساعات العمل من ٨ ساعات يوميا الى ١٠ ، واهيب بمواطنى جميعا ان يأكلوا مثلى الخبز الأسود » ، وفى اليوم التالى تجد العمال منصرفين الى مصانعهم ودور اعمالهم وهم يهتفون بحياة

موسوليني ، ليعملوا ١٠ ساعات ، وتجد المخابز تخرج الخبز مخلوطا

الحرية كوسيلة للاستبداد

وكان السائح يفد الى بلاد موسوليني ، فيجد الأسعار في محطات السكك الحديدية بين الحمال وسائق العربة وحوذي السيارة معقولة محددة ، ويجد اللغة مهذبة في الميناء والمحطة والفندق والمطعم ، ويجد مواعيد القطارات مضبوطة والنظام عموما مستقرا مستتبا .. ومعنى هذا كله ان الاستبداد كان رحيما

وذهب موسوليني وذهبت معه الفاشية ، وجاءت الجمهورية وجاءت معها الحرية . فماذا حدث ؟ .. أطلق العنان للعامل في مصنعه ، والتاجر الصغير في متجره ، والحمال في المحطة والميناء ، وسائق السيارة وحوذي العربة في الشارع ، وصاحب الفندق في فندقه ، ومدير المطعم في مطعمه ، فاتخذ كل منهم الحرية وسيلة للاستبداد والطغيان ، وضرب الاعتصاب أطنابه لأوهى الأسباب ، وعكر الغوغاء صفو الأمن ، وكونت الطبقات السفلى أغلبية ساحقة ، وانكمشت سواها من الطبقات الى أقلية ضئيلة ، ففرضت الاولى سلطتها على الثانية وطغت بالسياح الوافدين الى بلاد الفن والجمال ، كما طغت على الأقليات من مواطنيها ، وسامتهم صنوف العذاب والاستبداد ، وضربت الفوضى في السكك الحديدية وغيرها من مرافق البلاد أطنابها . وبرغم ما يشاهد في البلاد في الظاهر من ضروب الرخاء والحرية الفردية ، فأن وراء تلك الظواهر بؤسا وظلما وطغيانا . ومعنى هذا كله ان الحرية والرحمة اصبحتا استبدادا

الاستبداد باسم الحرية

وهذه بريطانيا ، الم تبطش أخيرا باسم الحرية والمساواة بالأقلية فيها ، فقيدت السفر الى الخارج بقيود مالية شديدة الوطأة ، ورفعت الضرائب الى حد أصبح فيه الخمول خيرا من النشاط والتواكل خيرا من الاعتماد على النفس ، والكسل خيرا من الجد ؟

اما امريكا وهي أكثر بلدان العالم استمتاعا بالحرية اليوم ، فانظر ما تعانيه من مشاكل لونية وسلالية وعمالية . وانظر ما تفرضه النقابات على أصحاب الأموال ، وما تقيمه من العقبات في سبيل الحكومة . وانظر من الناحية الاخرى ما تلجأ اليه الحكومة من وسائل هي اشبه مايكون بالنازية والفاشية

واختم هذا المقال بكلمة القاها استاذ كبير في حفلة اقيمت في شيكاغو بمناسبة مرور ٦٠ عاما على تأسيسها وذلك في أول يوليه سنة ١٩٥١ ، جاء فيها :

« في روسيا استبداد يهددنا ، ومع ذلك نحن في بلاد الحرية هذه ننزع الى الاتجاه نحو الاستبداد ، وننسى أننا في الوقت الذي نحاول فيه أن ندافع عن الحرية ضد ستالين ، نهمل الدفاع عن الحرية ضد أنفسنا . اننا لا نرى بعين البصيرة كيف أننا فقدنا الكثير مما كنا نستمتع به من حرية وتسامح وكرم »

أمير بقطر



سرت في النساس جميعا رعشة كرعشة المحموم ، وركب نفوسهم قلق كقلق الأم يهصر رعيتها الصوان من ذوات الاجراس ، وهو يحاول النجاة من أنيابه حينا ، ومن ذيله أحيانا

ولا غرو ! فان الوطن من المواطنين بمنزلة الولد الذي لا يعوض ، لأنه أمل الغد ، وشرف المحتد ، ومناط الحياة .. والوطن في خطر ..

فيا مي ذي مصر يتوشحها قاصيها كما تتوشح الحية الذكر فريستها ، في خبث ، وفي قسوة ، وفي اصرار وتهويل . فلم يبق مصري لم يثر دمه في عروقه لهذا العدوان اللئيم

اقول لم يبق مصري ، وأنا أعني ما أقول ، وتحت يدي البرهان على صدق ما أقول .. فالأطفال دون الحلم ، كالشيوخ ذوت أغصانهم وصوحت أعوادهم ، كالنساء ربات الخدور ، كالرجال في استواء العمر ، كالطلاب رواد العرفان ، كالعمال اخوان الكدح ، كالقراة أهل النعمة ... كلهم كأنهم قد لمسوا جميعا سلكا مكهربا واحدا ، فأخذتهم موجة واحدة ، ولفهم تيار واحد ...

ليت شعري ! لأكاد أقول ان الأجنة في أرحام الأمهات ، والنطف في أصلاب الآباء ، كلها تشارك في هذه الثورة العارمة ، التي لا تعرف فيها قائدا من مقود ، ولا سيدا من مسود . فالوطن للجميع ، والجميع سادة أحرار ، حتى الصغار ، الليس في ركب الحرية صغار ...

ففي كل حي ، وفي كل مدرسة ، وفي كل شارع ، وفي كل حارة ، لا حديث الا عن التدريب ، والكتائب والجهاد لطرد المحتلين

وفي الشارع الذي تتحدث عنه جماعة كزغب القطا من صغار التلاميذ ، تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والخامسة عشرة ... ليس لهم هم حين ينصرفون من مدارسهم سوى اعادة دروس التدريب على نطاق عملي ، وفي حماسة وجد يتزعان من النفس أدنى ميل للضحك أو السخرية . فهم يجرون اذا أسدل الليل ستاره فريقين ، متوارين بظلال البيوت ، للمرابطة ومفاجأة الاعداء والمناورات التي لا قيام بدونها لحرب العصابات ، أو حرب الاعصاب ... حتى اذا تلاقى الجمعان ، نشبت بينهما معارك حقيقية ، يرتفع على اثرها الصراخ هنا وهناك ، حتى يتدخل «عم عبد العال» ، بائع الحلوى على رأس الشارع فيفض العراك ، وهم كارهون

ولكن معارك التمرين لم تكن تعقب خلافا أو شكوى الى الأهل ، لأنهم كانوا مقتنعين جميعا أن كلا منهم هو الذي سيطرد المحتلين ، ومن وطن نفسه على الموت لا يضيق بضربة زميل مهما بلغت ..

وذات يوم جاء « ثروت » أصحابه بنبأ عظيم ، هللوا له وكبروا ! فاته اكتشف في شارع قريب بطلا من أبطال حرب فلسطين ، ذهبت معارك الجهاد بساق من ساقيه اعتاض عنها بعكازة مزدوجة ، وبعين من عينيه اعتاض عنها بعصابة سوداء من الجلد يضعها على مكانها الغائر لكي يستره من الانظار ... وذهبت معارك الجهاد أيضا بمورد رزقه ، ولكن دكانة يلعبها ليعالج بقية من الأمل في شفاء ساقه المهيضة ... لبخست الساق ، وعض المال ، وبقي في ركن من الشارع يبيع المثلجات ، وتحية على الحياة لذلك طيبة النفس كان قد خطيها وميسها موسرا ، فلم تخذله أعوز أعرج بلا وسامة ولا مال . ورأيت أن تلين للناسيم ، أو تلتفت الى خاطبيه لأنها رأت فيه نور البطولة ، فرأى فيها نور رحمة الله ورأفة عزائه الرحيم ...

اكتشف « ثروت » هذا البطل « قاسم » وهو يشرب عند صندوقه الصغير زجاجة شراب مثلوج على عجلة من أمره ، فقال البطل للشلة التي في صحبته أبوى :

— على مهلك يا ولدي ... فليس في الدنيا شيء تتوق أحميه الصحة والعافية .. فاشرب على مهل ، وكل على مهل ، فالدنيا فانية

فرشق « ثروت » البطل الأعرج بنظرة صارمة ، أضحكت الرجل ، فقال يمازحه :

— يا لطيف ! لقد أخفتني بنظراتك هذه يا بني ، وما أخافتني صواعق الطائرات ولا قاذفات المدافع ...

لحسبه الفتى يهزأ به ، فقال مغضبا :

— أي مدافع وأي طائرات ؟ علم هذه عندي أنا ! ولهذا تراني على عجل ... فان الحرب لا تستطيع أن

تنتظر حتى أشرب على مهل …

– حرب ؟

– أجل يا عم ! أنا ذاهب من توى لطرد الانجليز…مع كتيبتى طبعا ، فلست وحدى …

ففتح الرجل فمه دهشة ، والح على الفتى يسأله الخبر … وما هى الا لحظات ، حتى كان يستودع امرأته « نعيمة » ، صندوق المثلجات ، ويقفز على عكازته الى جوار الفتى ثروت ، ليلحق بالكتيبة ، ويمرنها على الحرب الحديثة التى تمرس بها فى ساحات فلسطين الشهيدة ، وتخرج منها بوساميه : عينه وساقه …

□

ووقف على افريز الشارع ، وجعل يتبع بعينيه الفتى النجيب ثروت وهو يعدو عبر الطريق نحو « كتيبته » فى الجانب الآخر ..

ولم يسمع ما تبادلوه من كلام . ولكنه رآهم جميعا يلتفتون نحوه ، ثم تقدموا الى حيث يقف

وان من كان يرى هذا المشهد لحرى – لو أنه أوتى ذكاء الفؤاد – أن يحار أى عيون هذا الفريق كانت أحفل بحماسة الصبا وفرحته بالنشاط الى الحياة : أهم أولئك الغلمان ، أم هذا الرجل الأعرج الأعور الذى رسمت الخطوب فى صفحة وجهه أخاديدها ، ومشت فى شعره بالمشيب ؟

لقد عادت به الفرحة والحماسة الى سن هؤلاء الغلمان ، أو هو أشد منهم صبا وخفة

وبدأ التدريب ، على نطاق منظم ، وفى جد صارم ، حتى أوشك على التمام . وجاء دور التشكيل والائتمام : أيهم يكون قائد الكتيبة اذا التقى الجمعان ؟

لقد حرص قاسم أن يترك الشرف كله والعمل كله لأولئك الصغار ، وحسبه أنه مدرب ، وانه معلم ، وانه ملهم . أما قائدهم ، فينبغى أن يكون من بينهم …

وهنا ظهرت أول بوادر الخلاف بين هؤلاء الأخوة المخلصين لله والوطن ، ففيهم اثنان : على وعثمان ، كل منهما يزعم أنه أولى بالتقديم

والحق أن كليهما كانت له منزلة حسنة عند رفاقه ، وله شخصية بارزة ، وفيه عناصر الزعامة ، من رجاحة عقل ، وقدرة على التنظيم والتوجيه فكان هذا التكافؤ سببا فى نكول كل منهما عن التخلى لزميله عن مكان الصدارة ، وكاد يشجر بينهما خلاف تتعرض به « الوحدة » للتصدع ، وتسرى جراثيمه الى صفوف الكتيبة كلها .

وتدارك قاسم هذا الأمر ، فجمع بينهما ، وضرب لهما موعدا صبح الغد – وكان يوم الجمعة – كى يلتقيا عنده وقد هدأ ثائرهما ، فيحاول الفصل فى هذا الأمر بما يحسم الخلاف

وانصرف الصبيان ، كل منهما الى داره ، وهو يغلى ويعد نفسه بالتمسك بكرامته اذا كان الصباح …

ووجد عثمان والدته تشكو صداعا ، فطلبت اليه أن يشترى لها زجاجة من الاسبرين من الصيدلية ، فذهب وثورة نفسه لا تزال بادية فى

سرعة خطوه واحمرار وجهه ، فوجد الصيدلي رجلا لطيفا هش له رغم ازدحام المحل بالزبائن ، لأنه رآه قبل ذلك يوزع المنشورات على المتاجر ، حاضا على مقاطعة البضائع الانجليزية ... وأعطاه ما طلب منه بسرعة فأخذه وانصرف،غير ملق بالا الى شيء ...

وفيما هو يحث الخطى الى البيت، صافح سمعه صوت رقيق يهيب به:

– ما كل هذه العجلة يا عثمان ؟

فوقف في مكانه وقدعرته دهشة ممزوجة بالسرورالعظيم . فهذه ابنة خاله « تحية» ، التى تصغره ببضعة أيام،وقد نشأ على تفاهم فى الأسرة أنه لها وأنها له ، فانطبع فىقلبيهما ذلك المصير

وقالت كالمعاتبة وقد وضعت يدها فى يده فى دلال وخفر :

– ما هــذا ؟ ألم ترنى حقا فى الصيدلية ؟ أم هو تجاهل اهل العلا والمجد ؟

– أى عــلا ؟ ان عمتك تشــكو صداعا ، وقد شغلنىهذا عن التطلع الى وجوه الناس ...

– حقا ؟ اذن أذهب معك لأراها

وذهبــا معا ، وقد أنساه الأنس بها ما كان يجد من سـخط وثورة ، فلمــا قضت بعض الوقت فى زيارة عمتها وآن لها أن تعود الى البيت ، أمرته والدته أن يصحبها الى هناك ، لان الوقت قد أمسى متأخــرا بعض الشيء

وفى الطريق سألته عن الكتائب، والتدريب ...

وأخذت نفسه المتفتحة تسهب فى الحديث اليها .. واذا به يدور فى كلامه حول نفســه ، ومركزه فى الكتائب ، وطول باعه فى الجهاد :

– ألا تعلمين اننى أبرز شخصية فى الكتيبــة ؟ اننى سأعين فى الغد قائدا عاما ..

– قائدا عاما ؟

– أجل ! أتدرين ما معنى هذا ؟ اننى سأمشى فى الطليعة،وفىوسعى أن آمر جنودى بما أشاء فيطيعون ، والا فالويل لمن تردد ... ان مصيره الاعدام

– الاعدام ..

– نعم ! مــن حقى أن أرميــه بالرصاص بيدى هذه...واها لك ! انك لا تتصورين مبـلغ نفوذ القائد على الجنود... انظرى الى جيدا... ولك أن تتيهى على أترابك غدا بأن ابن عمتك قائد عام الكتيبة ..

وأطــربه أيما طـرب أن يراها مفتوحة الفم ، مفتوحة العينين ، فى عجب واعجاب ... فلم تعد تسـعه الدنيا من فرط السعادة والنشــوة بما أحـرزه فى عينى بنت خاله من حظوة ...

وودعها عنـد باب منزلها ، وعاد وهو يحدث نفســه طول الطريق ، حتى ليكاد ذلك الحـديث يخرج من السر الى همس الجهــر ، بخطرته فى ثوب القيادة ، وقدأصبح قبلة جميع الانظار ، وحديث جميع السمار...

ولم تواته الشهوة للطعــام ذلك

المساء ، لان نفسه كانت منصرفة الى زاد آخر من أحلام الابهة والجاه ...

ونادت أمه من غرفتها :

— كوب ماء يا عثمان ..

فمشى الى غرفتها وهو لا يزال ملء الوجدان بتلك الأخيلة الجسام، يدق الارض بقدميه دقا ...

وابتسمت أمه ، وقد قرأت ما فى نفسه من زهو وغرور واستعلاء . وكانت سيدة ذات دين ووقار ، فقالت له :

— « ولا تمش فى الارض مرحا ، انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا » ... صدق الله العظيم ..

وكان أثر هذه الآية عظيما فى نفسه .. فكأنه كان فى حلم فأفاق، أو كأنه كان مخمورا فصحا وانجاب عنه الخمار ...

وطأطأ الفتى رأسه ، وعاد الى حجرته شخصا آخر ... فقد تربى فى حضن الفضل والتقوى ، فكانت عبرتهما عند الذكرى وازعة رادعة ، فارعوى وثاب الى مراجعة نفسه فيما أتى ، وفيما يزمع أن يأتى اذا كان الصباح من غد ...

فاذا قيل ليلة نابغية ، فما هى بشر من ليلة عثمان . واذا قيل جمر الغضا ، فما هو بأوجع مما بات يتقلب عليه عثمان ليلته تلك

لقد أثم .. وان الشرك بالوطن فى يوم الروع لهو صنو الشرك بالله . الا ان الغرور لمطية الشيطان حقا ، وما أتى امرؤ كما يؤتى من حبه ذاته

وصغر فى عين نفسه حتى لم يكد يتبين صورته ... وهو الذى كان منذ حين يتصور نفسه وقد ملأ بشخصه آفاق الارضين !

▭

وسالت على وسادته دمعة وقد رنقت للنوم عيناه . حتى اذا أذن فى الناس ان الصلاة خير من النوم ، نهض فبادر يتوضأ ، ثم يصلى فيتطامن مستغفرا ، لانه شعر أن الخيلاء ذنب كبير ، وانها فى محنة الوطن ذنب أكبر ...

وعزم على الكفارة ، وان كان يراها دون ما أوشك أن يقع فيه ، ولكن الله غفور رحيم ...

وفى الموعد المضروب كان عثمان هناك ، فوجد غريمه عليا قد سبقه وعلى وجهه علائم التحفز ، فينظر عثمان اليه ، ثم الى قاسم ، ويقول بهدوء شديد ، وبصوت خافت :

— يا على .. ابسط يدك أبايعك على القيادة

فيضطرب على لأنه يحسبها معابثة ساخرة . ويقطب قاسم جبينه ويقول بصوت حازم :

— لا أريد صلحا على دخل . فليس فى الضغن خير .. وانما ينبغى أن تكون البيعة طواعية وعن طيب نفس . وخير من هذا الذى تضمر أن تبسط دعواك ، فلعلك مقنع صاحبك أن ينزل لك عن دعواه ...

فرفع اليه وجها هادىء الاسارير، وان كانت عليه مسحة حزن وقال :

— وقد طابت نفسى ببيعته ...

— فما الذى أقرأ فى وجهك ؟

— انه الندم على اني عنيت نفسى بهذا الأمر يوما أو بعض يوم

فقال على متهكما :

— ومن أين هبط عليك هذا العقل؟ أفى رؤيا المنام يا ترى ؟

— بل فى ساعة صحو أحمد الله أن هيأها لى بعد غفوة السريرة ..

فرفع قاسم حاجبيه دهشة وقال:

— هلا أفصحت ؟

— أفصح ان شاء الله : لقد راجعت نفسى فوجدت انى لا أرجح أحدا من اخوانى فى شىء . فكلهم قد وهب نفسه اليافعة الله والوطن . وكلهم خير منى فى شىء على الأقل : ذلك أنهم لم يطمحوا الى الظهور ، وانما ارتضوا لأنفسهم أن يكونوا جنودا مجهولين ، اذا انتصروا أو قتلوا خرجوا بغير جزاء دنيوى، حتى ذيوع الصيت وجاه الرياسة . أما أنا فقد اشتهيت الجاه، وتمنيت أبهة السلطان، وذلك شىء لا يطلبه من أخلص الحسبة للوطن وللرحمن ... فكيف استبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير ؟ كيف استبدل الجاه الزائف بثواب الجهاد الخالص من شائبة الغرور ؟ .. لقد خيرت فاخترت ...

▭

وسكت عثمان عند هذا ، وسكت صاحباه ، وفى كل منهم موجات صاخبة من أثر ذلك الحديث ...

ثم قطع على الصمت فقال :

— انك والله لخير منى بهذا الذى نحوت اليه ... وما دمت قد رغبت عن جاه السلطان ، فأنت من فتنته فى أمان ، وقد خلصت لحمل العبء غير باغ ... وبرئت من نفسى اذا رضيت لى قائدا سواك !

ودمعت عين البطل الأعرج قاسم، وقد رأى هذا التسابق الى انكار الذات ، بعد التسابق على تقديم الذات ... حتى لقد حجب الدمع مرأى الاشياء من حوله ، ليرتسم أمامه منظر آخر ..

فقد رأى أمامه صحراء القنال ، وعلى أديمها دماء زكية يشع منها نور قدسى ، ووراء الأفق جنود حمر الوجوه ، حمر الأيدى ، يلوذون بأذيال الفرار ، وقد تلطخ علمهم بالعار ...

وأشعر أن هذه الدماء التى تنير الأفق دماء شهداء مصر الأحرار الأبرار .. وان أولئك الجند المنهزم جيش الغاصب الغاشم ، لم يستطع بقاء فى الارض التى رواها بنوها بالدماء ..

وتمتم البطل وهو يرفع عينه الواحدة نحو السماء :

— حمدا لله ! لن تستطيع العبودية أن تبقى فى بلد يعرف شبابه معنى الشرف ، ووهبهم ربهم « الحرية الأولى » : حرية النفس من الشهوات ... ومن نال « الحرية الأولى » لن تعز عليه الحرية الاخرى : حرية الزمان والمكان ... فمن حرره الله وطهره الرحمن هيهات أن يستعبده بنو الانسان ، مهما غرهم البغى وفتنهم السلطان ...

صوفى عبد الله

هذا فداؤك يا سعد

بقلم الشهيد الشيخ محمود أبو العيون

كنا طلبنا من فقيد الدين والوطنية الشهيدالشيخ محمود ابو العيون آن يساهم فى هذا العدد الخاص ، فقد كان فى حركة سنة ١٩١٩ من كبار المجاهدين الثائرين لحرية مصر واستقلالها ، وعاش ثائرا لكرامة وطنه ومبادىء دينه حتى استشهد فى ذلك الحادث المروع الاليم ، فبعث الينا قبيل مصرعه بهذه الكلمة من مذكراته وهو يصف الوطنية المصرية وتضحية أبناء مصر فى سبيل الحرية ، وما كان الانجليز يقترفونه من اعتداءات وحشية ضد اهالى البلاد ، وهى احدى صرخاته البليغة التى كان يبعثها فى ذلك الحين

ـ **هذا** فداؤك يا سعد ..

كلمة نطق بها أب ثاكل كان يشيع ابنا له الى الأبدية . كان ذلك الشهيد يطل من نافذة والده ، فقتل برصاصة طائشة ولم يتجاوز الثلاثين هلالا

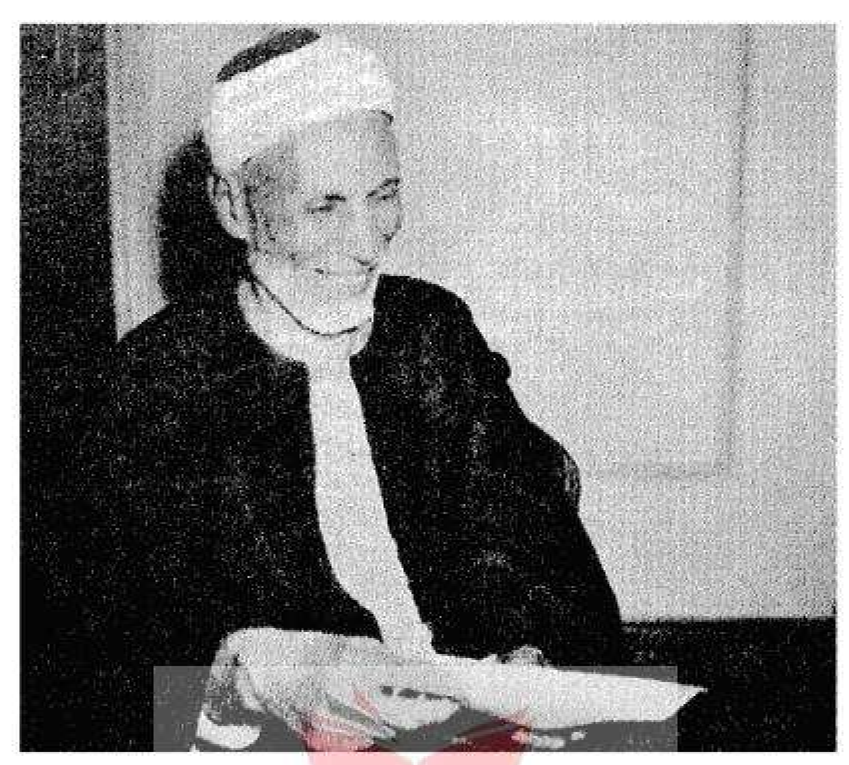
بالامس رأينا مشهدا من مشاهد القسوة والجبروت تجلت فيه غطرسة الجندى الانجليزى ، وغلظ كبده ، وتكشفت فيه أغوار الطبيعة الغاشمة .. بالأمس رأينا الضابط الانجليزى ينحدر فى سيارته ويقف أمام جامع الصالح بجوار باب المتولى ، ويفرغ حشو مسدسه فى رجل جالس يبيع خبزا على قفص بجانبه فانكفأ الرجل على القفص ، واختلط الخبز بدمه المسفوك ، فابتسم الضابط لهذا المنظر القرمزى ، ولهذا الانتصار الباهر ، فأعاده فى ثلاثة فتيان كانوا بجانب ذلك العياش ، فخروا صرعى ، ثم نفخ الدخان المتصاعد من مسدسه . وعاد ادراجه راكبا سيارته حتى وقفت أمام قسم الدرب الاحمر . وهناك أمر بايقاف المدرعة المسلحة، وأدار لولب المدفع الرشاش بيده ، فصار يقذف بالنار والحديد ذات اليمين وذات الشمال على الآمنين المطمئنين والحوانيت والمنازل المجاورة والمارة المرتزقة

وقعت الواقعة بين دوى الرصاص، وضجيج الأطفال وعويل النساء ، وأبدى الجنود نشاطا غريبا كأنهم فى واقعة نهر الموز ! !

انتهت المعركة باصابة اثنين وعشرين شخصا نصفهم قتيل والنصف جريح . ثم عاد الانجليز منتصرين بمدرعاتهم المسلحة مغطاة كما جاءت مغطاة لاخفاء الأمر على الناس . وصار رجال الاسعاف بعد ذلك يحملون الجرحى ، ويجمعون أشلاء القتلى المتبعثرة هنا وهناك

أما خبز العياش ، فاننا أودعناه الحجرات الواقعة فى أسفل جامع الصالح لتكون أثرا فى ذلك الجامع الأثرى ، وهى باقية كمعرض يتفرج عليه الناس .. وذكرى وعظة ..

أمن الطريق بعد موقعة ظهرت فيها شجاعة الجند المسلح وسط



العزل الأبرياء · وعاد الناس للسير فيه ، فذهبنا الى منزل ذلك الأب الثاكل خالد حمدى لنشاركه فى تشييع ولده الذى فجع فيه والذى جن جنونه حين رآه عائما فى الدم المتدفق من جسمه فصاح قائلا : « هذا فداؤك يا سعد »

الا رضى الله عن تلك الأمة الكريمة التى تعرف للزعماء أقدارهم ، وللابطال بطولتهم · الا أن دولة الاستعمار تستعمل معنا طرق الارهاب وتقلب لنا الأمور على كل وجه · وتالله ما أفلحت فى عمل ، ولا نجحت فى رأى · عجمت عودنا فوجدته صلبا · واختبرت نفوسنا، فألفتها مرة · وهزت مبدأنا فعرفته أثبت من الصخر ، فنزعت آخر قوس لها · واختطفت من بيننا ذلك الزعيم العظيم · فلا والله ما وهنت لنا عزيمة · ولا أخفتت من نفس

كلنا أصبح سعدا ·· سواسية فى الجد ، غضافرة فى الاقدام

أيها الناس هذا اليوم له ما بعده · فان نحن أمضيناه فى الحق فصدقنا الوعد ، وكسبنا الغد · وان كانت الأخرى ولا أراها فالويل لنا ، ثم الويل ، وليكن شعارنا ما قال الزعيم العظيم : الاستقلال التام أو الموت الزؤام ··

من قصص الثورة على الاحتلال

حقت عليه اللعنة !

للروائي الفرنسي « بلزاك »

دقت الساعة دقاتها الاثنتي عشرة، فتردد صداها في أذن الضابط الشاب فيكتور مارشان وهو في الشرفة المطلة على حدائق القصر عارق في بحار التأملات ، ينظر الى الأفق حيث امتدت سماء اسبانيا الساحرة بلونها الازرق الجميل ..

كان القصر شعلة من نور وكانت الموسيقى تصدح فيه، وترن في جنباته أصوات ضاحكة انبعثت من القاعة الكبرى حيث كانت حلقة الرقص تماوج بالراقصين

كان قصر « منـدا » يملكه ثرى اسباني يقطنه مع أسرته .. وفي تلك الليلة أقيمت حفلة ساهرة أمها علية القوم .. وكانت ابنة صاحب القصر توجه نظراتها الى الضابط الفرنسي الشاب طيلة الحفلة ،فبعثت فيه نشوة لم يعهدها من قبل

وكان الجنرال جوتييه حاكم تلك المقاطعة يوجه اهتماما خاصا الى المركيز دي ليجان ، ظنا منه أنه يدبر ثورة لاعادة فرديناند السابع الى عرشه ازاء ذلك ، لم يجد الجنرال بدا من ارسال حامية الى القصر يرأسها الضابط فيكتور مارشان لمراقبة الحالة عن كثب



وكانت المدينة تحتفل في تلك الليلة بعيد قومي ، ولكن الضابط أصدر برغم ذلك أمرا باطفاء الانوار في الموعد المحدد من قبل . ولم يستثن عن هذا الأمر سوى قصر الأسرة النبيلة ... وفيما عدا ما أحدثه الجنود الذين بثهم حول القصر من جلبة كان السكون سائدا

مكث الضابط في الشرفة بعض الوقت ثم غادرها وشرع يهبط من أعلى الصخور . واذ ذاك طرق سمعه صوت خافت حسبه أول الأمر استغاثة امرأة ، فأدار رأسه نحو مصدره .. لكنه لم يستطع أن يميز شيئا ، عدا بريق المياه اللامع ، ثم أبصر أحد جنوده يبرز من وراء الصخور متثاقلا ويناديه ، فأجابه :

– نعم أنا مرشان ، فماذا تريد ؟

– لقد أسرعت لانبئك بما استوقف نظري من أفاعيل أولئك الأوغاد المنبثين كالحشرات .. ولقد رأيت أحدهم يحمل مصباحا في يده فاشتبهت في الأمر وتبعته حتى هنا ، حيث رأيت على حافة الصخرة كومة من القش والخشب

وفجأة ردد الفضاء صرخة رهيبة قطعت على الجندي حديثه ، وما لبث هذا أن تلقى لكمة من خلفه أوقعته فاقد الرشد بينما اشتعلت النار بسرعة في الاغصان فلم تمض لحظة حتى حجبت عن الضابط قصر المركيز فخفت صوت الضحك والموسيقى التي ترددت ألحانها في أذنه من قبل

▭

وخيم على المكان سكون الموت ، لا تتخلله سوى أصوات الفزع والرعب المنبعثة من الجنود .. وبعد لحظة دوى فوق سطح المياه صوت مدفع قاصف ، فأدرك الضابط على الفور ما حل برجاله حين أحدق الانجليز بهم .. ومرت في ذهنه المكدود ذكريات الايام السالفة ،وقرر دون ترو أن ينهي حياته قبل أن يقع أسيرا ، واذ أوشك أن يلقي بنفسه من فوق الصخور لمست كتفه يد ناعمة رقيقة ، فتلفت واذا به أمام كلارا ابنة المركيز دي ليجان ، فذهل لحظة حتى قالت وهي ترسل اليه نظرة وادعة : « انج بنفسك فسوف يقتلك اخوتي .. وسوف تجد جواد أخي « جوانيتو » وراء الصخور .. فاسرع ! »

وقف الضابط لحظة لا يعي ما تقول ، ثم وجد نفسه ينحدر مسرعا الى حيث أشارت ، وظل يقفز من صخرة الى أخرى ، بينما بلغ سمعه صوت أقدام تقترب منه ، ودوى الرصاص يتساقط من حوله ،فأجهد نفسه حتى وصل الى مربط الجواد ثم امتطى صهوته واختفى كالبرق ..

وصل فيكتور مارشان بعد ساعات الى معسكر الجنرال جوتييه حيث وجد الضباط يتناولون الطعام فشاركهم اياه وهو عاجز عن الكلام تكسو وجهه سحابة من الشحوب .. وأخيرا خرجت من بين شفتيه هذه الكلمات: « اني أحمل اليك رأسي بين يدي يا سيدي الجنرال » ثم استطرد قاصا عليهم نبأ ما حدث في « مندا » ، وبعد نحو ساعة كانت فرقة من الفرسان وأخرى من المدفعية تزحفان

حثيثا شطر «مندا» يتقدمهما الجنرال جوتييه والضابط مرشان ، وكانت نفوس الجنود تضطرم بالحماسة والرغبة فى الانتقام لزملائهم

وحين أوشكت البلدة - وقد تخلى عنها سكانها - على التسليم تحت ضغط المدافع التي أطلقتها السفن الحربية الانجليزية ، وصلت فرقة الجنرال جوتييه الفرنسية فحاصرت المدينة بلا مقاومة تذكر من الاسبان

واتخذ الجنرال كافة الاحتياطات اللازمة للمحافظة على جيشه فمنع مبيت الجنود فى المدينة وأقام لهم مخيما ثم استولى على قصر « مندا » وسجن فيه جميع من وجدهم بداخله ، فى نفس القاعة التى كانت بالأمس مسرحا للرقص والموسيقى ..

وفى الشرفة التى جلس فيها فيكتور فى الليلة السابقة يمتع ناظريه بجمال الطبيعة ، نصبت الآن المشانق لاعدام الأسرى .. وحصل فيكتور على اذن بمقابلة هؤلاء التعساء ، ثم عاد الى الجنرال يقول :

- لقد أبلغنى المركيز أنه يرجو اعدام أفراد أسرته بالسيف بدلا من المشنقة محافظة على تقاليدهم ..!

- حسنا ، سأفعل ..

- وهو يرجو أن تسمح لهم بأداء المراسم الدينية ، واعدا بأن لا يحاول أحد منهم الفرار ..

- انى أقبل هذا الطلب ..

- ويهب لك المركيز كل أمواله مقابل أن تعفو عن أكبر أبنائه

فقال الجنرال مبتسما :

- حقا ؟ ألا تعلم أن أمواله قد انتقلت الى الملك جوزيف بونابرت وانتهى أمرها؟ ولكنى سأرى ما يمكن عمله لتحقيق هذا المطلب الاخير الذى يعلق عليه كل هذه الاهمية .. فلندع واحدا من سلالته على قيد الحياة ، اذا قبل أن يتولى ذلك الابن اعدام بقية أفراد أسرته بيده !..

ألقى الجنرال بهذا القول ثم توجه الى مائدة الطعام حيث جلس الضباط ليشبعوا نهمهم الذى تضاعف من فرط التعب

وبعد حين دخل فيكتور قاعة الطعام يقدم رجلا ويؤخر الاخرى ، وما أن جلس الى المائدة حتى أخذت الخواطر تتوارد على ذهنه سراعا ، فعاد بذاكرته الى الليلة السابقة حين كانت الفتيات يمرحن مع الضباط فى القاعة التى كانت مسرحا للهو فأصبحت مسرحا للمأساة .. وما أن وصل بتفكيره الى المصير الذى ينتظر أسرة النبلاء حتى ارتجف جسمه وأغمض عينيه !

☐

جلس المركيز مع زوجته وابنته وأولاده الثلاثة ساهما بلا حراك ، وقد وقف أمامهم ثمانية من الجنود وتطلع الكل الى فيكتور ، وهو يدخل القاعة ، بنظرات يشيع فيها الفضول .. وما لبث بدوره أن تقدم من كلارا فحل قيودها وهى تبتسم بمرارة . ولم يتمكن من كبح جماح رغبته فلمس ذراعها ورمقها بنظرة تفيض اعجابا بجمال شعرها الاسود المتهدل ووجهها الصبيح وعينيها الساحرتين .. وما لبثت الفتاة أن همست :

– هل وفقت في مهمتك ؟

وكانت الابتسامة العذبة تحلى ثغرها ونظرة الطهر تنبعث من عينيها، فاكتفى الضابط باطلاق تنهدة حارة وجعل ينقل بصره بين أخوتها الثلاثة فاحصا متأملا . كان أكبرهم – جوانيتو – في الثلاثين من عمره ، تبدو عليه علائم النبل والشهامة التي عرفت عن فرسان اسبانيا .. أما ثانيهم – فيليب – فلم يعد سن العشرين ، في حين كان أصغرهم مانويل في الثامنة من عمره !

هز الضابط رأسه وهو ينظر اليهم يائسا ، ثم اقترب من كلارا وهمس في أذنها بشرط الجنرال جوتييه الخاص بتنفيذ الابن الأكبر حكم الاعدام في بقية أفراد الأسرة، مقابل اعفائه من الموت .. وما أن وعت الفتاة ما يقول حتى هرعت الى أبيها ، فانحنت أمامه متوسلة :

– أبي .. اقنع جوانيتو بأن يقسم باطاعة أوامرك ونحن نقنع بمصيرنا !

وهنا بدا للمركيزة قبس من الأمل ، لم تلبث أن بددته نظرة زوجها الصارمة .. وعندما فهم جوانيتو ما يراد منه هاج كالأسد الحبيس في قفصه ، وراح يذرع المكان ذهابا وجيئة ..

ووعد المركيز بالتفكير في الأمر، فطلب فيكتور الى جنوده أن ينسحبوا من القاعة .. وفي تلك اللحظة دوى صوت الرصاص يخترق صدور الخدم الذين اختاروا هذه الوسيلة لانهاء حياتهم قبل أن يشنقوا ..

وسمع صوت المركيز يصيح في ابنه الأكبر : « جوانيتو ! »

لكن هذا أجاب بحزم قاطع :

– كلا يا أبتاه .. انى أرفض !

وتعلقت كلارا برقبة أخيها واحاطته بذراعها ثم قالت بمرح متكلف :

– عزيزي جوانيتو .. أواه لو تعلم كم يعذب الموت من يدك !

بينما توجه فيليب لأخيه قائلا :

– كن شجاعا والا انقرضت سلالتنا التي طالما أمدت اسبانيا بملوكها !

وفجأة نهضت كلارا وتفرق الجمع الذي كان ملتفا حول جوانيتو ، فسمع هذا أباه يقول :

– جوانيتو .. انى آمرك

ظل الكونت الشاب صامتا بينما انحنى الجميع عند قدميه مادين اليه أيديهم ، وشفاههم توشك أن تهتف ضارعة : « هل فقدت شهامة فرسان اسبانيا وجرأتهم . كم من الوقت ستدع أباك ساجدا عند قدميك .. ومتى تكف عن أنانيتك ؟ »

والتفت الأب الى زوجته متسائلا:

– أهذا هو ابني ؟

فأجابت الأم وقد قرأت في عيني ابنها ما يعتزم أن يفعل :

– انه سيقبل !

وانقضت ساعة أخرى أقبل خلالها بعض الاهالي اطاعة لأمر الجنرال كي يمتعوا أبصارهم برؤية مصرع النبلاء، وتجمعوا حول المشانق التي تدلت منها أرجل الأسرى وقد نفذ فيهم حكم القدر !

ووسط السكون المخيم على المكان سمع الاهالي خطوات تقترب، فاتجهت أنظارهم الى باب القصر حيث خرج أفراد أسرة المركيز دى ليجان واحدا بعد الآخر رافعي الرؤوس شامخي الأنوف . يبدو عليهم الهدوء والانفة. بينما اتكأ جوانيتو على ذراع الراهب الذى سيتولى المراسم الدينية

ثم اقترب المركيز وابنساه من الساحة ٠٠ بينما دنا الجلاد من جوانيتو فسلم اليه السلاح وألقى اليه بالتعليمات اللازمة ، ثم وقف المحكوم عليهم في وضع لا يرون فيه جلادهم !

وأقبلت كلارا على أخيها تقول :

– جوانيتو، ارحم قلبي وابدأ بي!

وفي نفس اللحظة اندفع رجل الى جوار كلارا وهو يلهث وقال يناشدها:

– لقد قبل الجنرال أن يهبك الحياة اذا قبلت الزواج منى !

فصاحت الفتاة بصوت مسموع :

– جوانيتو ٠٠ نفذ الحكم !

وتدحرجت رأسها بين قدمى الضابط وهو ذاهل ٠٠ بينما انطلقت من أمها المركيزة صرخة خافتة حاولت جهدها أن تكتمها فلم تستطع !

ثم تقدم مانويل الى أخيه وقال :

– أهذا دوري أيها العزيز جوانيتو؟

لكن « الجلاد » التفت الى أخته ماريكيتا وهمس في سمعها :

– ماذا ؟ أتبكين ؟

– انى لا أتمالك نفسي من البكاء حين أفكر في أنك ستعيش وحيدا !

وخرج المركيز من بين الصفوف فألقى بنظرة الى أبنائه ثم تبعها بأخرى الى الحاضرين الذين وقفوا جامدين بلا حراك. وقال لابنه بصوت حازم وهو يمد اليه ذراعيه :

– انى أهبك بركة أبوية ، فنفذ الحكم أيها المركيز دى ليجان !

ولما جاء دور الأم ورآها ابنها تقترب ، صاح ملتاعا : « لطالما أرضعتني ودللتني على صدرها ! » .

وكادت صرخته أن تمزق صدور الحاضرين فاحتبست ضحكاتهم وخفت صوتهم ، ورأت المركيزة ابنها وقد خانته شجاعته فاقتربت من حافة الصخرة وألقت بنفسها الى الهاوية!

وسقط ابنها الجلاد مغشيا عليه !

وعلى رغم الاحترام الذى قابل به ملك اسبانيا فيما بعد هذه الجرأة من المركيز الشاب دى ليجان ، والوسام الذى أهداه اياه ، فقد ظل الاخير منعزلا عن العالم ينشد في وحدته السلوى والعزاء وقد ثقل كاهله بالجريمة المشرفة التى ارتكبها مرغما ٠٠ ورزق – بعد أعوام – بابن رأت عيناه نور الحياة تظلله سحابة من الاشباح !

تلخيص : حلمى مراد


سافروا
الى
القاهرة
اسكندرية
بورسعيد
المنيا
اسيوط
الاقصر
الخرطوم
عدن
اسمرة
الكويت
بورسودان
اديس ابابا
جدة
القدس
بيروت
دمشق
بغداد
حلب
قبرص
اثينا
نابولى
جنيف
طهران
على طائرات
شركة مصر للطيران

أقصوصة مصرية

مظاهرة

بقلم محمود تيمور بك

اتخذ « حسين افندى » سبيله الى داره ، ضائق الصدر ، على جبينه قطوب ، تسرع به قدماه ، مديد القامة ، يهتز عوده فى السير اهتزازة النخلة حين تعتورها الرياح

لقد كان فى مشربه المختار يقضى على مألوف عادته فترة الأصيل ، بيد أنه بادر الى ترك المشرب بعد أن بنى عزمه على الا يعود اليه ، حتى تستقر الحال ، ويستتب الأمان

خير له أن يعتكف فى داره ، متنكبا عن دواعى القلق ، وأسباب الاضطراب ، ناعما بالسكينة والطمأنينة فى مستقره الأمين ، آنسا بذلك السرب الألوف من قططه ، مسترخيا على كرسيه الوثير ، يستروح نسمات العشى من تلك النافذة التى تريه وجه الطريق



بهذا المشرب فى ذلك العهد العصيب ... فانه لم يعد يتيح لقصاده ما كان يتيح لهم من متعة وبهجة وايناس

كان الرجل فى مواضى أيامه يتوخى المشرب فى الأصائل ، لكى تطالع عينه افواج الناس ومواكب النور ، ولكى يتلقط سمعه ما عسى أن يكون من أخبار واحداث ، ولكى يطارح جلساءه أطايب النكات والافاكيه ... وهو فى الفينة بعد الفينة يشنف اذنيه بالاستماع الى ماينقله المذياع من الأغانى والأناشيد ، فاذا أصاب من ذلك كله ما أصاب ، قفل الى الدار ليستقبل فراشه رضى النفس هادىء الأعصاب

وماذا يراد من « حسنين افندى » ان يفعل ، وقد ذرف على الستين من عمره ، وبليت قواه فيما مارس من وظائف حكومية اسلمته الى التقاعد ؟.. انه فى مرحلته الجديدة من حياته ليعد الساعة التى يقضيها فى المشرب هى الساعة الخصيبة فى يومه الجديب

أما الآن فلكان الزمان قد نفس عليه هذه الساعة الطيبة ، وأبى الا أن يحيلها ساعة فزع واهتياج

ماذا بقى فى المشرب يحدوه ويستهويه ، بعد أن صار أشبه ما يكون بحومة قتال تدوى فيها جلبة المناقشة والجدال ؟

الناس اليوم فى المشرب زرافات يتنازعون الصحف ، ويتبارون فى قراءتها والتعليق على ما فيها ، عالية أصواتهم ، ثائرة نفوسهم ، لايفترون ولا يملون

وليس عجبا أن يجرى ذلك فى المشرب ، والشعب كله يرتقب أن تتمخض الايام الحاضرة عن موقف حاسم فيه تقرير لمصير البلاد

لم يعد « حسنين افندى » يجد فى المشرب من يناقله الحديث فى أخبار الناس وأسرار البيوت ، يتخذ منها مثارا للوم والاستنكار ، وسبيلا الى التلهية والسلوى

وما كان لاحلاس المشرب أن يشغلوا أنفسهم بما كانوا يشغلونها به من قبل ، والقوم فى طول البلاد وعرضها مصروفون الى التأهب للكفاح ، واستقبال ما يطرأ من جسام الاحداث

وهذا المذياع المهذار الذى كان طروبا ضحوكا لا يسأم ترداد الهازل والمعابثات ، ما باله أصبح وقورا محتشما كله جد وتزمت ، غناؤه تحميس للنفوس ، واحاديثه تذكير بالواجب الوطنى ، وانباؤه تمهيد للموقف الحاسم العتيد

ما للدنيا من حول « حسنين افندى » قد تبدلت ، فاذا هى عنف وقسوة ، واذا هى دعوة الى مقاومة ونضال ، واذا هى فى مجمل امرها ثورة اى ثورة ؟...

ما شأن الرجل بهذا كله ، وهو فى شيخوخته يطلب الراحة بعد التعب ؟ ويريد أن يستمرىء ما بقى من أيامه على ظهر الأرض سالما معافى ؟.. لقد أدى ما عليه للوطن ، فخدم الحكومة سنين طوالا ، طاهر الكف ، موفور الأمانة ، وخرج منها مشكور السعى ، حميد الأثر . انه ليذكر عهوده الغابرة ، فلا يفتأ يشيد بما كان

يشيع فيها من امن ويمن ورفاهية ، حيث لا موجب لثورة ، ولا دعوة الى كفاح ...

بلغ الرجل باب داره ، وراسه تتناوح فيه الهواجس والأفكار ، فدخل عجلان يغلق الباب خلفه ، وقد وائق نفسه على الا يغادر الدار حتى تنجلي العاصفة ، وتنزاح الغمة ، ويراجع الحياة سلام

وكرت ايام لزم فيها الرجل مكمنه ، يصبح حيث يمسى ، ويمسى حيث ويصبح ، ولا يزور ولا يزار ، ولا يعايشه من الناس الا خادمه الصبى الذى يضطلع بمرافق الدار ويقوم على شؤون المطهى ، وليس له من أنيس الا ذلك السرب الألوف من القطط ، يقضى معه أطيب الأوقات

□

وفى احدى الأماسى كان « حسنين افندى » كشأنه متهالكا على مقعده حيال النافذة ، يستنشى نسيم الليل ، ويرعى نجوم السماء ، وهو يستغفر الله من خطاياه ، وفى حجره قطه المختار « مشمش » يسترسل فى قرقرة كأنه يرتل بها صلوات وتسابيح !

وبينما كان الرجل آنسا بقطه ، يربت ظهره ، اذا هو على حين بغتة يكف عنه يده ، ويحدق اليه ، وما هى الا أن همهم : « لقد أطلت المكوث معى ، حتى خدرت ركبتاى ... أما آن لك أن تتزحزح ؟ » . وما لبث ان وكز القط فى غير عنف ، وهو يواصل قوله :

ـ استيقظ يا صاح .. املكت ركبتي فأصبحتا لك وحدك ؟ حقا لقد اغرتك طيبة نفسى فجاوزت حدك !

وسرعان ما وكز القط مرات فى شدة وحدة ، فرفع اليه القط راسه يتبين ما الخبر ؟ ولم يلبث أن تنحى عن حجر سيده ، واثبا الى اديم الارض ، فى غير عناد ولا انكار . وجعل القط يتمطى ويقوس ظهره ، متعاليا به ، ثم قصد الى احدى النمارق ، فتكور عليها كأنه حلقة

ان « مشمش » ليعجب من شأن سيده فى هذه الآونة ... ثمة شيء غير مألوف ، ثمة باعث على هذه الروح التى فقد بها « مشمش » ما كان يخصه به سيده من عطف .. لا مرية فى أن الرجل مغلوب على اعصابه ، ليس يملك لنفسه من قرار

على أن « مشمش » لم يقم لذلك الانقلاب كبير وزن ، ولم يعره مزيد اهتمام

ما برح « مشمش » يتبوأ مكانته فى الدار ، فهو عميد القطط غير منازع ، وهو موفور الحظ من رخاء وتنعيم . واستأنف القط قرقرته عن كثب من سيده ناعم البال . فألقى عليه الرجل نظرة حاسد ، وحدث نفسه يقول :

ـ حقا ما أسعد دنياك يا « مشمش » انت لا تحس ضيقا ولا تلاقى من كرب ... أنت تستمرىء حياتك بارئة من كل شوب ... أكل ونوم ... وهذه القرقرة التى تبعثها كأنما هى صوت معدتك الطحون !.. لو قضيت سجين الدار عاما تلو عام لما

فاتك من الدنيا شيء ، لانك حيوان اعجم لا تعقل ولا تفهم . . . افحسبت الناس يماثلونك في غباوتك وخولك، يرضون أن تحتويهم الحوائط والجدران ؟ !

ونهض «حسنين افندى» متبرما متسخطا يرمى القط بشواظ من عينيه ، وملء نفسه زراية عليه ، واحتقار له . ولكن القط لم يعبأ بما يقول سيده ، وانخرط في قرقرته المنسجمة وهو مكور يتداخل بعضه في بعض ، حتى لا تدرى اين ذيله واين رأسه ؟

وادبر الرجل عن الحجرة يجتاب الدار ، وقد استبدت به الحيرة ، وعز عليه ان يستقر

⊏

في مثل هذه الساعات من اماسيه الماضية ، كان المشرب العامر الوضاء يضمه الى رفاقه حيث يشرثر ويقهقه ، ويسمع المعجب والمطرب !

اما هنا ، في كسر البيت ، فانه لا يجد من يتحدث اليه ، الا هذا القط الخرف ، يتابع قرقرته المملولة التي تحاكي حشرجة الاحتضار !

واحس الرجل بأن ريقه يغيض ، وان حلقه يكاد يتشقق ، فرغب في شربة ماء ، وذكر أنه طلب الى خادمه منذ العصر ان يملأ القلل ، وأن يضعها على هذه النافذة البحرية ، فحث خطاه مؤملا ان يبل صداه بماء مثلوج

ولما بلغ حافة النافذة ومد الى القلل يده ، الفاها ناضبة ليس في واحدة منها قطرة ، فما عتم ان ثارت ثائرته ، وانبعث صائحا :

« يا عبد الفتاح . . . يا ولد يا عبد الفتاح . . . »

وعدل عن النافذة متجها صوب المطهى ، وهو يدعو غلامه مرة بعد مرة ، وصوته تتجاوب به ارجاء الدار ، دون ان يظفر بمجيب

وازداد الرجل من حنق ، وانطلق مهددا : « سيرى . . . سيرى . . . »

وفيما هو يذرع الحجرات ذهوبا وجيئة ، فتح الباب ، وبدأ منه الغلام مقبلا يقول فى اهتياج : «سيدى . . . سيدى . . . خبر مهم . . . »

فاشرع اليه الرجل نظرات احتقار ، وهو يحاول ضبط اعصابه ، وقال له :

— اى خبر يا ولد ؟

— خبر الغاء المعاهدة . . .

فاخذ « حسنين افندى » ، وجعل يردد الجملة على لسانه : « المعاهدة ؟ . . . الغاء المعاهدة ؟ »

فأعلى الصبى صوته بقوله : « لقد حدث هذا والله العظيم ! . . . بأذنى سمعته . . . انتهى الأمر . . . الحكومة الغت المعاهدة الليلة ! »

وتوسط الصبى الردهة وصرخ قائلا :

— فليسقط الطغاة . . . لا معاهدة بعد اليوم !

وشعر رب الدار بأن غلامه قد جاوز الأدب اللائق في حضرة سيده، وانه قد رفع صوته متشدقا امامه ، مطلقا للسانه العنان . . . فاراد الرجل أن ينهره ويزجره ، ولكنه ما لبث أن أمسك ، يحدوه باعث خفى لا يعرف له مأتى . . .

وعبرت فمه ابتسامة استخفاف



وهو يقول رزين النبرة ، وقور اللهجة : « وهل تعلم معنى كلمة طغاة يا بطل ؟ »

فقال الصبي جريئا : « نعم ، اعلم ... فليسقط الطغاة ... فليسقط المستبدون ... الجلاء ، الجلاء !... الوحدة ، الوحدة ! »

وما كاد ينتهي الصبي من قوله ، حتى ترامت الى الدار صيحات الشراذم من غلمان الطريق ، يرددون : « الجلاء ، الجلاء !... الوحدة ، الوحدة ! »

وبهت الرجل ، وتمشت الرهبة في أوصاله ، ومثل يستمع للهتاف المتوالي ، وهو يتزايل على مد الطريق

فأما الغلام فانه ما كاد يسمع ذلك الهتاف ، حتى راح يتواثب ويصفق ، وينظر الى سيده قائلا : « صدقتني يا سيدي ؟ أتسمع يا سيدي ؟ »

واذ هدأت الجلبة تدانى الغلام من « حسنين افندي » يقول : « أتريد عشاءك يا سيدي ؟ » . فأجاب الرجل مهزول الصوت ، يحاول عبثا أن يلفظ كلماته في فخامة وتنفخ : « لا أريد ، الآن ... » . وهم الرجل أن يأخذ على غلامه تقصيره في ملء القلل ، ولكنه لم يزد على أن يشير اليه بيده أن ينصرف

على أن الصبي لم يبرح مكانه ، بل شرع يقول لسيده ، وهو يهتز : « ستتألف غدا مظاهرة كبيرة ... »

وعلا الشحوب وجه الرجل وهو يهمهم : « مظاهرة ؟ مظاهرة ! »

ـ نعم ، مظاهرة كبيرة ... تجوس خلال المدينة من أقصاها الى أقصاها ... مظاهرة تضم الطوائف كلها ، لكل طائفة رايتها ...

وعمد الرجل الى الباب ، يحكم اغلاقه بالمزلاج والمفتاح معا ، ولم

يزل من الباب حتى استوثق من امره كل الاستيثاق ، ورجع يجر خطواته الى حجرته ، ملقيا بنفسه على المتكأ ، مهمهما :

ــ مظاهرة ... لا حول ولا قوة الا بالله !... الا يتركون الناس فى طمأنينة وراحة ؟

وعمد ذقنه بيده ، وقد اختلجت افكاره تدير رأسه ، وتطوف به كل مطاف

وبكرة اصبح الرجل يتفقد غلامه ، فلم يجد له فى الدار من أثر ، وعجب منه كيف استطاع الخروج ، والباب مغلق ، والمفتاح فى حرز حريز !

وعجل الرجل الى المطهى ، يفتش ويتعرف ، فاستبان له ان كوة عالية قد انكسر زجاجها ، وفطن الى ان الغلام قد اتخذ منها الى الطريق مهربا ...

ووقف الرجل يضرب كفا بكف ، وهو يهدر ويصق ، ويصب لعناته على ذلك الغلام المتمرد الشغوب ، بل على ذلك الزمن النكد الذى صار فيه الغوغاء ذوى رأى وتدبير ، يقحمون انفسهم فى جسام الشئون والمعضلات . وبقى وقتا يزمجر ، فصكت سمعه صيحة عالية أفزعته ، ودنا من احدى النوافذ على ترقب ومحاذرة ، فانجلى له أن الصوت ينبعث من المذياع فى بيت الجار ... وأرهف الرجل سمعه ، يتطلع ، فتناهت اليه عبارات حماسية تتردد فيها كلمات : « توحيد الصفوف » و « الكفاح حتى يتحقق الجلاء » و « بذل النفوس فى سبيل الوطن »

وما أسرع أن تواردت على الطريق زمر من الناس يهتفون ويتصايحون ، فعلم الرجل على غير شك ان المدينة فى هذا اليوم يموج فيها تيار كهربى فوار يشبه اضطراب الجو قبيل العاصفة !

ولم يتمالك الرجل ان يتوخى نوافذ حجراته ، فيحكم اقفالها جميعا

واستقر به المقام فى حجرته يستريح ، فسمع طرقا على الباب ، فتصامم عنه ، ولكن الطارق لم يمل ولم ييأس ، فنهض الرجل الى الباب على كره ، وسأل : « من ؟ »

فكان الجواب : « اللبان »

ففتح الرجل اغلاق الباب فى احتراس ، واستقبل « المعلم سند » وهو يناوله وعاء اللبن ، ويحييه بقوله :

ــ صباح الخير يا « حسنين افندى »

ــ صباح الخير يا معلم

وهم أن يرد الباب ، ولكنه وجد نفسه مدفوعا الى مجاذبة اللبان بعض الحديث ، واذا هو يقول :

ــ كيف الأحوال يا معلم ؟

ــ الأحوال طيبة ... البلد كلها على قدم وساق

ــ ولماذا ؟

ــ الم تسمع نبأ المظاهرة ؟

ــ سمعت ...

ــ ستشترك فيها بلا ريب ، فان لذوى المعاش من الموظفين مكانا خاصا فيها ... ولهم راية خاصة بهم ...

ــ راية ؟

ـ نعم ، راية ... الا علم لك بهذا ؟

ـ أعلم ... أعلم ...

ـ أما راية اللبانين فهى راية عظيمة ، طولها خمسة امتار ...

ـ وللبانين راية ايضا ؟

ـ اتكون اقل منكم وطنية يا « حسنين افندى » ... كلنا مصريون !

ـ عفوا ... لست اقصد ...

ـ لقد أختارنى اللبانون لاكون فى مقدمة الفوج : أحمل الراية ، واطلق الهتاف ...

ـ اى هتاف ؟

فعلا الرجل بصدره ، وأرسل من حلقه صيحة مجلجلة ، يقول :

ـ الجلاء ... الجلاء ... لا احتلال بعد اليوم !

فحدق « حسنين افندى » الى « المعلم سند » هنيهة ، ثم قال له وهو يبتسم فى تخابث :

ـ أنت تعرف معنى الجلاء حتما

ـ وكيف لا ؟ أجاهل أنا ؟

ـ وماذا يعود عليك من الجلاء يا معلم ؟

ـ نعيش فى هناء ورخاء ... الخبز يرخص ، والملابس تتيسر ، والخير يعم ...

واقترب « المعلم سند » من محدثه ، آخذا بيده ، يشد عليها ويقول :

ـ صل على النبى ... ازمة وتنفرج ... الله معنا !

ودخل «حسنين أفندى» مسكنه، مغلقا بابه عليه ، ومضى يسوق رجليه ، وهو يجمجم :

ـ لذوى المعاش مكان خاص فى المظاهرة ... ولباعة اللبن راية وهتاف !

□

واتجه الرجل الى المطهى ، وفى اذنيه اصداء حديثه مع بائع اللبن . واقبل يعد الفطور لنفسه وللقطط ، وكان قد تعود أن تحيط به فى مثل هذا الوقت ، تستنجزه الطعام فى مواء وهرير ، فأدهشه انه لا يرى لقط ظلا فى هذا الصباح ، فدار بعينيه فى الحجرات ، يدعوها بلهجته التى الف أن يدعوها بها ، ومضى يناديها بأسمائها : « مشمش » ... « بلبل » ... « فواكه » ... اين انت أيتها القطط المتكاسلة ؟... هذا طعامك قد اعد

واشتد العجب بالرجل حين انتظر طويلا ، دون أن يستجيب له من القطط أحد ... فرجع الى المطهى ، وحانت منه نظرة الى الكوة العالية التى انكسر زجاجها ، وانطلق الكلام منها ، فغمغم يقول : « أترى القطط قد هربت أيضا ليكون لها نصيب المشاركة فى هذا اليوم المشهود ؟ أن هذا السرب من القطط لم يبرح البيت منذ عهد عهيد ، فما باله فى هذا اليوم يلتمس له مخرجا الى الطريق ؟ » .. وبلغت مسامع الرجل انغام موسيقية يبعث بها مذياع الجار ، وقد راسلها نشيد حماسى فوار ... فلبث الرجل يصغى وقد راقه اللحن ، وما هى الا

أن جاشت نفسه ، واعتلجت فيها مشاعر ...

والفى أصابعه تنقر حافة المائدة نقرات يتابع بها وقع الأنغام ، ثم ما عتم أن راح يخطو خطوات راتبة كأنها خطوات جندي ... وانتبه لما يفعل ، فأدركه خجل ... أطفل هو تملك لبه اناشيد الصبيان ؟

وشرع يطعم ، وانغام المذياع تتوارد على أذنيه ، حاملة اليه الوان الأهازيج ، فكان يرعيها سمعه ، فتسرى في أوصاله باعثة فيها الهزة والانتفاض . وانكب على طعامه يلتهمه التهاما ، وخفت صوت المذياع شيئا فشيئا ، حتى انقطع ، فحمل الرجل قدح القهوة الى حجرته ، يترشفه فيها على مهل ، وقد حاصرته الوان من الخواطر والأفكار تسبى مشاعره

وفى الفينة بعد الفينة تتهادى الى سمعه أصداء تصايح وهتاف ، فكان يشرئب الى النافذة ، مستطلعا ما عسى ان يكون ، ثم يتبوأ مقعده يترشف ما بقى من قهوته . وعلى حين بغتة سمع صوتا جهيرا ينادى : « فليسقط الغاصبون ! »

وحملته الذكرى الى عصر شبابه ، حين كان موظفا طاوع حركة الاضراب العام ابان الثورة الوطنية ... انه لم ينس حتى اليوم وقفة المذلة والمهانة أمام المفتش الانجليزى وهو شامخ الأنف ، منتفخ الشدقين ، يبالغ فى تعنيفه ، ويستهزىء بوطنيته ، وينتقم منه ما وسعه سلطانه عليه أن ينتقم ...

ان « حسنين افندى » ليشعر الآن بان هذه الصورة القديمة كان بدأ تخرجها من زوايا النسيان ، وتجلو عنها غبار الزمان !

« الغاصبون ... فليسقط الغاصبون ! »

وضاق الرجل بمجلسه ، فقام يتسكع فى الحجرات ، وعرج على المطهى ، فالفى طعام قططه لم يمس ... يا عجبا لهذه القطط ! ... كيف استخفت فلم تعد لكى تتناول فطورها ؟ وكيف رضى ان يتابعها فى هذا الصنيع قطه المختار «مشمش» ذلك القط الهرم الذى يلازمه ويصافيه ؟ أويجحد « مشمش » فضل سيده عليه ، ويتركه وحيدا فى هذا اليوم الصاخب العصيب ؟

□

وجنح الرجل الى النافذة يطل ، فاذا البيوت تنفض اهلها من شبان وشيب ، واذا الناس يجتمع بعضهم الى بعض وهم يتسايرون فى حمية ، ويتناقلون الاحاديث فى جد ، متجهين جميعا صوب الطريق العام ...

ومن ثم أخذت الاصوات تترسل على سمع الرجل متواصلة متميزة ، تحمل الوان الهتافات والنداءات ، فترك الرجل نافذته يغدو فى الحجرة ويروح ، وفى نفسه حيرة ، وفى صدره حرج

ها هو ذا قد تخلى عنه غلامه ، وتخلت عنه قططه ، وبقى وحده فى عقر داره يخيم عليه الركود والخمود ، على حين أن المدينة كلها على قدم وساق ، وان الناس أجمعين متظاهرون يحتويهم الطريق !

واعد الرجل لنفسه قدحا آخر

من القهوة ، وبلغ به الاهتياج كل مبلغ ، فكان يتنقل فى ارجاء مسكنه، والقدح فى يده ، تارة هو فى المطهى تصافح سمعه الأناشيد الحماسية ، وطورا هو مطل من النافذة يشهد الناس متزاحمين فى ضوضاء ... ولمحت عينه فوجا من فتيات صغيرات ، تكسوهن اردية بيض ، وفى ايديهن رايات خضر ، وعلى وجوههن تهلل واشراق ، كانهن قد خرجن فى يوم عيد !... فجعل الرجل يقفوهن بنظراته ، وقد اخذن بمجامع قلبه ... يا لله !... حتى هؤلاء الصغيرات لهن فى مظاهرة اليوم نصيب ! »

وتزايلت رويدا حركة الطريق ، وقلت السابلة ، وتضاءل الصخب ، واخيرا اقفرت المسالك ، واصبحت الدور خاوية قد اطبق عليها صمت ... لقد نزح الاهلون الى الميادين ، وان « حسنين افندى » فى وحدته وسكونه ليسمع على البعد حسيس الضجة واصداء التنادى والهتاف !

والفى الرجل قدميه تدفعانه الى الباب ، فتسلل خارجا منه ، ووقف على رأس الشارع حيران يتلفت... واستبانت له بعض اصوات ، فجعل يرهف لها السمع ، وما لبث ان انطلق صوب الطريق العام ... وكان كلما مضى خطوات تجلى له الضجيج ، كانما يشده نحوه ، ويهديه اليه

وما هى الا ان أشرف على مزدحم الناس ، فانتبذ من الطوار مكانا يتطلع منه ، وبدت له أفواج المتظاهرين كانها الموج يلتطم ، فانعقدت بها عينه يرقبها فى حمية واهتياج ... ان هذه الخلائق فى شغل بما هى فيه من الأمر العظيم ... فلقد جاز به فى غمار الزحام اناس ممن يعرف ، فلم يأبهوا له ، وتابعوا سيرهم فى الموكب ، لايصرفهم عن امرهم شىء !

□

ولاح له بين الزحام بائع اللبن « المعلم سند » مائلا على اعناق رفاقه من الباعة وهم يحملون اوعيتهم الكبيرة بين ايديهم وقد اتخذوها صنجا يضربونه ... وهو يهتف فيهم بأعلى صوته : « فليسقط الغاصبون ! »

والرفاق وراءه يرددون الهتاف ، والجموع من حولهم يصفقون معجبين متهللين ... ورجف قلب « حسنين افندى » واحس قدمه تنساب به الى الأمام ، فسار لا يدرى اية غاية يقصد ؟ حسبه انه مع الناس يسير !

وما لبث ان دارت به الزحمة ، واحتوته الفافها المتشابكة ، وضغطته الجماهير ترج به ، والنداءات تصك سمعه ، فاستشعر الدم فى عروقه يتوقد ، واعانته قامته المبسوطة على أن يطوف ببصره يمنة ويسرة ، فراعه ذلك البنيان المرصوص الذى يمضى قدما

لم يعد للطريق وجود ... فهذا الذى يراه « حسنين افندى » ليس الا بحرا متدافع الموج ، قوى الهدير !

لم يعد للطريق وجود ... فهذا الذى يزخر به المكان ويعج ليس الا

قلب أمة يخفق ، قلبا عزيزا طعنته الأحداث ، فتسايل منه الدم قانيا يشعل المشاعر ويوقظ الأرواح ...

وما عتم الرجل ان انفجر صائحا : « لا استعمار بعد اليوم ... فليسقط الطغاة ! » فاذا الأفواج المحيطة به تردد صيحته ، واذا هو يواصل النداء اجهر صوتا واشد عنفا ، فلا تمل الجموع ترديد ندائه فى قوة ونشاط ...

وراعه امره ... احقا هو صاحب ذلك الصوت المدوى ؟ احقا هو باعث تلك النداءات ونافث ذلك الحماس ؟... وزهيت نفسه بهذا الصنيع ، وندت منه نظرة الى الراية فى يد حاملها ، فالفاها تترنح وتوشك أن تتهاوى ، فما أسرع أن امتدت يده ينتزع ساريتها ويسمو بها فخفقت الراية تظل الرءوس ، فتعالت الصيحات « لحسنين أفندى » تحييه وتشيد به ، وما هى الا لحظات حتى احتملته الناس على الأعناق ، فشمخ بالراية يجأر هاتفا برفعة الوطن وسقوط الغاصبين . وتقدمت الجموع فى سيرها حتى وردت ميدان الثورة ، وهنالك تحلق كل جمع حول خطيب يفيض فى تكريم البطولة وتمجيد الاستشهاد

وما كاد « حسنين افندى » يتوسط الميدان فى جمعه ، ويسمع الخطباء بين الجموع متنافسين ، حتى الفى نفسه يرتجل الكلام ارتجالا ، ويرسله ارسالا ، والسامعون له يوالونه بتصفيق الاعجاب !

وبغتة اختنق الكلام فى حلق الرجل ، وما لبث ان ترنح جسمه يريد أن ينقض ، وريع الناس لذلك ، فسارعوا الى الرجل ينزلونه ويتفقدون امره ، ولا يدخرون وسعا فى اسعافه وانعاشه

□

وفى ضحوة غد كانت الوفود يزحم بعضها بعضا قبالة الدار التى يقيم فيها « حسنين افندى » وبعد قليل سارت هذه الوفود يتقدمها نعش الرجل مسجى بالراية الخضراء ، كانما هو ما برح فى مظاهرة امس : يحمل الراية ، ويقود الجمع ، ويخطب فى تكريم البطولة ، وتمجيد الاستشهاد !

محمود تيمور

فى أعقاب الثورة المصرية

تأليف الأستاذ عبد الرحمن الرافعى بك

هذا هو الجزء الثالث والأخير من كتاب « فى أعقاب الثورة المصرية » للمؤرخ الجليل الاستاذ عبد الرحمن الرافعى بك . وبه أتم مجموعة الكتب التى عنى بوضعها واخراجها خلال السنين الخمس والعشرين الاخيرة ، مسجلا تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر الحديثة ، منذ المقاومة الشعبية للحملة الفرنسية آخر القرن الثامن عشر حتى ألغت مصر فى أكتوبر الماضى معاهدة سنة ١٩٣٦ واتفاقى السودان سنة ١٨٩٩ مع بريطانيا ، وأعلنت حكومة وشعبا استئناف الجهاد لتحقيق حرية الوادى ووحدته

وقد استغرقت هذه المجموعة أربعة عشر مجلدا ، أودعها المؤلف الوطنى الكبير كل ما يهم الوقوف عليه من تاريخ الشعب المصرى خلال هذه الفترة التى بلغت قرنا ونصف قرن . واشتمل هذا الجزء الاخير الذى نحن بصدده على تسعة فصول فى أكثر من ثلاثمائة صفحة فوق المتوسطة تحدث فيها عن : الحالة السياسية فى أوائل عهد الفاروق ، ومعاهدة سنة ١٩٣٦ ، والغاء الامتيازات الاجنبية ، والحرب العالمية الاخيرة ووصولها الى صحراء مصر ، وقيام الجامعة العربية ، والمفاوضات مع بريطانيا ، وحرب فلسطين وأعمال الانجليز فى السودان ، كما تحدث عن أعمال الوزارات التى تعاقبت منذ ذلك الحين ، مسجلا كل ما رأى فى تسجيله فائدة وطنية من حسنات تستحق التمجيد ، وسيئات أخذها بالنقد الشديد

وليس هناك شك فى أن المؤرخ الكبير قد أسدى الى البلاد مأثرة جليلة بهذه المجموعة القيمة عن تاريخ البلاد القومى . وقد سبق باخراجها الى سد فراغ كبير فى هذه الناحية ذات الاهمية فى حاضر الأمة ومستقبلها

وليس من شك أيضـا فى أنه حرص فى كل ما سجله — كما ذكر فى مقدمة هذا الجزء الاخير — على ألا يغلب العاطفة الوطنية ، وعلى استقراء الحقائق التاريخية وتدوينها بغير تشويه أو تحريف أو هوى ، سالكا المنهج العلمى فى كتابة التاريخ ما استطاع ليكون أدق تصويرا لتطور الشعب واطراد نموه وتقدمه خلال تلك السنين والاجيال . واذا كانت الروح الوطنية قد تمشت فى حلقات هذه المجموعة فما ذلك الا لانه يستلهم هذه الروح فى دراسة التاريخ ، ليكون له أثره فى توسيع المدارك والافكار ، وفى تعريف الشعب بماضيه معرفة تامة ليحافظ على مفاخره ويتلافى عثراته

وقد يكون فى التـاريخ للشخصيات المعاصرة وأعمالها ما ليس يرضى أصحابها ، ولكن تسـجيله يتيح لهم أن يراجعوا منه ما يرون مراجعته وقد تولت مكتبة النهضة المصرية طبع هذا الجزء ونشره وثمنه ٤٠ قرشا

S.P.M.O.



من القاهرة الى

روما	٤٥ جنيها	ذهابا وإيابا
ميلانو	٥٢ جنيها	
اثينا	٤٣ جنيها	
ميونيخ	٦٩ جنيها	
فرانكفورت	٦٩ جنيها	





الخطوط المصرية للطيران الدولى

٢٧ عبد الخالق ثروت باشا ت ٤٢٤٤٦ بالقاهرة

من ذكريات الثورة العرابية

الشيخ على أبو حزام

بقلم محمد فريد ابو حديد بك



عرفت احمد افندى حمادة فى ايام الشباب ، وكان شيخا كبيرا طيب القلب حلو الفكاهة ، وكانت أحاديثه تتجه دائما الى الماضى العزيز الذى افسدته الحياة الحديثة . وقد سمعت منه اسم صديقه القديم على افندى نظمى فى كل مرة رأيته فيها ، فكان لا يكاد يبدأ حديثا حتى يورد فيه ذكر الصاحب العزيز الذى كان موضع حبه واعجابه ..

كانا معا موظفين فى الدائرة السنية فى أيام المغفور له الخديو اسماعيل باشا ، وهما فى عز الشباب لم يتجطيا حدود الثلاثين . وكانا يجلسان جنبا الى جنب فى غرفة واحدة ، ويقضيان اكثر أوقاتهما فى الحديث وشرب القهوة عندما كان الناس لا يعرفون الشاى ، ولا قراءة الصحف . وكان على افندى نظمى ممتازا بمقدرته على تجديد المعانى ، وتحريك المسائل .. لا يكاد يمر عليه يوم بغيران يحمل معه جعبة ملأى من الاحاديث .. وكان فوق ذلك ماهرا فى فتح ابواب الجدل حول فكرة او حادثة ، فيفتح المجال للمناقشة الطويلة التى كانت تستغرق أياما متعاقبة قبل أن يفرغا منها وهما لا يشعران بشىء من السآمة ..

ولم يكن ذلك عجيبا لانه كان أعزب خالى البال طيب القلب ، لا يفكر فى نفسه بقدر ما يفكر فى الناس . وكانت له مثل عليا يتعلق بها ، ولا يرى للحياة معنى بغيرها . ولا يغضبه شىء أكثر من الاستهانة بتلك المثل العليا . على أن المناقشة والجدال بين الصديقين كانت لا تنتهى بهما فى أكثر

الحالات الى نصر حاسم لاحدهما ، اذ كان كل منهما يصر على رايه اصرارا شديدا، فلا يتزحزح عنه قيد شعرة

▭

على أن الحوار بينهما كان أحيانا يبـدو من بعيـد ، كأنه صراع بين خصمين لدودين لا يطيق احدهما الآخر .. وذلك لانهما كانا لا يقنعان باظهار الحجة وتبيين وجه الحق فيها بالقول ، بل كانت الحماسـة تدفعهمـا فى كثير من الاوقات الى التنابذ بالالقاب والشتائم او التدافع بالايدى .. فكان احمد افندى مثلا يصيح بصاحبه بقوله : «انت مخ..» وذلك ان على افندى كان من سلالة تركية ، يمتاز بطول القـامة وكبر الهامة ، فكان صاحبه يلمح الى كثافة ذهنه وقلة فهمه . وكان على افندى يجيب على ذلك قائلا لصاحبه : «انت فلاح» وذلك لان أحمد افندى كان من سلالة مصرية خالصـة ، وكان وجهـه الاسـمر وقوامه النحيف ورأسه المستطيل ، تدل على ذلك من اول نظرة

ومع كل هذا بقى الزميلان صديقين حميمين، لا ينقطعان يوما عن الخروج من المكتب متأبطين ، ولا يمتنعان من الحديث وشرب القهوة معا فى الصباح التالى . فاذا غاب احدهما يوما لم يهدأ للآخر بال حتى يطمئن عليه .. فاذا وجـده مريضا او به اذى لم يستطع اسـتقرارا حتى يزول عن صديقه المرض أو الاذى . وكان كل منهما يسخو لصاحبه بما يملك من مساعدة سواء أكان ذلك بالمال أو بالعطف والمواساة

وتغيرت أحوال البلاد فجأة ، كما يتبدل الجو عند هبوب العاصفة .. فاذا السماء الصافية تتلبد بالغيوم ، واذا الشمس الباسمة تختفى وراء السحب السـوداء ، واذا النسيم الوديع يتحول الى رياح هوجاء . وكان على افندى يزداد فى مناقشته عنفا كلما زادت أحوال البلاد اضطرابا، حتى اعلن ذات يوم بأن الحـال قد خرجت عن الطاقة ، وانه قد عزم على أن يقف كل حياته للجهاد .. وقد صدق الرجل فى وعده ، عليه رحمة الله

وصفيت الدائرة السنيـة .. وسرح موظفوها عندما اشتدت الازمة المالية فى أواخر عهد الخديو اسماعيل . وليس من العسير أن نتصور شدة الصدمة التى اصابت الزميلين عنـد ذلك ، فقد احس كل منهما انه فقد نصفه . ووقعت بعد ذلك حوادث كبرى شغلت كلا منهما عن صاحبه لأنها كانت عنيفة جارفة ، ثورة فى اثر ثورة ، ورجة فى عقب رجة .. مجلس نواب ثائر مضطرب ، وجيش ثائر مضطرب، ودول أوربية تتدخل ثائرة مضطربة ، واسماعيل صديق اكبر رجال الدولة يمـوت ، والخديو العظيم نفسه يعزل ، وانقلبت البلاد الى ميدان مجادلة عنيفة كبرى .. الفلاحون فى جانب ، وأبناء الترك فى جانب آخـر . ثم شبت الثـورة العرابية ..

وكان احمد افندى كلما ذكر الثورة العرابية ، تدفق فى حماسة واحمر وجهـه من التـاثر مع انه كان فى شيخوخته هادئا منخفض الصوت

يكاد لا يغضب من شيء . ويأخذ عند ذلك في وصف الحركة العنيفة التي هزت البلاد كلها واقلقت اعماق مشاعرها . لم تبق مدينة ، ولا قرية ، ولا دار منعزلة ، في ريف من الارياف في شمال القطر او صعيده بغير أن تسخو بالانفس والاموال في سبيل جهاد العدو الذي يريد أن متدى على استقلال البلاد

▭

وكانت الالوف المؤلفة من الناس تتسارع من كل مكان ، وتسيل بها الطرق والحقول ، بعضها يسير راجلا وبعضها يمتطى ما يتهيأ له من الركائب .. وكل فرد منها يلتمس لنفسه ما يستطيع ان يجده من السلاح . كان البعض يحمل سيفا او خنجرا ، والبعض يأخذ معه بندقيته القديمة أو طبنجته ، فاذا لم يجد شيئا من ذلك حمل هراوته تحت ابطه ليشارك في المعركة بما تيسر له . كانت هزة ما اجلها ، وما أروع الدافع النبيل الذي كان يحرك القلوب فيها ..

ولكن واأسفاه ! كان احمد افندي اذا ذكر المواقع الدامية تفجر يقذف بالحمم نحو الطغاة المعتدين الذين أغاروا على البلاد كالذئاب الجائعة ، ثم اذا وصف القادة المصريين عندذلك هز راسه وقال : « واأسفاه ! لقد جمعوا الجهل الى قصر النظر الى الغرور ، واقحموا الالوف من المخلصين الابرار في مجزرة »

وكان أحمد افندي وصديقه علي افندي من بين هذه الالوف المخلصة المجاهدة التي خرجت الى القتال ؛ وكانا اذا اجتمعا يوما فتح كل منهما ذراعيه لصاحبه وشربا القهوة معا ، وجلسا ساعة يتحدثان عن شئون الحرب . ولكنهما كانا لا يتجادلان ، لان الحقائق التي كانت تتكشف لهما كانت لا تحتاج الى جدال . ثم كانت وقعة التل الكبير واستعد علي افندي للموقعة التالية . وما زال يبحث عن صاحبه أحمد افندي حتى لقيه في القاهرة

وما كان اشد حنقهما عندما علما ان عرابي اعلن الاستسلام على حين فجاة . ولكن احمد افندي أخذ يفرج عن حنقه وحزنه بفكاهات متلاحقة ، كانت لا تزيد صاحبه الا حنقا .. وجعل علي افندي يبصق على الارض ، ولا ينقطع عن وصف عرابي باقسى الاوصاف واشنعها ، ويتهمه بالجبن لانه لم يقف في المعركة حتى يقتل فيها ، ويلقى الله شريفا مع الالوف التي قتلت في المعارك الدامية

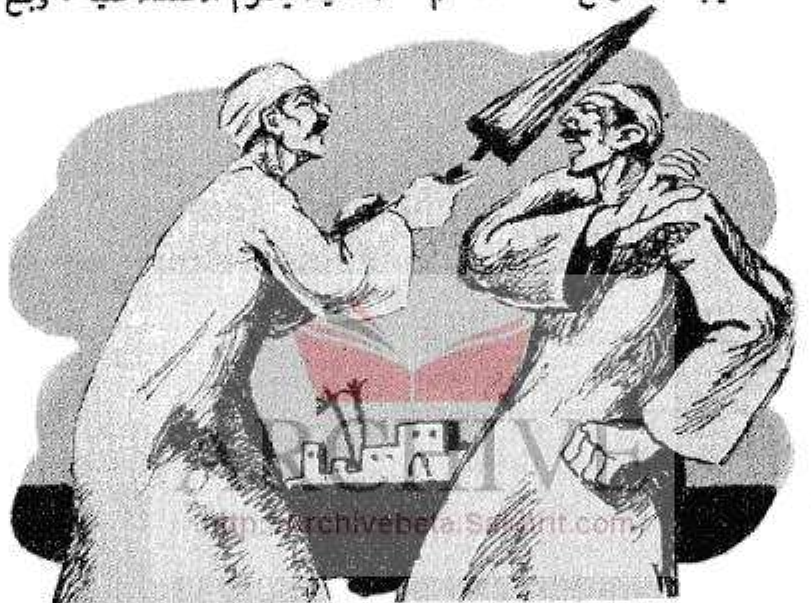
ولم يطل بقاء احمد افندي بالقاهرة بعد ذلك لانه لم يجد فائدة في البقاء هناك وودع صديقه وداعا مؤثرا ، وسافر الى بلده في مديرية البحيرة حيث اشتغل بالفلاحة . وانقطع ما بين الصاحبين، فلم يسمع احدهما شيئا عن الآخر مدة ثلاثين عاما طويلة

كان احمد افندي في الحق فلاحا ممتازا بالسليقة . كان يشتري قطعة الارض الجرداء الملحة التي لا ينظر احد اليها ، فلا يمضي عليها أربعة أعوام حتى تكون جنة على وجه الارض .. فاستطاع في مدة هذه

السنين أن يكون صاحب مزرعة كبيرة ، يانعة مثمرة يعيش فيها مع اهله وابنائه في سعة .. وأصبح من اكبر اعيان اقليم « ابو حمص » . وكان من طباعه التقشف والاقتصاد .. لا يفرط في قطعة حبل ، او مسمار ، أو زرار . ويقول باسما لمن يسأله من ذلك : « قد يحتاج الانسان في وقت من الاوقات الى شيء مثل هذا فلا يجده » ومع هذا فانه لم

.. يجبون الضرائب من العامة ومن الأعيان ، ويوقعون بكل من تحدثه نفسه بالعصيان أو النميمة عند الحكام . ولكن « عم احمد افندى » لم يشعر بشيء من الخوف عند ذلك ، لان قطاع الطرق انفسهم كانوا يحبونه

وقد حدث مرة ان جاء اليه أحدهم وافضى اليه بأن زعيم عصابة من الأشقياء يعتزم الاعتداء عليه ، وبلغ



يكن بخيلا ولا ناقص المروءة ، بل كان الجميع يقصدونه اذا احتاجوا الى مساعدة من ماله أو جاهه فلا يرد احدهم خائبا

وكانوا يسمونه فيما بينهم « عم احمد افندى » . وكان أقليم البحيرة في وقت من الاوقات معروفا باختلال الامن . ومرت فترة عصيبة ، كان قطاع الطرق هم سادته الحقيقيين

من تحمس الذى ابلغه النبأ ان عرض عليه أن يبادر هو نفسه بالفتك بذلك الزعيم المخيف . ولكن احمد افندى نصحه بالتزام الصمت والهدوء . وجاء الزعيم الفتاك يوما يرتاد العزبة تمهيدا لخطته في الاعتداء ، فلما علم به احمد افندى ذهب اليه وحده ، وليس معه الا شمسيته ، حتى اذا وقف امامه وجها لوجه صاح به :

« أهو انت ؟ » . ثم أهوى على رأسه بالشمسية حتى حطمها ، وقال له : « لعل هذا يكون عذرا لك اذا مضيت على نية الفتك بى ، حتى لا يلومك الناس على قتل رجل لم يقدم اليك اساءة » . ومن أعجب العجب ان ذلك « الشقى الكبير » صار بعد ذلك من أصدق أصدقاء عم احمد افندى

▭

وكان من عادته أن يذهب كل عام الى مريوط ليشترى من هناك تبن الشعير لعلف الدواب ، وكان لا يبالى ما يعانيه فى ذلك من المشقة فى السفر الى هناك ولا بالاقامة فى الخانات الحقيرة الملأى بالبق والبعوض ، مع انه قد جاوز الستين عاما

وكان يوما فى سوق التبن بمريوط والعرق يتساقط من جبينه ، والشمس تسطع فى كبد السماء فى شهر يولية ، والغبار الثائر يخنق الانفاس .. وكانت قطع التبن تعلق بوجهه وطربوشه وثيابه ، وهو يقبض من الاكوام المكدسة قبضات من مواضع شتى ليذوقها بلسانه ليستوثق من مقدار ملوحتها . وأحس يدا تقبض على كتفه ، فالتفت فاذا وراءه اعرابى طويل القامة متين البناء أبيض اللون على وجهه لحية صغيرة وخطها الشيب ، وكان ينظر اليه بيسمة عريضة . فتأمله أحمد افندى وكان نظره قاتما من أثر نقط بيضاء دبت على سواد عينيه منذ سنوات . فقال الاعرابى فى صوت رقيق : « أما تعرفنى يا أحمد افندى ؟ » فصاح الرجل وفتح ذراعيه قائلا : « من أرى ؟ » . وعادت اليه أصداء نبرات صوت صديقه القديم على افندى نظمى . وتعانقا فى شوق ؛ وقال احمد افندى فى صوت متهدج وهو يربت ظهر صاحبه : « كيف انت يا على افندى ؟ »

فقال صاحبه هامسا : « بل شيخ العرب على ابو حزام » وقهقه ضاحكا وهو يهز يده ويشد عليها فى حماسة . ونظر تجار التبن الى الرجلين وهما يتباعدان ، وتعجبوا من ذلك اللقاء الذى يصرف الرجل عن صفقته بعد أن كادت تتم ..

وعرج الصاحبان على « قهوة » متواضعة مما يقام فى الأسواق تحت عريش مهلهل ، فشربا فناجين متتالية .. كانهما كانا يستعيدان بعض ما فاتهما فى المدة الطويلة التى لم يتلاقيا فيها

وقال احمد افندى ضاحكا : « من اين أتيت بهذا الحرام ، وهذا الحزام ؟ » فقال على افندى : « أما الحرام فاشتريته من برقة ، وأما الحزام ... فله قصة طويلة . أتحب أن تسمعها من اولها ؟ »

ولم ينتظر حتى يسمع جواب صاحبه ، وقال :

— أتذكر يوم رأيتك آخر مرة فى القاهرة ؟ .. لقد كنت حينذاك فى حالة من البؤس والحزن ، لا اقدر أن أصفها لك . فصور لنفسك رجلا مثلى من ابناء جبال الجركس . نعم فانت تعرف اننى من سلالة جركسية . ولو كنت من الذين يحسنون الملق والرياء لكنت ترقيت فى الوظائف ولم ابق طويلا معك فى ذلك المكتب الحقير

فضحك احمـــد افندى قائلا : «وكنت تخسر خسارة كبرى فى ذلك»

فقال فى دهشـــة : « اخسر ؟.. أقول لك كنت أصير على بك أو على باشا . وهل انا أقل من عثمان باشا رفقى ناظر الجهـــادية ؟ .. كل الجراكسة يعرفونه ويعرفوننى ! »

فقال احمد افندى : « اقصد انك كنت لا تعرفنى ! »

فادرك على افندى الفكاهة وقال : « آه.. نعم ! تقصد اننى كنت اتكبر . لا . لا . انت تعرفنى يا احمـــد افندى . انا لا اعرف الكبرياء »

فقهقـــه صاحبه قائلا : « مرحى يا شيخ العرب !.. فلنعد الى آخر مرة تلاقينا فيها »

فقال على افندى : « نعم .. نعم، تذكر اننى كنت عند ذلك حزينا ، وضاقت الدنيـــا فى وجهى . فكيف اعيش فى مصر وقد اصبح الانجليز سادة فيها ؟. كان الموت اهون عندى ولم آكن مثلك متزوجا صاحب اسرة، اتحمل الذل والعبودية والهوان من اجلها .. أتفهمنى ؟ »

فقال احمد افنـــدى : « نعم .. اشكرك ! ! »

فقال على افندى : « أقصد اننى فكرت فى المهاجرة من مصر . ولـــكن اين اذهب ؟.. فكرت فى تركيا، ولكن السلطان عبد الحميـــد كان هناك ، وكنت اسمع انه يخنق الاحرار ويلقى بهم الى البوســـفور .. أتعـــرف ذلك ؟ »

فهز احمد افندى راسه وهـــو يرشف من فنجـــانه . ومضى على افندى قائلا :

ـ لست أحب أن اطيل عليك ، لاننى على نية الســـفر اليـــوم .. فبالاختصار ذهبت الى السودان

فقال احمد افندى : « ولكنهـــم كانوا لا يحبون الاتراك ويســـمونهم الكفار »

فقال على افندى : « هراء .. من قال هذا ؟.. لم يقل لى احد هذا ، وكان المهدى يحبنى . ولكن الخبثاء يوجـــدون فى كل مكان ، فوجدتهم يتسابقون على الغنائم ، وانا رجل اطلب الحرية . فبصقت على الارض مرة ثانية ثم سافرت الى تركيا عندما قامت حرب البلقان. ولكن واأسفاه!»

وبصق هنا على الارض قائلا : «وجدت الخبثاء هناك ايضا يتنافسون عـــلى السيادة ، وانا رجل اطلب الحرية ، فماذا يقيدنى ببلد دون آخر ؟ .. وانا كما تعرف اعزب ، لا زوجة ، ولا ولد ، ولا اهل . فوجدت جماعة من المخلصين المجاهدين يستعدون للسفر الى برقة ليدفعوا الطليـــان عنها . فكانت هذه فرصة لمواصلة الجهاد فى سبيل الحرية . أفهمت الآن كيف جئت الى هنا ؟ »

ومال على صاحبه هامسا :

ـ جئت على موعـــد مع بعـــض الاخوان المجاهدين الذين يضمرون حب الجهاد مع انهم يعيشون تحت حكم الانجليز . وقد جمعوا لنا بعض الاموال اعانة على الجهاد ، ولم يجد الاخوان من يقوم بهذه المهمة الخطيرة غيرى ، نعم فهم يعلمون اننى رجل شريف ، ولو كنت ممـــن يسرقون لكنت ترقيت فى الوظائف ، ولم ابق

طويلا كاتبا حقيرا فى الدائرة السنية !
فضحك احمد افندى قائلا :
« أفهمك تماما »
فقال على افندى : « ولو جئت الى هنا فى ملابسى العسكرية ـ لانى البس توب يوزباشى ـ ثلاث نجوم .. اتفهمنى ؟ لو جئت بهذا اللباس العسكرى لاثرت الشبهات واحاط بى الاعداء . ولهذا اشتريت هذا الحرام من برقة ، وسميت نفسى الشيخ على أبو حزام .. أفهمت ؟ »
ثم قهقه وارتاح على ظهر الكرسى .. ومضى يقول :
ـ وقد اشتريت عددا كبيرا من الخيول ومقادير من التبن والعلف والاطعمة ، وسأسير فى قافلة كبيرة هذه الليلة عائدا الى برقة .. لا تقل هذا لاحد يا صديقى ، فأنت تعرف ان العدو متيقظ

□

واحس احمد افندى رقة شديدة نحو صاحبه الذى قضى كل هذه السنوات يضرب فى الارض لا يعرف السلام ، وعجب له اذ يشعر بهذا الرضى الذى يلوح عليه مع كل الشدائد التى قاساها . كان من ينظر الى وجهه لا يحسب انه تخطى الاربعين مع أنه كان بغير شك قد جاوز الستين . واخذ يلمح له فى ثنايا الحديث الى عزبته فى « ابو حمص » والى وداعة الحياة فى ريف مصر ، والى أرملة فتية حسناء تعيش فى عزبتها القريبة منه . وتود لو عثرت بزوج طيب من اسرة كريمة . وقال له كذلك انها من اصل جركسى ، وتتمنى لو وجدت زوجا جركسيا

ولكن على افندى كان يهز راسه وهو يستمع اليه ولا يدرك شيئا مما يقصد صاحبه ، ثم مضى فى حديثه يصف معارك برقة كأنه يتحدث عن رحلة صيد او نزهة شائقة . ولما تصافحا للوداع ، قال على افندى :
ـ لا تؤاخذنى لاسراعى فى فراقك فانى مضطر للسير فى هذه الليلة ، وعلى أن أجهز اشياء كثيرة
ونظر اليه بابتسامة عريضة ، ومضى قائلا :
ـ كنت فى اثناء حديثنا هذا ، اقول فى نفسى شيئا لم أرض أن اقوله لك .. اتدرى فيم كنت افكر ؟
فحسب أحمد أفندى أن تلميحه الى الارملة الحسناء الفتية قد لفت اهتمامه .. وانتظر فى لهفة
فقال على افندى : « كنت اتمنى لو رضيت أن تسير معى لتذوق لذة الجهاد يا احمد افندى .. ولكنى منعت نفسى من عرض هذا عليك ، لاننى اعرف انك مسكين مثقل بالقيود ، وقد صرت فلاحا حقيقيا ، كما كنت أتوسم فيك دائما . ولولا ذلك لاستصحبتك معى الليلة .. مسكين يا احمد افندى .. لقد أثقلت نفسك منذ شبابك واستعبدتها للتوافه يا صديقى . »
ولما افترقا عاد احمد افندى الى سوق التبن ليتم صفقته وكانت صورة صاحبه العجيب لا تفارقه . وكان عجبه من نفسه أشد من عجبه من صديقه ، لانه لم يجرؤ على مراجعته فى كلمته الاخيرة كأنه يحس فى قرارة قلبه انه ينطق بالحقيقة

محمد فريد أبو حديد


طبيب الهلال
هذه مجلة طبية أعددناها خاصة لقراء الهلال يطالعون فيها أحدث ما فى الطب من جديد، ويقفون فيها على مايحتاجون اليه من فوائد طبية واستشارات فى صحة الجسم والنفس.. يشترك فيها مشاهير الاطباء فى مصر والخارج

« ان الطب لينظر الى هؤلاء الابطال الذين شغلهم الكفاح فى سبيل مبادئهم وبلادهم عن العناية بصحة ابدانهم ، نظرة اشفاق واعجاب »

أمراض زعماء الحرية

بقلم الدكتور محمد رضوان قناوى
أستاذ الأمراض الباطنية المساعد بكلية الطب

تجتاز شعوب الشرق عامة ومصر خاصة مرحلة مجيدة من مراحل كفاحها المرير فى سبيل الحرية والاستقلال وطرد المستعمر الغاصب، فلا اقل من أن نحيي ذكرى أولئك الأبطال الذين استيقظ الشرق على صيحتهم ، ثم عصفت بحياتهم امراض وعلل تحملوها صابرين غير عابئين فى سبيل اداء رسالتهم العظيمة بما حل بأجسامهم المرهقة المكدودة من أسقام وآلام

ان الطب لينظر الى هؤلاء الابطال الذين شغلهم الكفاح فى سبيل مبادئهم وبلادهم عن العناية بصحة ابدانهم نظرة اشفاق واعجاب ، اما الاشفاق فمن اهمال أكثرهم وصايا الأطباء لهم بالتزام الراحة والهدوء وما اليهما من مستلزمات العلاج لما اعتراهم من امراض . وأما الاعجاب فلصبرهم الجميل على الآلام الشديدة لهذه الامراض ، وبما اعتقده كل منهم من ان من الاثرة وحب الذات ان يهمل مطالب بلاده وجهاده لتحقيقها فى سبيل العناية بصحته وراحته ، وعلى هذا ضحى بحياته راضيا مرضيا وكتب لاسمه الخلود فى سجل الشهداء الابرار

وقد دلت الاحصاءات فى الشرق والغرب على ازدياد الاصابة بارتفاع ضغط الدم بين قادة الفكر والزعماء، وعلى اصابة الكثيرين منهم بأمراض الفالج ، وتصلب الشرايين ، والذبحة الصدرية والجلطة القلبية ، وما اليها من الأمراض الناشئة عن اجهاد الجسم والفكر

ومن هؤلاء الزعماء والقادة فى الشرق من اصيبوا بما هو أشد من ذلك واخطر كالسل والسرطان والاستسقاء والبول السكرى ، وضاعف من آلامهم واسقامهم ما صاحب هذه الأدواء الفتاكة من ألوان الاضطهاد التى نزلت بهم بين سجن ونفى وتشريد

جمال الدين الافغانى

ولعل أول صوت دوى فى الشرق مدافعا عن حقوقه المغتصبة منددا بفظائع الاستعمار كان صوت الفيلسوف العالم الكبير السيد جمال

الدين الأفغاني ، فقد جعل همه الأكبر بث الروح الوطنية في مصر والأفغان والهند وايران وتركيا وغيرها من بلاد العالم الاسلامى ، وكان على علم بما يكلفه اداء رسالته هذه من جهاد شاق مرير وتعرض لأفدح النكبات ممن يكافحهم من جبابرة الاستعمار والاستبداد ، لكنه كان قد وطن نفسه على المضى فى سبيل دعوته، مستهينا بكل مايصيبه من عنت وتعسف واضطهاد ، فواصل حملاته القوية ضد الاحتلال واستغلال الشعوب الشرقية ، متنقلا لذلك هنا وهناك بين عواصم الشرق والغرب

وكان يقول للمصريين : « لو كان فى عروقكم كريات حيوية وفى رؤوسكم أعصاب تتأثر فتثير النخوة والحمية ، لما رضيتم بهذا الذل وهذه المسكنة ... هبوا من غفلتكم ، اصحوا من سكرتكم ، عيشوا كباقى الأمم أحرارا سعداء »

وقد بث جمال الدين روحه القوية فى نفوس تلاميذه أمثال الشيخ محمد عبده وسعد زغلول ، ثم سافر الى الاستانة بدعوة من السلطان عبد الحميد ، وهناك حيكت الدسائس ضده مما أثار حفيظة السلطان عليه فاعتزم الرحيل ولكن القدر لم يمهله اذ أحس ألما فى أحد اضراسه ، وما لبث قليلا حتى ظهر فى فمه ولسانه داء السرطان فأجريت له جراحات استؤصل بها فكه وقطع جزء من لسانه ، ثم أسلم روحه الطاهرة الى بارئها بعد ايام !

محمد عبده

وكان من حسن حظ الشرق ان عاشت رسالة جمال الدين موقظه الاول فى أشخاص تلاميذه الكثيرين ، فحملوا بعده لواء الجهاد وواصلوا الكفاح فى سبيل بث الروح الوطنية فى مصر والشرق ، وفى مقدمتهم خليفته الشيخ محمد عبده الذى أحدث ثورة على الأوضاع الاجتماعية الفاسدة فى مصر خاصة والعالم الاسلامى عامة ، الى أن استقال من الأزهر فى سنة ١٩٠٥ عقب دسائس كثيرة قام بها خصومه من الرجعيين. وفيما هو يعد العدة للسفر الى اوربا ، أصيب بمرض ما لبث أن استفحل واستعصى علاجه ، فنصح له الأطباء بالحمية والراحة الجسمية والفكرية التامة ، ولكن مرضه ما لبث أن انتقل من المعدة والامعاء الى الكبد. واختلف الأطباء وقتئذ فى تشخيصه ، ثم تبين انه السرطان ، واشتدت على الشيخ وطأته فلم يستطع العودة من الاسكندرية حيث ذهب اليها استعدادا للسفر ، ولزم الفراش بها حتى فاضت روحه الطاهرة فى ١١ يوليو من تلك السنة

عبد الله النديم

وكذلك كان عبد الله النديم ، خطيب الثورة العرابية وكاتبها ، وقد نفى الى يافا ، ثم دعى الى الاستانة معتقل الأحرار كما دعى استاذه جمال الدين من قبله فسافر الى هناك حيث التقى به ثم لم تطل حياته فى معتقله اذ كان ضعيف البنية كثير العلل ، فأصيب بالسل الرئوى واشتدت عليه العلة ومات عام ١٨٩٦

مصطفى كامل

وأما مصطفى كامل فقد بدأ حياته السياسية عام ١٨٩٥ ، فنبه الأمة المصرية الى المطالبة بحقوقها فى الحياة الحرة الكريمة ، وتوالت اعماله المجيدة خطيبا فى المحافل والمؤتمرات الدولية ، يندد فيها بالاستعمار البريطانى ويشرح فظائعه ومآسيه فى مصر والسودان .. حتى وهنت قواه وهو لما يزل فى أوج شبابه وفتوته ، فأخذ جسمه يضعف شيئا فشيئا أمام قوة السل الرئوى الفاتكة ، ولكن هذا لم يمنعه من السفر الى لندن حيث اشتدت عليه العلة هناك فعاد الى الوطن ، وما زال يصارع العلة وتصارعه حتى كان اليوم العاشر من فبراير سنة ١٩٠٨ فاعترته نوبة شديدة لم تقف الا بوقوف دقات قلبه الكبير

ولو أنه لم يسافر الى عاصمة بلاد الانجليز لما أثر جوها العبوس الرطب على صدره ولما عجل بوفاته وهو فى زهرة العمر وفتوة الشباب . ولكل اجل كتاب !

محمد فريد

وخلف مصطفى كامل فى جهاده محمد فريد فحمل عبء الزعامة الوطنية ورياسة الحزب الوطنى ، مضحيا فى سبيل مبادئه وامته بصحته وماله ومنصبه

وقد سجن فريد بعد عودته من أوربا ستة أشهر ، ثم خرج البطل من سجنه خروج السيف من غمده ، وما زال يجاهد ويكافح فى مصر حتى لم يجد بدا من مفارقة وطنه وأولاده وعشيرته ، وامضى عشر سنوات فى أوربا مواصلا جهاده الوطنى هناك ، متحملا أقسى ضروب البؤس والحرمان ، بعد أن بدد ثروته الطائلة التى ورثها فى خدمة القضية المصرية . ثم اشتد عليه مرض الكبد ، وما لبث ان اصيب بالاستسقاء ومع هذا ظل يجاهد وهو مريض حتى مات فى برلين شريدا فقيرا !

سعد زغلول

اما سعد زغلول زعيم النهضة الحديثة واول رئيس لوزارة دستورية فى مصر ، فقد كان مريضا بالبول السكرى وقد اضناه النفى الى سيشل ثم الى جبل طارق مع خليفته مصطفى النحاس وصحبه الاحرار

حتى كان يوم ٢٣ اغسطس سنة ١٩٢٧ فسكت ذلك اللسان القوى الجبار بعد أن اصيب بداء الحمرة ، ولم يكن العلاج بالبنسلين او السلفا قد عرف فى ذلك الوقت فخر الزعيم البطل صريعا لذلك الداء

عبد العزيز جاويش

ومات عبد العزيز جاويش من داء الذبحة الصدرية فجأة كما سقط ولده ناصر جاويش صريعا وهو فى موكب الحرية يوم الاربعاء ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥١

وقد أورث الأب ابنه حب الوطن وتصلب شرايين القلب معا

دكتور محمد رضوان قناوى



إلى مرضى البول السكرى
استعملوا جهاز
الديابيتومتر
لتحليل البول
بنفسكم
جهاز رخيص دقيق سهل
لتحليل وتحديد كمية
السكر بالدقة فى البول
فى ظرف ثلاث دقائق
يكفى لتحليل ٣٠ مرة
الثمن
٦٠ قرشا



هل تشكو من مرض :
السكر او الكبد ؟
اقراص
الديوديبل
لويس ورنيه دوش
اخوان ماليكيان

سيف ١٧٣٦٩

طلبنا من الدكتور محمد صبحي باشا أن يحدث قراء الهلال عن « الترقيع القرنيه » فكتب هذا المقال المبسط النفيس لغير الاخصائيين من القراء

ترقيع القرنيـة

بقلم الدكتور محمد صبحي باشا

مقلة العين أو « الحبة » التي تكاد تكون كروية الشكل ، تؤدى وظيفتها على نحو ما تؤديه آلة التصوير . ويتقدم هـذه الكرة جزء مستدير شفاف كزجاجة السـاعة ، يسمى القرنية . ويلي هـذا الجزء الشفاف حجاب يسـمى بالقزحية ويختلف لونه باختلاف الجنس البشري . وهو يضفي هـذا اللون على القرنيـة . ووظيفة الحجاب القزحي هـذا غير الشفاف ، هي أن يحجب الضوء عن داخل العين حتى لا يمر الا من ثقب يتوسط هـذا الحجاب ، يسـمى « البؤبؤ » أو « الحدقة » وأحيـانا « انسان العين » .

ومن الصفات اللازمة لحدة الرؤية اذن ، شفافية القرنية — أى الطبقة التي تتقدم المقلة — فاذا اعتمت هذه الطبقة نتيجة مرض أو اصـابة أو ما شابه ذلك ، تخلف عنها عتمة أو « نقطة » تقف فى سبيل حدة الرؤية .. ويمكن علاجها بالعقاقير اذا كانت حديثة ، أما اذا أزمنت عمد الجراح الى ازالتها بمبضعه ، واستعاض عنها بجزء شفاف . وهذا هو الترقيع أو التطعيم

وفي غابر الزمان عمد الكحالون الى ازالة النقطة بالمبضـع كشطا ، ولكنهم سرعان ما لاحظوا أن النقطة عادت كما كانت . وهذا أمر طبيعي اذ أنه أينما يجرى المبضـع يخلف وراءه « ندبة » معتمة بطبيعتها . ولذا تركت هـذه الطريقة جانبا . وفى أواخر القرن الثامن عشر وكذا فى مستهل القرن التاسـع عشر عمد ومديو أوروبا الى ازالة النـقطة « السحابة » كلية ، والاستعاضة عن الجزء الذى كانت تشغله بجزء مماثل من قرنية الحيوان أو بقطع من زجاج أو بلور تثبت بمشابك من الذهب . ولـكن سرعان ما شـاهدوا اعتام القرنية المنقولة من الحيـوان . أما الزجاج والبلور فقد لفظتـه العين ، ولذلك ، فكروا فى نقل أجـزاء من قرنية الانسان

□

وقد وفق العالم الالماني الدكتور « فون هيبـل » Von Hippel الى استنباط آلة مستديرة قاطعة تدار بمحرك ذاتي « تربنة أوتوماتيكية » لازالة النقطة على شكل قرص ، ولقطع

قرص مماثل من قرنية عين انسان مستأصلة حديثا ليوضع بدلا من القرص المعتم للمريض . وأمكن لهذا الجراح أن يدون عشر حالات فى أول تقرير له نجح فى ثمان منها وأصيبت اثنتان بتقيح فى الجرح . وقد حفزه فشله فى هاتين الحالتين الى ابتكار طريقة أخرى لترقيع القرنية ،لا يزال فيها الا جزء من سمك القرنية — يشمل نصف ثخانتها أو أكثر — ليتفادى بذلك فتح المقلة وتعرض داخلها للمؤثرات الخارجية المختلفة التى قد تؤدى الى التقيح . فكانت هذه الطريقة أسلم من سابقتها . وباكتشاف الأدوية الحديثة من مطهرات وقاتلات للميكروب ، مثل البنسلين والسلفاميد وغير ذلك بعد خطر التقيح، فسهلت جراحة ترقيع القرنية وعمت . على أنه لا فائدة من اجراء الجراحة ما لم تكن طبقات العين — وخاصة الشبكية والعصب البصرى — سليمة ، لانه لا فائدة من نقل قرنية شفافة الى عين لا تبصر

وحوالى سنة ١٨٩٠ اهتم البروفيسير فوكس Fuchs بفينا بالترقيع القرنى بنوعيه ولكنه لم يكن كثير التوفيق فيها

وفى أوائل القرن العشرين عمد أحد مساعدى البروفيسير فوكس — ألا وهو الاستاذ الشنج Elschnig الى الترقيع القرنى على نطاق أوسع وهو أول من اقترح استعمال قرنية الموتى وانتخب لذلك عيونا لاطفال ولدوا أمواتا ونجحت العملية على يديه نجاحا منقطع النظير

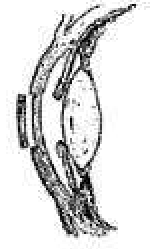
ولا يمكن بأى حال من الاحوال أن تنقل عين ميت بأكملها لتحل محل عين مريضة . وهذا أمر يتحتم على الجمهور أن يعرفه ويلم به حتى لا يذهب مريض الى الجراح الرمدى برجاء خاطىء ، هو امكان استعاضة عينه التالفة بعين ميت يمكنه أن يرى بها

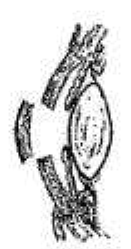
وللحصول على عيون الموتى ، أنشئت فى كثير من البلدان «بنوك» لجمعها وتوزيعها بعد التأكد من صلاحيتها لجراحة الترقيع القرنى

وقد وفقت أخيرا — بعد تذليل صعوبات جمة — الى انشاء « بنك للعيون » بمصر باسم « دار الابصار المصرية » ، يساهم فى الاشراف عليها نخبة من خيرة الاطباء فى مصر

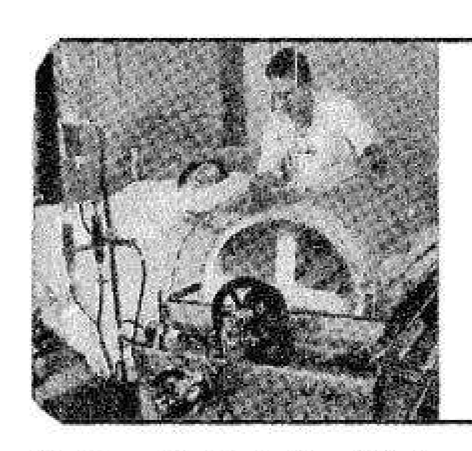
دكتور محمد صبحى باشا

يصور هذا القطاع طبقات العين المختلفة ، وفى مقدمتها القرنية التى تشبه زجاجة الساعة









الكلى الصناعية كتائب تحرير

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
مدرس المادة الطبية بكلية الطب

المواد الزلالية عنصر هام فى غذاء الانسان ، اذ تقوم ببناء الانسجة في فترة النمو ، وتجديد ما يبلى من الخلايا فى أثناء قيامها بوظائفها الفسيولوجية • ويتخلف عن عمليات هضم الزلاليات وتمثيلها ، مواد أزوتية سامة ، اتخذت البولينا مقياسا لها لسهولة الكشف عنها وتقدير كمياتها

والكلى عبارة عن مرشحات عضوية ، تسمح بمرور المواد السامة من الدم ، والزائد من الاملاح والماء ، وتفرزه على هيئة سائل ملون هو البول • ولا تسمح الكلى السليمة بمرور الزلال مطلقا ، أو السكر ما دامت نسبته فى الدم لا تتجاوز ١٢ر٠ ٪

وأهم أمراض الكلى هى الالتهابات والحصوات ، أما الالتهاب الكلوى فهو أحد المضاعفات الخطيرة لكثير من الحميات ، وبخاصة الحمى القرمزية فى أسبوعها الثالث ، وكذلك الحصبة والجدرى والدفتريا • كما انه قد يعقب التهابا متكررا فى اللوزتين ، أو بيوريا مزمنة فى اللثة ، أو أية بؤرة تقيح أخرى فى الجسم • وقد يحدث كذلك أثناء فترة الحمل والنفاس

وقد ثبت أن التعرض للبرد وتعاطى المواد الكحولية ، من العوامل الهامة التى تقلل مقاومة الكلى وتسهل اصابتها بالالتهاب • فللوقاية من الالتهاب الكلوى يجب تجنب ذلك ، كما يجب العلاج المبكر لمريض الحمى ، مع اعطائه كميات كافية من القلويات مثل سترات الصودا ، ويحسن علاج بؤر التقيح فى الجسم سواء أكانت فى الاسنان أو اللوزتين أو أى عضو آخر

▭

والتهاب الكلى هو أحد العوامل التى تهيىء الطريق لتكوين الحصى ، اذ يفقد الاغشية المبطنة نعومتها ، فيسهل ترسيب الأملاح عليها ، ويؤدى نقص الفيتامين « ا » الى نفس التأثير ، اذ يخشن سطح هذه الأغشية • أما اضطراب التمثيل الغذائى فانه يسبب تركيز الاملاح

ورسوبها على شكل حصوات خصوصا عندما تكون هناك نواة ترسب حولها الأملاح مثل بويضات البلهارسيا ، أو أى عائق آخر

وللوقاية من الحصوات الكلوية ، أو لمنع تكرر حدوثها ، يجب علاج البلهارسيا علاجا كاملا ، واستعمال مطهرات المجارى البولية ، وتناول كميات كافية من فيتامين ا ، وتجنب الاسراف فى تناول اللحوم والكبد والقهوة والشاى والكاكاو والشيكولاته وغيرها من الأغذية الغنية بقاعدة البيورين، التى يتخلف عن هضمها وتمثيلها حامض البوليك

وهذه الالتهابات المختلفة ، والحصوات المتنوعة، هى أهم الاسباب التى قد تعجز الكلى عن تأدية وظيفتها الرئيسية ، وهى تحرير الدم من السموم والمخلفات ، فينشأ عندئذ المرض المعروف بالتسمم البولى أو داء البولينا • ومن أعراض هذا الداء ، صداع شديد وقىء وتشنج فى العضلات وعسر فى التنفس ، وأخيرا غيبوبة طويلة قد تعقبها الوفاة

ولا تظهر هذه الاعراض ما دام هناك ثلث كلية سليمة • ولا يوجد عقار يشفى مرشحات الكلى التالفة ، لتستأنف القيام بوظيفتها الحيوية • كما ان الجراحة لم توفق بعد الى استنباط وسيلة لاستبدال الكلى المريضة بكلى سليمة لحيوان أو انسان حديث الوفاة ، قياسا على نجاحها فى استبدال قرنية العين المعتمة بقرنية شفافة

لذلك اتجه تفكير العلماء أخيرا ، الى ابتكار جهاز يعمل على أساس فكرة تفريق المواد البللورية السامة التى تشبه البولينا ، من المواد الغروية الهامة كزلال الدم ، بوساطة غشاء نصف نفاذ يسمح بمرور الأولى ولا يسمح بمرور الثانية ، وبذلك تستطيع السموم والاملاح المرور خارجه، مع الاحتفاظ ببلازما الدم داخله

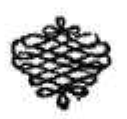
▭

وقد ابتكر جهاز الكلية الصناعية، البروفيسور كولف الهولندى ، فى أثناء احتلال الالمان لبلاده ،واحتفظ به سرا طيلة مدة الحرب ، حتى لا ينتفع به العدو

وهو يتكون من اسطوانة ، تدار بوساطة محرك كهربائى وملفوف حولها أنابيب من السيلويدين ، والنصف الاسفل منها ، مغمور فى حمام به محلول خاص

وقد أمكن بوساطة الكلى الصناعية ـ أو كتائب التحرير ـ تحسين حالات التسمم البولى ، وانقاذ ضحاياه من موت محقق

دكتور ابراهيم فهيم



قصة طيار روسى توقف قلبه وبدت عليه جميع اعراض الموت الاكلينيكية . ولكن وسائل الطب الحديث تغلبت على قوة الموت !

تجربتي من الموت

في مساء يوم ٣ مارس عام ١٩٤٤، وقعت بي طائرتي في الاراضي الروسية، ودوت في الفضاء عدة انفجارات ثم فقدت وعيي . ومضى وقت لا أدريه حتى افقت ، فاذا الدم يغمر كتفي ، واذا بي عاجز عن النهوض : وجاءت بعد لحظات سيارة نقلتني الى مستشفى قريب، أعطيت فيه جرعة من شراب ، ثم غبت عن الدنيا، فلم أع مما حدث لي بعد ذلك شيئا حتى رواه لي الطبيب المعالج !

لقد أجريت لي جراحة لاخراج شظية دخلت في صدري . وفي اثناء الجراحة، كف قلبي عن النبض وتوقف تنفسي واتسعت قزحية العينين الى الحد الاقصى ، واختفت جميع مظاهر الحياة . حتى أيقن الجراح ومساعده بموتي . وشاء القدر أن يكون البروفسور «فلاديمير تيجوفوسكي» بالمستشفى حينذاك ، فابدى رغبة في اجراء تجربة لمحاولة اعادة الحياة الي ، بدفع كميات من الدم مع الادرينالين والجلوكوز في الشرايين ، واجراء التنفس الصناعي بجهاز يدفع الهواء في الرئتين بانتظام

وقد بدأ الطبيب العلامة تجربته هذه بعد ثلاث دقائق من توقف قلبي وانقطاع تنفسي ودخولي في الموت . وبعد دقيقة واحدة من بداية التجربة انشأ القلب ينبض ضعيفا ، وبعد ثلاث دقائق اخرى اخذ التنفس يعود بطيئا، ثم ما لبث أن عاد كأصله. وافقت من غيبوبتي فاحسست أن اشخاصا يقفون حولي . ولكنني لم ارهم ، فصحت فزعا : «هل فقدت بصري؟» ،وسمعت صوتا يقول مطمئنا : «لاتخف .. ان عينيك سليمتان » . وبعد نصف ساعة ، أحسست بمن يفتح عيني ثم يقول : « انقلوا اليه كمية اخرى من الدم وسوف يعود اليه بصره ! »

وبعد دقائق ، أحسست ببرودة شديدة ، فالقوا علي اغطية ثقيلة ، أشعرتني بالدفء شيئا فشيئا ، ولكن هواجس العمى وفقدان البصر عاودت تعذيبي . حتى نقلت الي كمية اخرى من الدم ، فاستغرقت في النوم ، فلما استيقظت رأيت شبح

ملعقة بجوارى . ثم اخذت استرد بصرى حتى عاد كاملا بعد أيام

وقد قال البروفسور «نيجوفسكى» ان هـذا العمى المؤقت كان نتيجة طبيعية لتوقف تغذية خلايا المخ خلال لحظات الموت الاكلينيكى التى جزتها

وظللت اياما لا اشتهى الا الاطعمة الملحة . وكنت أحس بخور وضعف شـديدين حتى لأتخيل ان اطرافى بترت

▭

وفى ٢١ ابريل ، ارسلت بالطائرة الى مستشفى للأمراض العصبية

وبقيت هناك نحو اربعة اشهر تعلمت خلالها المشى كما يتعلمه الطفل . ولوحظ أن ذاكرتى ضـعفت ، ثم عادت الى قوتها بالعلاج

وقد كتب البروفسور «نيجوفسكى» فى الكتاب الذى ضمنه وصف التجارب التى اجراها لاعادة الحيـاة للموتى : « ان تجربة اعادة الحياة الى الطيار «شريبانوف» ـ وهذا هو اسمى ـ لم يكن فيهـا شىء اعجـازى او خارق لقـوانين الطبيعـة . فان خلايا الجسم اذا توقف القلب والتنفس مدة لا تزيد عن ست دقائق ، لا تجتاز تغييرا كبيرا يتعذر التغلب عليه . ومع انه من الميسور اعادة القلب الى نشاطه بعد توقفه مدة اطول من ست دقائق ، فان انسجة المخ لا تحتمل توقف الدورة الدموية اكثر من هذه الدقائق »

وذكر العالم ان الموت اذا لم يكن سببه المرض او الشيخوخة ، فان من السـهل معاونة القلب على استئناف نشاطه بعد توقفه . وهو يعتقد أن كثيرا ممن يموتون ـ فى أثناء الجراحات ـ يمكن اعادة الحياة اليهم اذا اتخذت الاجراءات الصحيحة واتبعت طريقته فى الوقت المناسب

[عن مجلة « مجازين دايجست »

اعلان لحضرات المعلنين

تود دار الهلال (ش٠م٠م) أن توجه نظر حضرات عملائها الى أن القانون رقم ٢٢٤ لسنة ١٩٥١ المنشور في الجريدة الرسمية بتاريخ ١٩٥١/١١/١٢ قد فرض رسم دمغة قدره ٣٠ مليما عن كل جنيه أو كسور الجنيه من قيمة النشر

على أن تضاف قيمة الدمغة على فواتير النشر ابتداء من أول ديسمبر سنة ١٩٥١ لتحصيلها من المعلن وتوريدها الى قسم ضرائب الدمغة وفقا لنص الفقرة الثانية من المادة ١٣ من القانون السالف الذكر

حرية الأعصاب

بقلم الدكتور صلاح الدين عبد النبي

المدرس بكلية الطب

لعل القارىء يتساءل عن علاقة الحرية بالأعصاب ، ولكنه لو علم ان الكبت والعنف كما يؤديان بالشعوب الى الثورة ، يفضيان بالمرء الى الاضطرابات النفسية والعصبية ، لهتف معنا : تحيا الحرية !..

ومعظم الأمراض النفسية منشؤها تفاعل عوامل مختلفة اهمها الصدمات والأزمات التي تصيب الشخص تاركة وراءها ذكريات أليمة

وقد تنشأ هذه الأمراض من سوء التربية والقسوة والعنف خلال الطفولة ، واضطراب الحياة المنزلية . وكل ذلك يكبت في العقل الباطن حيث لا مخرج له

وفي بيوتنا المصرية يوجه الوالدان جهودهما الى غذاء اطفالهما وكسائهم ، اما الناحية النفسية فيهملانها برغم خطورتها في تنشئة البنين نشأة طيبة ، يتعادل فيها نموهم البدني والنفسي ، وتهذب غرائزهم التي لا تعترف بأنظمة المجتمعات . فاذا لم تتح للطفل تربية نفسية صحيحة ، شبت معه غرائزه الاولى ، وبدت في حياته العملية سافرة تدفعه الى الاصطدام بالقوانين

ان الطفل يشتهي اقتناء كل شيء ، ولو كان لغيره ، فاذا نهرته وقسوت عليه ، فان غريزة حب الاقتناء تكبت كبتا مرضيا قد يدفعه الى السرقة . لذلك يجب ألا تقسو عليه ، بل تبين له انه لا يصح أن يمتلك كل ما يراه ، ولا بأس بعد ذلك من أن تشتري له بعض ما يريد

والواقع أن كل غريزة مكبوتة وكل رغبة مرفوضة لا تموت ، بل تستقر في اللاشعور ، محاولة الظهور بأشكال مختلفة تؤدي الى نضال دائم بين الغرائز الفطرية وبين انظمة المجتمع وظروف الحياة ، فلا يلبث ان ينقلب هذا النضال الى اضطراب نفسي وقلق عصبي

وغرائز الانسان يمكن تحويلها ، ويستحيل استئصالها ، فلهذا يجب أن يكون هدفنا تهذيبها لجعلها أكثر خضوعا لظروف المجتمع المتمدين . ويقتضي ذلك اطلاق الحرية في الحدود التي يسيغها عرف المجتمع ، وتوجيه الطاقة الغريزية الى غاية أسمى كالألعاب الرياضية والفنون الجميلة ، وبذلك يتحول نشاط الغرائز الى ناحية مفيدة . وهذه الطريقة اشبه بتكوين مجرى جديد يندفع فيه ماء النهر ، ثم يقوى ويعمق بالتكرار .

ومن وسائل تهذيب الغرائز ان نربط العمل الغريزي النافع باشياء محببة تستحثنا على القيام به ، وأن نربط العمل الغريزي الضار بنتيجة مؤلمة تنفرنا منه ، فنتركه مختارين ، لا قسوة تردعنا عنه ، ولا كبت ينتابنا من جرائه



ولد « دافيد لفنجستون » من ابوين فقيرين فى عام ١٨١٣ . وفى العاشرة من عمره غادر المدرسة ليعمل فى مصنع لغزل القطن معاونة لأبيه على مطالب العيش . وقضى الصبى سنوات شاقة مريرة فى المصنع ، فقد كان عمله يبدأ فى السادسة صباح كل يوم وينتهى فى الساعة الثامنة ليلا . ولم يكن يحز فى نفسه الا حرمانه من التعليم . فقد كان مولعا بالقراءة ، وبلغ ولعه بها انه كان يضع الكتب على حامل أمامه بجوار المغزل الذى يعمل عليه ليختلس لحظات يتطلع فيها الى صفحاته ..

وبعد سنوات ألح الفتى على أبيه أن يسمح له بالذهاب الى جلاسجو ليدرس الطب خلال الشتاء ثم يواصل عمله بالمصنع وكسبه للعيش ابان فراغه فى الصيف . فأذن له الوالد . وسافر « لفنجستون » الى جلاسجو حيث استأجر غرفة متواضعة ، كان يقضى فيها لياليه ساهرا يلتهم مجلدات الطب ويعاود اجراء التجارب التى شاهدها فى قاعات الكلية . لقد عشق دراسة الطب ، لأنه كان محبا لخير الانسانية .

وكان يؤمن أن الطب أفضل وسيلة يخدم بها الناس

وفى عام ١٨٤٠ ، سافر الى جنوب افريقا . ولم يلبث هناك الا قليلا ، حتى هجم عليه اسد أحدث بذراعه الأيسر عاهة مستديمة ، فاستبدل بذراعه المصاب ذراعا صناعيا . ولم يثبط ذلك همته فى خدمة المرضى من المواطنين الذين كانت تفتك بهم الأمراض والأوبئة

وفى عام ١٨٤٤ ، تزوج من ابنة أحد الأجانب المقيمين هناك وأنجب منها ولدين

وكان « لفنجستون » يحب المواطنين ولا يألو جهدا فى خدمتهم . وقد ثار على كثيرين من الأجانب الذين كانوا يسيئون معاملتهم ، مما أثار حفيظة الهيئات الاجنبية التى كانت تمده بالمال ، فقطعت عنه معونتها المالية . وعندئذ اضطر للرحيل مع سبعة وعشرين مواطنا الى غرب أفريقا بحثا عن مورد رزق جديد . ومر « لفنجستون »واعوانه فى أثناء الرحلة بأراض لم تطأها من قبل أقدام البيض ..

وقد عاد هو ورفاقه ، ثم قاموا برحلة اخرى استغرقت نحو ثمانية أشهر فى أواسط افريقا ، اكتشف لفنجستون فيهـا مناطق جديدة ، وسجل أوصافا دقيقة لنباتات هذه المناطق وجغرافيتها وطبيعة اراضيها

وفى عام ١٨٥٦ ، عاد «لفنجستون» الى وطنه ، فقوبل بفتور من كثيرين. ووجهت بعض الصحف اليـه اللوم بسبب مسلكه نحـو الأجانب فى افريقا. ولكنه برغم ذلك ، أسند اليه منصب القنصل البريطانى فى شرق افريقا

▭

وعاد الى مقر منصبه مع زوجته وابنه الأصغر فى١٨٥٨ ، وراح يطارد بسلطان وظيفته تجار الرقيق . وقد هاله أن يموت المواطنـون العبيـد بالآلاف

واصيبت زوجته حينذاك بمرض لم يمهلها طويلا فبقى وحده يحارب بسالة تجارة الرقيق حتى استدعته الحكومة البريطانية عام ١٨٦٣

وفى بريطانيا ، علم بمصرع ابنـه الاكبر . وكانت صـدمة شـديدة الوقع على نفسه بعد موت زوجته ، فعاد الى افريقا محطم الأعصاب . ولم يلبث أن أعلن فى انجلترا أنه فارق الحياة ، فى حين كان يعيش فى مكان ناء يواصل خدمة المرضى من المواطنين ويبصرهم بحقوقهم فى الحرية والحياة الكريمة. ولكنه أصيب هناك بحمى ، أعقبها التهاب رئوى . والتقطـه فى عام ١٨٧٠ أحـد تجـار الرقيق واخذه الى بلاد الكونغو

▭

وعلمت صحيفـــــة « نيويورك هرالد » أن « لفنجستون » ما يزال حيا ، فكلفت مراسلها فى أسبانيـا وكـان يدعى « هارى سـتانلى » بالسفر فورا الى افريقا للبحث عنه. وبعد ٢٣٦ يوما ، بلغ « ستانلى » كوخا فى منطقة الكونغو ، خرج منه رجل محطم الجسم أشيب الشعر ، ما أن رآه ستانلى حتى رفع قبعته وانحنى له بأدب واجلال وهو يصيح : « دكتـور لفنجسـتون .. ألست الدكتور لفنجستون ؟ »

واذيع فى ذلك اليوم نبأ العثـور على أعظم مكتشف لمجاهل افريقـا واول من حارب الرق فيها . وبعد عامين مات « لفنجستون » ، فحزن لموته المواطنون !

[عن كتاب « حياة لفنجستون »]

لدغ النحل

ثبت للعلماء صدق ما كان يقال من أن النحـــل لا يلدغ الا الذين يخافون منه • فقد تبـيـن أن الخائف تطلق احدى غدده مادة الأدرنالين ، وهى ذات رائحة تثير النحل

وفى الصين حيوانات تثيرها رائحــة الرجل الأبيض فاذا اقتربت منه فزعت ، ولكنها لا تخشى المواطن الصينى



اعادة الحياة بالكهرباء

من الأخطار التي تهدد الطفل عند ولادته صعوبة التنفس، اذ يولد بعض الأطفال أشبه بالموتى بسبب توقف نشاط الرئتين. وبرغم الجهود التي يبذلها الأطباء فانهم يخفقون أحيانا فى اعادة الحياة اليهم

وقد قام أخيرا لفيف من العلماء بتجربة التيارات الكهربائية على حالات ميئوس منها ، فأوصل التيار الكهربائى برقاب الأطفال لتقوية عصب خاص فيها بجهاز يشبه الجهاز المستعمل لاسعاف الأطفال الذين تشل فيهم أعصاب الجهاز التنفسى . وقد ثبت لهؤلاء العلماء بعد نجاح هذه الطريقة الجديدة ، أنها لا تسبب مضاعفات للطفل ، ولو تعرض للتيار الكهربائى وقتا طويلا

كاميرا للعين

يستخدم الأطباء الباطنيون الآن كاميرا جديدة لفحص حالة الشرايين عند اصابتها بالتصلب . وتصور هذه الكاميرا قاع العين حيث تبدو بوضوح درجة عطب الشرايين . فيسجل الطبيب بالكاميرا ثلاث صور للقاع ، الأولى فى أثناء تنفس المريض هواء عاديا ، والثانية عند استنشاقه للأكسجين ، والثالثة وهو يستنشق قليلا من ثانى اكسيد الكربون ..

فاذا كانت الشرايين سليمة ، بدت فى الأوعية الدموية التى تظهر فى الصورتين الأخيرتين عند استنشاق الأكسجين وثانى اكسيد الكربون ، تغييرات خاصة لا تظهر عند المصابين بتصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم

معجزات النسل

يؤكد لفيف من الباحثين في شئون النسل انه لن يمضى وقت طويل حتى يتمكن الاخصائيون من نقل احدى بويضات أية امرأة ثم اخصابها فى المعمل بأحد حيوانات زوجها ، ثم وضعها داخل رحم امرأة أخرى – تؤجر لهذه المهمة – فتنمو فيه البويضة حتى تصبح جنينا كاملا ، فاذا ولد كان ابنا حقيقيا للزوجين، ولم تكن « الأم المستعارة» الا بمثابة المطعم والمسكن له خلال الأشهر التسعة التى قضاها ضيفا عليها !

ويقول العلماء انه يمكن اللجوء الى هذه الطريقة في حالات العقم الناشئة من عجز الزوجة عن حمل الجنين أو تعذر اخصاب البويضة في الرحم

وقد اكتشف القائمون بهذه الأبحاث أن الحيوانات المنوية للرجل اذا وضعت حال خروجها في «أزوت» سائل ، أمكن أن تبقى حية نشيطة سنوات طويلة !

بنوك الرئة

يقول بعض أساتذة الجامعات الغربية ، انه يحتمل في المستقبل القريب أن يعم انشاء بنوك للرئة ، تحفظ فيها رئات سليمة أخذت من مصابين حال وفاتهم على غرار ما هو مأخوذ به الآن في بنوك الدم والعظام والشرايين والعيون والأعصاب

وسوف تستعمل رئات الموتى ـ بوجه خاص ـ للمرضى الذين تجرى لهم جراحات في القلب أو الصدر ، فتمدهم بالاكسجين اللازم لهم وخاصة في الجراحات الكبيرة التي لا تصلح فيها مضخات الهواء الآلية التي يستعملها الجراحون الآن .

ويقول أولئك الأطباء انهم استعملوا بنجاح رئة حيوان ميت في اسعاف حيوان آخر أجريت له جراحة

الحب ونمو الطفل

قامت احدى الهيئات الصحية بالاشراف على ملجأين للأطفال بألمانيا ، فلاحظت أن أوزان الاطفال في الملجأ الأول يزداد زيادة طبيعية في حين انها تتقدم ببطء شديد في الملجأ الثاني ، برغم تساويهم في السن ، واتحادهم في البيئة ، وعدم اختلافهم في المطعم والمشرب

وبعد ستة أشهر قام المختصون بزيادة كميات الطعام في الملجأ الثاني ، ولكن زيادة الوزن في الملجأ الأول ظلت أعلى منها في الملجأ الثاني . وبعد ستة أشهر أخرى ، نقلت مديرتا الملجأين احداهما الى موضع الأخرى . فاذا بالوضع يتغير ويسير نمو الأطفال في الملجأ الأول طبيعيا ، بينما يبطىء في الملجأ الثاني .. لقد كانت مديرة الملجأ الأول سيدة رفيقة محبة للأطفال بينما كانت الأخرى صارمة كثيرة النقد والهياج لأتفه الأسباب

ومن هنا ، يؤكد الاخصائيون أن تقدم وزن الطفل يتأثر الى حد كبير بالعوامل النفسية والعاطفية التى تحيط به ، ولكن هذه العوامل لا تؤثر في طول قامته

الذراع المشلولة

نجح أحد الجراحين الألمان في اجراء جراحات تثبت فيها الذراع المشلولة التي يتعذر على المريض تحريكها بعظمة الكتف ، بوساطة مسمار يتراوح طوله بين ٩ ١/٢ و ١٢ بوصة ، فيستطيع المصاب تحريك ذراعه بتحريك كتفه . وقد كانت هذه الجراحة ـ التي تعرف باسم « ارثروديزيس » Arthrodesis تتطلب فيما مضى بقاء الذراع في غلاف من الجبس من أربعة أشهر الى ستة . أما الآن ، بفضل هذا الابتكار ، فان غلاف الجبس يمكن أن يفض حالما يلتئم الجرح ، أي بعد نحو ثلاثة أسابيع من اجراء العملية

الصدفيـة

بقلم الدكتور محمد الظواهرى

مدرس الأمراض الجلدية بكلية الطب

« **الصدفية** » مرض جلدى تشتد وطأته شتاء ، وقد يختفى أحيانا كأنه قد زال ، ثم لا يلبث أن يعود · ولم يكشف الطب بعد عن دوائه الناجع ، ولم يهتد الى أسبابه ، ولكن الثابت أنه مرض لا يعـــدى ، وأنه قد ينتقل بالوراثة فى الأسرة الواحـدة · وهو يصيب اى جزء فى الجسم من الرأس الى القدمين ، ولكنه يظهر فى الغالب فى الكوعين والركبتين وفروة الرأس والاظافر وأسفل الظهر ، وربما انحصر فى مكان من الجلد يشمل مساحة كبيرة منه ، كما فى النوع المسمى « بالجغرافى » لانه يشبه رسم الخريطة

وتبدو الصدفية كجزء ملتهب محمر مغطى بقشور فضية اللون ذات اطار خاص يفصلها عن الجلد السليم · وتختلف أشكال الصدفية بين صـــغير كالنقطة ودائرى كالحلقة أو جزء من الحلقة أو مسطح كبير من الجلد · وقد تحتل الثنيات واليدين أو القدمين فتعرقل حركات الأصابع · وقد تكون الصدفية تاجية الشكل تشبه التاج عندما تصيب أعلى الجبهة أو الرأس · واذا أزيلت قشور الصدفية ظهرت غيرها .

العلاج

لم يصل الطب بعد الى علاج ناجع،وقد لا يصل المريض الى نتيجة باتباع وسائل العلاج المعروفة الآن · وثمة حالات يتم فيها الشفاء بلا علاج

وتعالج الصدفية الآن بمركبات البزموت والزرنيخ والفيتامينات وخلاصة الغدد الصماء والقلويات والملينات والأشعة فوق البنفسجية والمراهم الحاوية للقطران أو حامض الساليسيليك أو الزئبق أو الريزورسين أو الاكتيول أو الكريزاروبين وغير ذلك على حسب الاحوال

ومن وســـائل العلاج الحديث تعاطى فيتامين د بكميات كبيرة وحامض الانديسيلينيك والكورتيزون

وعلى المريض أن يصبر على العلاج ، فقد يجديه ، ولعل عزاءه أن الصدفية مرض لا يعدى الآخرين ولا يضر بصحة المصاب به

حافظ على ظهرك

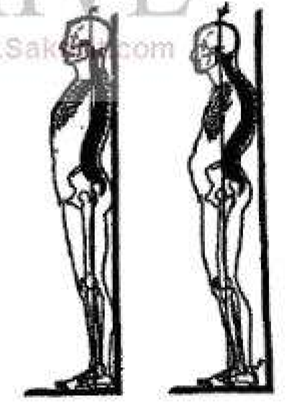
بقلم الدكتور يحيى طاهر

مدرس الأمراض العصبية بكلية الطب

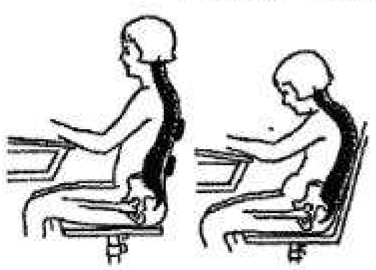
الظهر دعامة الجسم التى تحمل الرأس فى أعلاها ، وتعتمد عليها بقية الأعضاء . وهو يحوى النخاع الشوكى وأصول الأعصاب التى تتشعب الى الأطراف وتحركها ، ولذا فان أية اصابة تلحق به ، قد تسبب ألما أو شللا فى الأطراف

ولهذا يجب ألا تتهاون فى علاج ظهرك اذا آلمك ، وأن تتبع هذه النصائح لتحتفظ بسلامته :

١ – قف وامش معتدل القامة ناظرا الى الأمام بحيث تكون الكتفان مستقيمتين فى غير تكلف أو ميل شديد الى الخلف . وليكن البطن غير بارز الى الأمام، والقدمان متباعدتين قليلا



٢ – اجلس الى مكتبك معتدل القامة مرتفع الرأس على كرسى مرتفع ، حتى لا تضطر الى ثنى جسمك الى الأمام



٣ – نم على فراش غير شديد الليونة ، واذا نمت على جنبك أو بطنك فضع وسادة تحت رأسك . واذا نمت على ظهرك ، فتستطيع ألا تضع الوسادة

٤ – لا ترفع شيئا من الأرض الا وأنت فى وضع معتدل

٥ – لا ترفع ثقلا من الارض دفعة واحدة اذا كان فوق طاقتك

٦ – لا تعرض ظهرك للبرد وتيارات الهواء

٧ – مارس الألعاب الرياضية غير العنيفة

٨ – لا تهمل علاج الأسنان واللوزتين والمواضع التى يحتمل تكاثر الجراثيم فيها

٩ – يجب أن يكون غذاؤك كاملا حاويا كمية كافية من الفيتامينات



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بالحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« ابراهيم شحاتة
« ابراهيم ناجى بك
« أحمد فهيم
« أحمد منيسى
« اسماعيل شرارة
« أنور جاد الله
« سامح اللقانى
« صلاح الدين عبدالنبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
« محمد شوقى عبد المنعم
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور كامل يعقوب
« كمال موسى
« محمد مختار عبداللطيف
« محمد رضوان قناوى
« محمد الظواهرى
« محمود حسانين
« يحيى طاهر

خفقان القلب

● اصبت منذ اسبوعين بخفقان فى القلب ، ينتابنى فى اكثرالاحيان عندما اكثر من الجلوس . فما سبب هذا الخفقان وما علاجه ؟

عبد الرؤوف خاتون ـ لبنان

ـ لاتخف ، فان خفقان القلب يغلب فى مثل حالتك أن يكون نتيجة عسر هضم ، فلو انه كان نتيجة علة فى القلب لكان يزداد مع المشى لا مع الجلوس كما تقول ، ولا يخفى ان المعدة تجاور القلب وان اى تلبك فيها أو انتفاخ يضايق القلب ويجعله يسرع فى ضرباته

تورم الأطراف

● اننى شابة فى العشرين من عمرى ، كثيرا ما تتورم و « تدوحس » اصابع يدى وقدمى وخاصة فى فصل الشتاء .. فهل من علاج لهذا الداء ؟

الحائرة . ف . س . ا ـ القاهرة

ـ تورم الاصابع عند الشبان والمراهقين ـ وخاصة فى فصل الشتاء ـ يكون عادة من أمراض الحساسية Allergy نتيجة لحساسية الجسم لمادة الهستامين . وتعالج بأخذ حقن الكلسيوم وفيتامين ث وبعض الادوية المضعفة لتأثير الهستامين مثل أقراص Antistin حبة ثلاث مرات فى اليوم

التهاب الاثنى عشرى

● اشعر منذ حوالى سنة بالم متقطع فى المعدة ، وبعد الفحص بالاشعة ظهر أننى مصاب بالتهاب فى الاثنى عشرى Duodenum فبماذا تنصحوننى ؟

م . ى . خ ـ بيروت ـ لبنان

ـ تعالج هذه الحالة بعلاج المراكزالمتقيحة فى الجسم مثل الاسنان أو اللوزتين ، واتباع نظام خاص فى الغذاء بأن يكثر المرء من عدد

الوجبات الغذائية ويقلل فى كميتها ، ويمتنع عن الاغذية الدسمة والتوابل والمخللات والمشروبات الروحية والتدخين ، ويحذر الاسراف فى شرب الشاى والقهوة ، ويتعاطى بعض القلويات مثل السترات او مركبات الالمونيوم القلوية وفيتامين ب المركب

التهاب المثانة

● اتردد على الرحاض للتبول نحو اربعين مرة فى اليوم ، واشكو فى نفس الوقت من اسهال مزمن ، ويبدو على وجهى اصفرار شديد . وقد استعملت ادوية كثيرة بغير جدوى . فما رأيكم ؟

متوجع ـ طرابلس الغرب

ـ الاعراض التى تشكو منها تدل على وجود التهاب فى المثانة . لذلك نشير باستعمال الادوية المطهرة للبول مثل « اليوراسبتين » Uraseptine ملعقة صغيرة فى ربع كوب ماء بعد الاكل ، وكذلك حبوب « البيريديتال » واحدة بعد الاكل ثلاث مرات يوميا ، مع الامتناع عن اكل المواد الحريفة

لتقوية النظر

● قرات فى احدى المجلات انه تجرى الآن جراحات للعد من العواقب الوخيمة لقصر النظر يطلق عليها اسم « عمليات الخلاص » فهل تفيد هذه الجراحات ، مع العلم بأنى قصير النظر جدا . وهل سبق ان اجريت فى مصر ؟

ا . ى . هـ ـ بيروت

ـ لم تعد هناك حاجة لهذه الجراحات ، بعد أن ابتكرت مستحضرات تحوى خلاصة المشيمة « الخلاص » يمكن اعطاؤها حقنا لقصير النظر بقصد تقوية شبكية العين . وهذه المستحضرات تعرض فى الاسواق باسم « روبسنتا » Ropicenta أو « بلاسنترى » Placentary Extract أو « بلاسنتافيل » Placentafil يمكنك استعمال احدها حقنة يوميا لمدة شهرين ، فهى تفيد فى بعض الحالات

التهاب المعدة المزمن

● اشكو من حرقان شديد بالمعدة مصحوب بتجشؤ يحدث لى بعد الاكل بنحو نصف ساعة ، ويستمر هذا الحرقان نحو ساعتين وقد استعملت عدة عقاقير بغير جدوى .. فما رايكم ؟

ل . م . ا ـ كفرالدوار ـ و ـ د . ر ـ لبنان الجنوبى

ـ ان ما تشكو منه يرجع الى التهاب مزمن بالمعدة ، لعلاجه ينبغى مراعاة ما يلى :

اولا ـ تجنب المأكولات الحريفة الفاتحة للشهية كالمخللات والتوابل وكذا المحمرات والمشويات

ثانيا ـ تناول أكلاتك على فترات متقاربة ، وليكن خمس مرات يوميا ، على أن تكون كميات الطعام التى تتناولها فى كل وجبة صغيرة

ثالثا ـ ليكن طعامك مؤلفا من الخضروات المسلوقة ، واللبن ، والفواكه ، والمهلبية ، والشعرية ، والبطاطس البوريه ، والجبن الحلو لمدة شهر او شهرين

رابعا ـ تجنب الانفعالات النفسية والغضب والحزن ولا ترهق أعصابك

خامسا ـ افحص الجيوب الانفية واللوزتين والصفر ، وعالج البؤر الصديدية ان وجدت

سادسا ـ تناول ملعقة صغيرة من سترات صودا مذابة فى نصف كوب ماء بعد الاكل ثلاث مرات يوميا ، أو ملعقة صغيرة من « كالبزما » Calbisma مضافة الى نصف كوب ماء بعد الاكل ثلاث مرات يوميا

فرقعة المفاصل

● اشعر فى بعض الاحيان « بفرقعة » بسيطة فى ركبتى اليسرى اثناء المشى ، وكذلك بسيطة فى ركبتى اليسرى اثناء المشى ، وكذلك لهذه الحالة ؟

ف . ع ـ المنيا

ـ يحسن اولا أن تتأكد من عدم وجود التهابات فى الجيوب الانفية أو الزور أو المسالك البولية .. فاذا اظهر الفحص خلوك منها ، يمكنك تعاطى حبوب « ساليسيلات الصودا » ، حبتان بعد الاكل ثلاث مرات يوميا ، ودهان الركبة بمركب « سبيروزال »

وخز الذراعين

● لى والدة فى العقد الخامس من عمرها بدينة نوعا ما ، تتعب كثيرا لاقل مجهود ويعقب هذا التعب دائما وخز فى ذراعيها واصابع يديها حتى انها لاتعود تقوى على تحريك هذه الاعضاء . فما اسباب هذه

الاعراض وما علاجها ، علما بانها لا تشكو ارتفاعا كبيرا في الضغط ؟

ر . د – صيدا

– تحدث هذه الاعراض أحيانا عند سن اليأس أو نتيجة لضعف الدورة الدموية في الاطراف بسبب تقلص الاوعية الدموية . وأحيانا تكون آلاما روماتيزمية يساعد على ظهورها زيادة حمض البوليك في الدم . وتعالج مثل هذه الحالات بأخذ حقن خلاصة المبيض ، أو بعض العقاقير الموسعة للاوعية الدموية مثل حقن « تيودرازين » Thioderazin مع فيتامين ب المركب في حالة الآلام الروماتيزمية وكذلك بعض الاملاح المذيبة لحمض البوليك

أعراض الصرع

● انني شاب في السابعة عشرة من عمري ، كثيرا ما أصاب بنوبات اغماء مصحوبة برجفة وصياح واصفرار في الوجه وتصبب العرق وكثرة نزول اللعاب من الفم . فهل يرجى شفائي من هذه النوبات ؟

ا . ع . ش – المملكة الاردنية الهاشمية

– هذه أعراض داء « الصرع » Epilepsy ننصحك بعمل أشعة للدماغ وتحليل دم للواسرمان لاستبعاد اي سبب لها . وتعاطى حبوب « ابانوتين » Epanutin حبة بعد الاكل ثلاث مرات يوميا . مع مراعاة تجنب الامساك وعدم الافراط في الحوادث وشرب السوائل . ويستحسن تعاطى مواد سكرية او نشوية خصوصا قبل النوم

حقن الهواء

● ما فائدة حقن الهواء لمريض السل وهل يفيد في القضاء عليه دواء « بارامیزان » ، وهل الذي يشفى منه يكون مهددا بالاصابة به مرة أخرى ؟

خليل . ح . ا – الاسكندرية

– الاسترواح الصدري – حقن الهواء – يتيح للرئة المصابة الراحة التامة حتى يتمكن الجسم من التغلب على ميكروب السل . ودواء « بارامیزان » له فائدة كبيرة في القضاء على المرض اذا استعمل مع « الاستربتوميسين » والفيتامينات وحرص المريض على الراحة وتناول الغذاء الجيد . ومن يصاب بمرض السل ثم يشفى منه لا يكون مهددا بالاصابة به مرة أخرى – اذا حافظ على صحته العامة بالغذاء الجيد وعدم الاجهاد الذهني والبدني – وتكون قابليته للاصابة به كقابلية اي شخص سليم

بثور الرأس

● تظهر في رأسي بثور ملتهبة غير متقيحة من حين لآخر ، وقد سبق ذلك ظهور قشور كثيرة بفروة الرأس ، مصحوبا بتساقط الشعر . فما هو علاج هذه الحالة ؟

ى . ا – حلفا

– لازالة بثور الرأس والقشور ، ننصح باستعمال مرهم مكون من راسب أبيض : جزء – حامض ساليسيليك : جزءان – ريزورسين : نصف جزء – زيت خروع : خمسة أجزاء – فازلين لغاية مائة جزء . تدلك به فروة الرأس ليلتين كل أسبوع مع غسيل الرأس صباحا بصابونة كبريت ١٠ ٪ ، مع الاقلال من المواد الدهنية وتجنب الامساك ، ويفيدك كذلك تناول ملعقة شاى « سترات الصودا » الفوارة مضافة الى نصف كوب ماء قبل الاكل ثلاث مرات يوميا

الغدة الدرقية

● انا فتاة في التاسعة عشرة من عمري ، أصبت بالغدة الدرقية منذ سبعة اشهر ، فلازمت الفراش على اثرها شهرا . ومع ان حالتي الصحية في تقدم ووزني يزداد فانني اشعر بالقلق خشية معاودة المرض . فما رأيكم وما هي الاطعمة التي تنصحون بالامتناع عنها . وفي اي الاطعمة يكثر فيتامين ب الذى اشير على بتعاطيه ؟

سامية – بيروت

– الشعور بالقلق قد يكون سببه نشاط الغدة الدرقية ، فداومي علاجها بالطريقة التي وصفها لك الطبيب . وما دامت حالتك في تحسن مطرد فلا داعي للخوف ، كما انه لا داعي للامتناع من أطعمة خاصة ، الا انه يستحسن عدم شرب الشاى والقهوة والكاكاو في المساء . اما فيتامين ب ، فيكثر في الحبوب ، خصوصا القمح الذى لم تنزع منه « الردة » والارز ، وكذلك يكثر في خميرة البيرة ، والبيض ، والسمك ، واللبن ، واللحوم

ردود خاصة

أحمد حسين ـ بيا : استعد ثقتك بنفسك ولا تدع الشك يتسرب اليها ، فالمرء لايستطيع أن يحكم على الشيء الا بما يتوافر لديه من معلومات .. وهو لايستطيع أن يتنبأ بالغيب

الطيب . البشير ـ السودان : لا تعر الامر اهمية .. اذ يغلب أن يزول حول الاطفال الذى يصيبهم فى الشهور الاولى من حياتهم ، عندما يكبرون وتقوى أجسامهم

محي الدين ـ روض الفرج : لاعلاقة لهذه الحالة بالعملية السابقة ، ولعلاجها قد يلزم استئصال الخصية المريضة . وهذا لا يؤثر على الناحية الجنسية ما دامت الخصية اليسرى سليمة . ننصح بالرياضة الخفيفة فى الهواء الطلق ، وبتناول المقويات والكلسيوم وفيتامين د ، وقد يفيد الاستربتوميسين

فؤاد يعقوب ـ لبنان : اسباب الولادة قبل الشهر التاسع متعددة ، فهى قد تكون بسبب امراض عامة بالجسم كامراض القلب والكلى والسكر . وقد ترجع الى أسباب موضعية كضعف الرحم وأورامه وتمزقاته .. لذلك ينبغى استشارة اخصائى حتى يعرف السبب ويقرر العلاج المناسب

م . ع ـ عمان : تمدد الشعب شيء ، والسل الرئوى شيء آخر ، ولن يؤدي المرض الاول الى الثانى كما تخشى . والعلاج الذى اتبعته مناسب . ولكنه يجب فى الوقت نفسه تعاطى الادوية الحديدية المقوية والادوية المطهرة للصدر مثل شراب « كريسيفال » أو « سيرولين » ، مع الغذاء الطيب والهواء الطلق

عباس عيسى ـ السودان : يجب أن تقلع عن عادة التدخين ما دمت قد لاحظت وجود علاقة وثيقة بين التدخين وبين الالام التى تشكو منها ، فالناس يختلفون فى احتمال تأثير مادة النيكوتين الموجودة فى لفائف التبغ ، وتظهر عليهم اعراضه بأشكال ودرجات مختلفة

موظف ـ عمان : ان التهاب اللوزتين قد يمتد عن طريق قناة « يوستاخيو » الى الاذنين ويحدث ذلك « الوش » الخفيف الذى تشكو منه . لذلك ينبغى علاج اللوزتين او استئصالهما اذا رأى الطبيب المختص ذلك

ا . ك ـ سوريا : لعلاج الاملاح يمكنك تعاطى الادوية المذيبة لها مثل « اليوروددونال » او « البيبرازين » بمقدار ملعقة صغيرة فى نصف كوب ماء بعد الاكل . ويلزمك أيضا تعاطى الادوية المقوية للجسم عامة مثل « النيورين » ، ملعقة متوسطة قبل الاكل

سر الختم دسوقى ـ بحر الغزال : مادمت تعمل فى جنوب السودان حيث الادوية غير متوافرة ، فخير ما تفعل فى حالة الامساك أن تتعاطى ملعقة صغيرة من الملح الانجليزى فى نصف كوب ماء فى الصباح أو ملء ملعقة مانيزيا فى قليل من الماء عند النوم . ويفيدك الاكثار من الخضر والفواكه الطازجة اوالجافة

ى . ت ـ نابلس : اصفرار جسمك عقب النزيف نتيجة فقر دم . فعليك بالمقويات الحاوية لأملاح الحديد وخلاصة الكبد . ومتى تخلصت من الانيميا ، زالت عنك الاعراض الاخرى

فارس بكرى ـ دوما : لعلاج الصداع الذى تشكو منه ، يجب فحص الجيوب الانفية بالاشعة ، وكذلك فحص الزور عند اخصائى ، فقد يكون بها التهابات تسبب هذا الصداع

ع . ا ـ صيدا : ثق أن مرض السرطان لايعدى ولا ينتقل الى الابناء من طريق الوراثة ، فلا محل للخوف او القلق فى مثل هذه الحالة

كامل . م ـ مصر : ما دمت قد جربت جميع الادوية المضادة للدوسنتاريا من غير طائل ، فالمعقول انك مصاب بمرض آخر مثل عسر الهضم أو تليك الامعاء او كسل الكبد أو التهاب المصران الغليظ او غير ذلك من الحالات التى قد تشتبه مع الدوسنتاريا وتختلف عنها كل الاختلاف

قارىء ـ حمص : ان عدد النبض قد يقل قليلا او يزيد قليلا عن العدد الطبيعى دون أن يكون ذلك نتيجة علة فى القلب . فلا تلق بالا الى ذلك ، ولاتلجأ الى عد نبضك والتفكير فيه بدون حاجة الى ذلك

عوض . ع . م ـ الابيض : اذا كان العرق مقصورا على باطن اليدين والقدمين ، كان ذلك وليد زيادة طبيعية فى عدد غدد العرق المنتشرة فى هذه المواضع . ومثل هذه الحالة لا ضرر منها وليس لها علاج

العالم . س ـ جامعي : لا تقلق بسبب هذا الصديد الذى يعقب التبول ما دام الفحص سلبياً باستمرار . وستزول الحالة من تلقاء نفسها بالتدريج . ولزيادة الاقتناع ، يمكنك عمل منظار لمجرى البول للتأكد من خلو مجرى البول من الاصابة

زهير العبد ـ حلب : ربما كان التهاب اللوزتين المزمن او التهاب الجيوب الانفيــة السبب فيما ينتابك من رشح وسعال وشكوالك من الالام الروماتيزمية من آن لآخر . فاللوزتان الملتهبتان تحتشد بين جيوبهما الميكروبات متحفزة لاى ضعف فى مقاومة الجسم العامة

م . ا ـ اللاذقيــة : عند البلوغ ، قد لا تنتظم العادة ، وهذه حالة طبيعية لاتستدعى القلق . أما الالام التى تشكين منها ، فانها تتحسن بأخذ اقراص خلاصة المبيض ست ثمحات يوميا مدة عشرة أيام وراحة عشرة أيام اخرى ، لمدة ثلاثة شهور

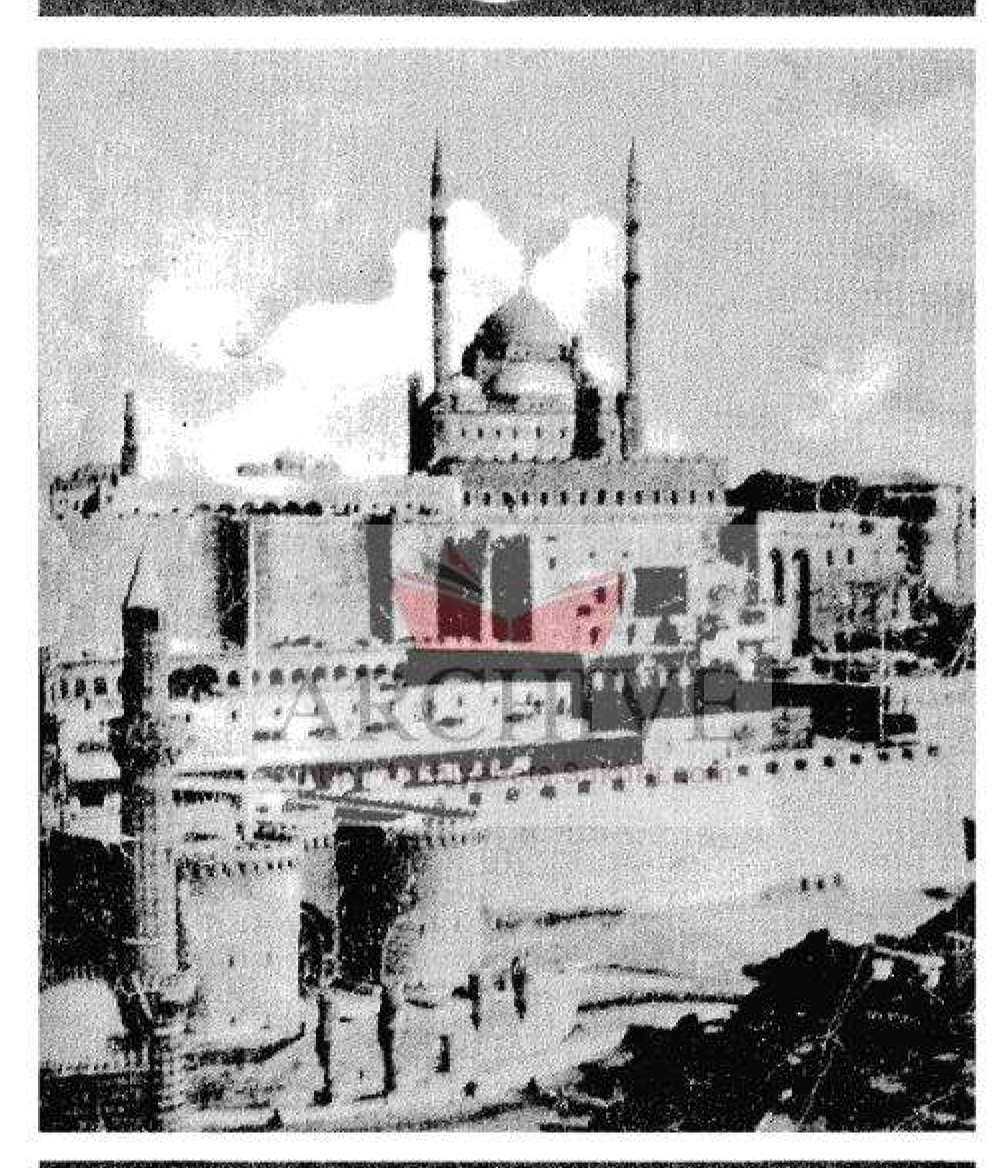
محمود عثمان ـ الاسـكندرية : سبب « الكركبة » بأمعائك هو الامساك ، اذ تتحلل الفضلات وتنبعث منها غازات بسبب بقائها مدة اطول من اللازم ، وتتحسن هذه الحالة باستعمال الملينات الخفيفة وأقراص الفحم لامتصاص الغازات

س . ب ـ بيروت : قصر الساقين حالة خلقية ، ومع ذلك فما زالت امامك فرصة كبيرة لزيادة طولهما .. فالعظام لا تقف عن النمو الا بعد سن الخامســة والعشرين . وتفيدك ممارسة بعض التمارين الرياضيــة بانتظام كتسلق الجبال والجرى

محمد الخوجة ـ طرابلس : لاداعى للقلق فان ما تراه من خيوط ونقط سوداء هو شىء مألوف عند قصيرى النظر ، لاضرر منه اطلاقا ، ثق بطبيبك ، فتشخيص الانفصال الشبكى أمر سهل عليه

فى هذا العدد

مصر الجميلة



جمال الفن ومجد التاريخ فى قلعة
صلاح الدين وجامع محمد على